يونس بن محمد

الحضارة المدنية الإنسانية

الغايات الطبيعية والمقاصد الفلسفية والمآلات القرآنية في خدمة البشرية الحضارية

AL ILM PUBLISHING

FOR AUTHOR USE ONLY

يونس بن محمد

الحضارة المدنية الإنسانية

في الوجود كونه وإنسانه، يبحث المرء بحرية الفكر المقدسة عن أهداف حياته ومعنى كينونته وجوهر ذاته روحا وجسما، ليحقق مآله بمعرفة قدره ومصيره بكل أريحية تزيدها الأيام نورا والليالي هدى. ذلك، أن العقل السديد في الذات البشرية أكملها نفسا عاطفية وروحا عامة تواقة وجسدا متمتعا في كينونة الإنسان المتكاملة، حاكم كريم وموجه أمين ومهيمن جواد وناصح قويم، في اكتفاء فطرته وتعميق فلسفته وتدبره للنص في سطوره ربطا للكل بالكون في آفاقه وطبيعته. فالإنسان بحريته وكرامته والكون في طلاقته ووسعه والمطلق في انفتاحه بلانهاية نصا متقنا وفكرة غيبية ندية تكوين متجانس ستختلف في عناوينه ويتحد في مقاصده وغاياته ومآلاته.

د. بن محمد يونس من مواليد 23/07/1977 بولاية برج بوعريريج وأصل الموطن بلدية البشير، شهادة ليسانس سنة 2001 من جامعة الجزائر المركزية، ودكتوراء في اللسانيات والترجمة من السوربون باريس سنة 2008-
أستاذ جامعي محاضر بجامعة المسيلة منذ 2010.

ISBN: 978-620-8-85739-4

يونس بن محمد

الحضارة المدنية الإنسانية

FOR AUTHOR USE ONLY

FOR AUTHOR USE ONLY

يونس بن محمد

الحضارة المدنية الإنسانية

الغايات الطبيعية والمقاصد الفلسفية والمآلات القرآنية في خدمة البشرية الحضارية

FOR AUTHOR USE ONLY

Al Ilm Publishing

Imprint
Any brand names and product names mentioned in this book are subject to trademark, brand or patent protection and are trademarks or registered trademarks of their respective holders. The use of brand names, product names, common names, trade names, product descriptions etc. even without a particular marking in this work is in no way to be construed to mean that such names may be regarded as unrestricted in respect of trademark and brand protection legislation and could thus be used by anyone.

Cover image: www.ingimage.com

Publisher:
Al Ilm Publishing
is a trademark of
Dodo Books Indian Ocean Ltd. and OmniScriptum S.R.L publishing group

120 High Road, East Finchley, London, N2 9ED, United Kingdom
Str. Armeneasca 28/1, office 1, Chisinau MD-2012, Republic of Moldova, Europe
Managing Directors: Ieva Konstantinova, Victoria Ursu
info@omniscriptum.com

Printed at: see last page
ISBN: 978-620-8-85739-4

Copyright © يونس بن محمد
Copyright © 2025 Dodo Books Indian Ocean Ltd. and OmniScriptum S.R.L publishing group

FOR AUTHOR USE ONLY

مبادئ الحضارة المدنية الإنسانية

الغايات الطبيعية والمقاصد الفلسفية والمآلات القرآنية في خدمة البشرية الحضارية

كرامة العقل ونوره الباهر بدءا ونهاية

FOR AUTHOR USE ONLY

من إعداد : **د. بن محمد يونس**

إهداء

إلى والدَي ختما وبدءا،

الصغيروجميلة

في حفظ الديمة وبقاء الخيرة

على ما أسديا من جميل حياة ومماتا "فالثمرة من شجرتها –طِيبة ومعدنا وعِرقا-"

"وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا"

إلى سيرين وصوفيا وأمهما الزوجة حمامة

لإتمام المسيرة وتحقيق الذات لكل منهن بحرية وخلقية واستقلال لانهائية

إلى كل حر من عشق الحرية وإلى كل خلاق محب للجديد بعلم دقيق وفن رقيق

FOR AUTHOR USE ONLY

افتتاحية

في الوجود كونه وإنسانه، يبحث المرء بحرية الفكر المقدسة عن أهداف حياته ومعنى كينونته وجوهر ذاته روحا وجسما، ليحقق مآله بمعرفة قدره ومصيره بكل أريحية تزيدها الأيام نورا والليالي هدى. ذلك، أن العقل السديد في الذات البشرية أكملها نفسا عاطفية وروحا عامة تواقة وجسدا متمتعا في كينونة الإنسان المتكاملة، حاكم كريم وموجه أمين ومهيمن جواد وناصح قويم، في اكتفاء فطرته وتعميق فلسفته وتدبره للنص في سطوره ربطا للكل بالكون في آفاقه وطبيعته. فالإنسان بحريته وكرامته والكون في طلاقته ووسعه والمطلق في انفتاحه بلانهاية نصا متقنا وفكرة غيبية ندية تكوين متجانس ستختلف في عناوينه ويتحد في مقاصده وغاياته ومآلاته. إذ الأمور بمعانيها ومضامينها أهدافا واضحة خلاقة لما يليها من تبعات نظرية لها يقينا تجسيداتها الواقعية بلا انتهاء ولا حد ولا عد. ومن هذا كله، يتولد الخلق البشري والإبداع الإنساني والإنشاء الآدمي ليصل مداه ويبلغ ذروته في **"الإنسان الأكمل"** روح الوجود وولي التخليق وأس الحضارة والمدنية في عاطفة سوية وروحانية موسعة جلية وجسد صحيح قوي بالعقل العلي المجيد الحي ، وهذا كيان البشر المتناسق في أرض الدنيا الآنية لقرار الآخرة المنتجة بالأولى الروية.

FOR AUTHOR USE ONLY

مقدمة

FOR AUTHOR USE ONLY

من المؤكد أن الأمور الهامة بمقاصدها وغاياتها خصوصا في الدين المبرهن عقلا من أجل أن يقرأ النص المقدس من منطلق إنساني مفيد روحا قبل الشكل ومحتوى قبل الصورة. من هنا كان تناول قضية الغايات القرآنية العقلية ضرورة لفهم الكتاب بطريقة سليمة بعيدا عن التطرف إفراطا وتفريطا باعتماد الحرف القرآني كأول وآخر مصدر معتمد للتقعيد والتأصيل الديني بمنهجية متكاملة تمس جميع النص من ألفه إلى يائه باحتواء كل العقائد والتشريعات (عبادات ومعاملات وأحكاما) وأخبارا. ولن يتأتى للباحث ذلك سوى بتجميع الآيات في مواضع متعددة في موضوع واحد للتدليل عليه ربطا لجوهر رسالتها كلها بلا تفتيت ولا تشتيت للفكر ولا للفحوى الآيية. هذا، ومحاور البحث تدور رحاها على ثلاث بنود أولها الله بكمالاتها وجمالاته والثاني الإنسان بخلافته وروحه وعقله ورقيه للمطلق بفضل الحرية البشرية فكرا وعملا، والثالث تجل لهما وهو الكون والطبيعة بالفقه العميق فطرة وفلسفة ووحيا عنوانه العقل الرشيد في سبيل الإبداع.

I. تمهيد :

FOR AUTHOR USE ONLY

لا بد في كل مشروع حقيق وعمل جدير من التأطير العام المقتضي لخط الخطوط العريضة وإرساء المبادئ الشاملة لتحديد إطار العمل ومساحة التفكير المقعد له. وموضوعنا **المقاصدي** لا يشذ بتاتا عن هاته السنة الجليلة حيث أنه يعضدها نظرا وواقعا بما يحتويه من خيرات إنسانية وفوائد جمة كرامية للبشر عمدة الحضارة وأس التعمير والتشييد في الخليقة. فكما أن دستور الدول حاكم شمولا وهيمنة على القوانين الأخرى التي هي تجسيده ولأنه روحها العميقة، فكذلك الاحتفاء **بالمقاصد والغايات والأهداف** هو لب الدين الداعي للمدنية **"الدين المدني"** بما يحمله من همم وقيم وعلم وحِكم إنسانية لا محلية خالدة لا مؤقتة موسعة لا مضيقة وهو التعريف الحق للدين الحنيف بمبادئه البشرية وبأخلاقه العالية وبيسره الحر وبتحريره الكبير للإنسان فقها فهميا وتطبيقا نورانيا على بصيرة ووعي بحزم العزم وعزيمة الإرادة.

وبما أن **الفطرة السليمة** ليست إلا ترجمة لدين يسير وعقيدة واضحة أو العكس، من جهة، ولأن **العقل الفسلفي العميق** لا يمثل سوى توسيع للفطرة وللدين معا إما استقلالا عن الوحي أو فهما للدين و**الوحي (القرآن العظيم)** بالعقل الشريف المهيمن في خلقة الإنسان السوي لإنتاج الفعل القوي، من جهة أخرى، فقد حبذنا تأكيدا أن نربط العقل (فطرة وفلسفة) بالدين اليسير في اتحادهما حول تحديد **المبادئ المقاصدية والأسس الغائية للأحكام والعقائد وغيرها جميعا من مواضيع الكتاب**، بلا استثناء فالكل

منظومة واسعة موسعة ومنهاج تعميري واحد لصالح الإنسان في دولة الإنسان وطبيعة/خلق الإنسان بفضل إبداعه وتخليقه وابتكاره وهو الخليفة الطبيعي المكرم أولا وآخرا. وبالتالي، كانت حقا **الغايات والمقاصد والأهداف حاكمة على الأحكام التشريعية والأخلاق والتحريم العيني –المعدم سوى في سياقه الحكمي المقصدي لا غير- والعقوبات (بنفي الحدود وتطبيقها مع شرح الحديث عنها نصا قرآنيا) والأخبار، وفوق الكل العقيدة والإيمان الفطري العقلي والارتقاءات الروحانية**.

فلا تترك المنظمة المقصدية شيئا بل ولا حرفا من الكتاب إلا وأتت عليه نورا ويسرا ورحمة وتوسيعا، ولكل مقام مقال. على أننا ننوه بشكل ملح على نقاط لا تعين فحسب على فهم المقاصد بل تؤسس لها كمنهجية قراءة للغايات بعد تعيينها وتحديدها بجلاء، وتلك النقاط المفصلية هي : الله بكمالاته وجمالياته وسعته أزلا وأبدا، والإنسان الخليفة بمحاكاته للرحمان في كله وهما أسا الفقه العميق وتحقيق الفطرة السليمة وتجسيد الفلسفة الشيقة النافذة نظرا وفعلا، ومن خلالهما (الله والإنسان الخليفة) يتولد التحكم في الكون وسننه وفكر الإنسان وروحه ونفسه ربطا للطبيعة بالإنسان في تناسق طبيعي فطري بينهما والكل في قيادة البشر الصالحين المصلحين. فهاهنا إذن ثلاث قواعد تفترش عليها الأهداف القرآنية التي وافق وصادق عليها العقل القويم بإشراقه على الفطرة الإنسانية القيمة : الرحمان بالكمال، والإنسان الخليفة بالبرهان، والخليقة كلها إنسانا وكونا بالاكتشاف البشري حرية وتعقلا وفكرا وخلقا مبدعا.

FOR AUTHOR USE ONLY

II. طريقة البحث :

أننا نصر على مقصد عام وغاية شاملة في التعامل مع المقاصد هنا وفي غيرها من المواضع التي نرسمها للغايات الدينية والمدنية، وهي تعاضُد الأهداف وترابطها بتماسك توثيقي لا بتناقض تناحري أي أن الغاية الواحدة هي لبنة مع أخواتها في صرح المنظومة القرآنية العقلية الفطرية الفلسفية ترافقها أينما حلت وحيثما وجدت، **فهذا نسيج واحد في منهاج واحد في كتاب واحد وفي عقل رشيد وحيد فريد**. وأخيرا، نشير إلى أن استدلالنا القرآني كمصدر وحيد للتشريع في طريقتنا لمتانة أفكاره ورسوخ قدمه في التأصيل كما يبدو واضحا للمتمرس النقاد، وإن كان فردا لعدم اتساع المقام هنا لذكر كل الدلائل النقلية، لا ينفك عن كونه مؤصلا في بوتقة واحدة مع أمثاله من الأدلة في مواضع أخرى من الكتاب الكريم، فهو غيض من

فيض يُدرس في محله بجمع البراهين النقلية من النص القرآني بالفقه العقلي وكيفية ترجيح المعاني رغم تناقضها الظاهري وطريقة توجيه الأفكار على تنافرها السطحي.

إذن، سنذكر الغايات بنودا الواحد تلو الآخر مع شرح واف غير مخل ولا ممل موردين بعده في الختام تعليقا يشفي فضول المريد للاستزادة في نسج الغايات القرآنية والعقلية للنفع البشري بلا استثناء. ومن الأكيد المؤكد أن البحث الموضوعي التنسيقي بين الاي هو حل الحلول لكل مشكلة وإشكال فكري وعملي بحيث يكتسي التفسير والفهم طابعا كليا يطبق على الخاص والعام من الابتداء إلى الانتهاء النصي للكتاب. هذا المنهج الشمولي والمسلك الشامل والطريق الجامع سبيل رمي أعوص التناقضات الفكرية بين الآيات والجمل القرآنية باعتبار النص موحدا من واحد ومتكاملا من كامل بنور التعليل العقلي الموسع للفطرة وخيراتها الطبيعية البركاتية.

FOR AUTHORISE ONLY

وقد جعلنا عصبة الأمر في ورقاتنا هذه القيم العالمية بلا دين ولا استناد قراني كحد أدنى للتفاهم البشري وهي عمدة الفهم النصي بصفتها كمدخل للحوار الإنساني والمرور بسلاسة فطرية عقلية شرعية إلى الدين الحنيف بما يوثق من عرى التواصل ويؤكد من قوة القيم العالمية والمثل الكونية للتحقيق البشري ذاتا وجماعات. ليعتنق غير المؤمن تلك المثل الغالية والمقامات العالية للإنسان اعتناقا مدنيا لا غبار عليه، من طرف، ويضيف المؤمن بالله مدنية ودينا-مدنيا سعة الذات الإلهية التي لا تعارض المطلق الذي يبغيه غير المؤمن، من طرف آخر.

فلا وجود البتة لتعارض إلا ظاهرا، وهو مجال التحكيم العقلي الفطري المنسق بين الآيات المتعارضة في سطحها للغوص في أغوارها بالفكر السديد المؤسس على الحرية الغراء أس الإبداع الفريد، لا تعارض إذن بين الفطرة والعقل النوراني الطبيعي من جهة، وبين النص القرآني من جهة أخرى، إذا اجتمع للمرء **الحرية الكاملة** في النقد مع **القريحة القوية المتفرسة المتمرسة** في رفض تام للبلادة التفسيرية الباردة والتلفيقات البعيدة بين المتنافرات وهو تعطيل للعقل وتجميد للملكات الإنسانية، الشيء الذي ينأى عنه فكرنا وترفضه فطرتنا ويمجنا عقلنا ويكرهه القرآن المقاصدي والكتاب الغائي.

وبهذا الصنيع الفكري المقاصدي نتأكد فعليا من حديث الفطرة السليمة والعقل الفلسفي السديد والقرآن الكريم عن صحة المبادئ الإنسانية بإيمان ودون إيمان بالتحقق من مقولة "توافق الفطرة الرشيقة والعقل الصريح العميق من جانب، والنقل الصحيح شكلا وفحوى وليس إلا الكتاب، من جانب آخر" : أي أن **العقل** بوسعه وهيمنته شساعة مجالاته وقوة فضوله يتحد مع **القرآن المجيد** المتين في حرفه الصحيح في تأويله وفقهه وتفسيره بالتركيز على **المثل العالمية والقيم الإنسانية الكونية** نقاط الاشتراك بين الأناسي والقاسم المشترك بين البشر على اختلاف أمكنتهم وأزمنتهم وظروفهم إلا ما كان خصوصيات خاصة في مجتمعاتهم من حيث التنفيذ القيمي لا المبدأ المعرفي ذاته.

ونحاول الحصول على الغايات بتتبع نهايات الآيات مثلا ب**"لعلكم"** لا حصرا فالجمع الآيي هو طريق تكوينه الجامع في تناسق كبير يرضاه العقل الفريد. وأردنا إظهار بعض من المقاصد فرادى بالرغم من اندراجها تحت أخر لما لها من قيمة عالية على أننا أوردنا أيضا تحت عنوان كبير أخوات لها ومثيلات جمعا للفكر واتقاء للشتات. ونشير إلى أن الغايات كلها متعاضدة جميعا مترابطة في منظومة واحدة تنير الوجود الإنساني المشيد على صرح الحرية وبها ولها.

FOR AUTHOR USE ONLY

FOR AUTHOR USE ONLY

الفصل الأول

عرض للقيم والمثل العالمية العولمة والدين-المدني

1. مقدمة :

نود في مقالنا هذا الحديث عن علاقة العولمة بالدين المدني ودراسة منطقة التقاطع بينهما بما يقترحانه من رؤى وحلول لمشاكل العصر خاصة ما يتعلق بالقيم العالمية والمثل الكونية. نطرح ذلك من خلال عرض للسياق العالمي وتبيين دور القيم العالمية المؤيدة بالحرية التي تمثل القاسم المشترك بين العقل الشريف والنقل الصحيح شكلا وفحوى ترجمة لسعة الرؤية وفعالية النفوذ في التعمير الخلافي للدنيا صبا في الأخرى بلا رهبانية ولا عزلة مقيتة. إلى جانب هذا، لا يسع المدقق الغفلة عن ذكر التوسع العسكري الجيوسياسي الاستراتيجي والامتداد الاقتصادي كتداع مباشر للعولمة ومدى علاقته بخصوصيات الشعوب ومصير اللغات مرورا بالنظام المالي الدولي المنفلت وتبادل الأموال على حساب الشعب. لتختم الورقة بآليات التسيير وجهود التنظيم التقني بعد تحديد القواعد العامة وهو تفصيل بعد إجمال.

FOR AUTHOR USE ONLY

وعليه فإشكالية بحثنا تتمحور حول الأسئلة التالية :

هل تتوافق العولمة بحمولاتها في كل المجالات مع الدين المدني وقيمه ؟

ما هي نقاط الاتفاق والاختلاف والانسجام والافتراق بين العولمة والدين المدني ؟

ما مدى تعارض المبادئ العولمية مع الغايات الدينية المدنية ؟ وما هي سبل الانتقاء والفرز الفطري والعقلي في خضم التطورات العالمية المتسارعة ؟

2. سياق عالمي :

قبل سردنا للإطار العالمي وملابساته كلها سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، نود عرض مفهوم العولمة ببساطة وعمق ووضوح كما نراه كي يتسنى للقارئ هضم تحليلنا في تمام شفاف غير ملتبس البتة.

1.2. مفهوم العولمة :

نرى أن العولمة حركة كونية عالمية كما يدل عليه اسمهما تمس جميع الميادين بلا استثناء بسبب الاقتراب الرهيب (إيجابا وسلبا) بين دول العالم ومجتمعاتها بما يقود إلى التداعي المشترك في الآثار المحلية التي تصبح لا محالة في ظلال العولمة عالمية. وسنقدم عرضا لظروف العالم في عصر العولمة خصوصا مع تعدد وسائل الإعلام وتطور تقنياته بسرعة مدهشة.

فقد شهد العالم المعاصر ثورة عارمة في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية ربطت الشعوب إيجابا وسلبا مما ولد ردود أفعال مختلفة بل على طرفي نقيض من مسألة العولمة الفلسفية الفكرية ومن ظاهرة التدويل للقضايا بأسرها خصوصا بما يمس الأمم في صلبها الإرثي ورصيدها التقليدي وثرواتها المادية الاقتصادية داعيا إلى الحماية الاقتصادية من جهة، والانفتاح كله لبراليا، من جهة أخرى . إلا أن التوسط حل فلسفي وعملي لجميع الرؤى توازنا بين إفراط وتفريط مما يلزم الحصيف على اعتناق فتح الآفاق على نفسه والآخرين من جانب، مع الاعتناء بمصالحه الاقتصادية ورعاية القيم العالمية لفائدة الإنسانية دون إغفال للعادات والملابسات المحلية بلا تعقيد ولا تزمت، من جانب آخر. ومن هنا كان الدين في المجتمعات المعتدة به أساسا للأخذ بعين الاعتبار إلى جانب العولمة وعلى راسها الديمقراطية التي هي في حقيقة الأمر مسألة وجودية فكرية نفسية اجتماعية منذ الأزل لارتباطها بالحرية المقدسة للإنسان في دولة الإنسان ومجتمع الإنسان مع أخيه الإنسان.

FOR AUTHOR USE ONLY

3. الاهتمام بالقيم العالمية بالحرية :

إن العاقل يبحث دوما في عالم الإنسان عن نطاق التقاطع الإيجابية لاستغلالها في توحيد الآراء وإبعاد الشنآن بين الأفراد في العائلة الأمية الواحدة "الوطن" والمجتمعات المتنوعة عالميا "بين الدول". وهذا الأسلوب يثير قضية تفسير الدين وتحديد رسالته إما بتحرير المرء والوجدان والفكر والترقية الروحية في نطاق الحريات الواسع واحترام الآخر الرفيع وإما تعنت وتعنيت وعسر وتعسير مقابل الرفق والترفق واليسر والتيسير مع النفس والغير على حد سواء. ولا جرم أن الاتجاه السامق هو بلا ريب السماحة في

الطرح للفكر التي لا تلغي بتاتا الاقتناع الصارم كيف والحرية بانيته والكرامة الإنسانية راعيته، وهو سبيل الرشاد في إحقاق الحق مع قبول الرأي المعارض كله بلا انتقاء ديني ولا إيديولوجي ولا سياسي مستغل لهذا الظرف أو ذاك .

ومن أنوار العولمة سرعة الاتصال وسهولة المقارنة ويسر جمع المعلومات لانتقائها وفرزها بروية وحرية وعملية فاعلة وعمل فعال، ففي الثقافة يظهر خير العولمة بما أضفى على العقول والنفوس من تقديس للكرامة الإنسانية واحترام للآخر وعرض لوجهات النظر المتعارضة المتناقضة تماما في جو من الأدب ولو سادته بعض المواقف المكهربة هنا وهناك فذالك شأن الإنسان. وهكذا يتبين عوار الاستبداد ويستبين طريق الظلم وتتجلى ظلمة الانغلاق الثقافي هنا وحتى الاقتصادي شريطة اتقاء الإفراط في الليبيرالية المتوحشة الماحية لحقوق الإنسان كفرد ومجتمع والرافضة لتماسك أدنى للإنسان مع أخيه في الوطن وخارجه. ومن هنا تولد مربط الفرس بين القيم العالمية الإنسانية بلا دين وتلك التي يدعو إليها الدين المدني الحقيق بالاحترام لأنه مقيم للغير معتبر للآخر ملزم للرضا بالإنسان في وجود الإنسان ومجتمعه الحر. فشمول الدين المدني لسائر جوانب الإنسان الأساسية نابع من تعريفه الأولي لاهتمامه بالوجود البشري وإسعاده في حرية اختياره ومسؤولية عمرانه للكون لا للأرض فحسب بزرع البر ونشر الخير محوا للشر والسوء معا في الصغير والكبير.

FOR AUTHOR USE ONLY

وما دعاء الإنسانية ودعوتها سوى ترجمة فعلية لتلك النداءات الربانية في الدين الحق المحرر تساؤلا وجوابا وعمارة ونفعا للإنسان "بشرا وطبيعة" أي بعلوم الإنسان والمجتمع والعلوم الطبيعية الكونية جميعا. وبهذا كان الاتحاد في دعم قيم الحقوق الإنسانية العالمية "حقوق الإنسان" الموجودة في "ميثاق حقوق الإنسان" الأممي **(الحرية، الاحترام، السلم، الحوار، الديمقراطية –ملك الشعب لاختياره أفرادا وجماعات-، تعبيد سبل الاكتشاف، تطوير طاقات الخلق والإبداع، البحث عن الحقيقة بلا تعصب، الموضوعية، الصدق، الأمانة، حفظ العهد، الإتقان، النظام، الآداب العامة والخاصة) {الأخلاق في عمومها وشمولهاَ}**، كان الاتحاد إذن ضروريا لمن يريد الذود عن حمى الإنسان والعناية بحقوقه كلها دون فرض ولا قسر ولا استبداد فكري خاصة ولا عملي كذلك.

إن هذا وذاك ليسا إلا وجهين لعملة واحدة هي الحقيقة في تجسيدها للفطرة البشرية وتقديمها للإعمال العقلي والتحليل الفلسفي من جانب، واستخراج المثل العليا من الدين السليم بالجمال العميم والتحرير القويم، من جانب آخر.

4. فك محل النزاع وتحريره :

كل ما سبق ذكره ينطوي تحت لواء تكريس حقوق الإنسان بتقديم القيم العالمية (الحرية، الاحترام، السلم، الحوار، الديمقراطية –ملك الشعب لاختياره أفرادا وجماعات-، تعبيد سبل الاكتشاف، تطوير طاقات الخلق والإبداع، البحث عن الحقيقة بلا تعصب، الموضوعية، الصدق، الأمانة، حفظ العهد، الإتقان، النظام، الآداب العامة والخاصة) {الأخلاق في عمومها وشمولها}، إلا أن المشكلة تظهر أساسا في التشريع الديني المتصل بالحياة الشخصية والاجتماعية للناس بدءا من مسألة العقوبات الأخلاقية (الحدود كالرجم والجلد والقطع) وانتهاء بالأحوال الشخصية (زواج وطلاق وميراث) ومرورا بالمحرمات العينية المادية (الخمر، الخنزير، الميتة، بقايا الوحوش) وبالشعائر والطقوس وكيفية دمجها في الحياة السياسية والاجتماعية للمواطنين في دولة الإنسان.

FOR AUTHOR USE ONLY

إن هذا المظهر لا أو لا يكاد يطرح في المجتمعات المتدينة قديما مسيحية وإسلامية (دون اليهودية المضطهدة منذ العصور الغابرة في غياب نظام سياسي ودولة سوى عهد داوود وابنه سليمان) لامتلاكها لدول تنافح عن العقيدة بحق وباطل عبر التاريخ لأن الواقع لم يكن ورديا كما مثل للعامة والخاصة – حاشا المتفرسين المتعمقين غير المؤدلجين ولا الخاضعين للخطاب الدوغمائي-، وحديثا الإسلامية ذلك أن الغرب المسيحي حل مشكلة اللائيكية والعلمنة ابتداء من النهضة الأوروبية سيما مع اندلاع الثورة الفرنسية في أرض البنت البكر للكنيسة والتي قضت على أمها في فرنسا سنة 1905 (قانون اللائيكية) المقصي للدين من الساحة السياسية والنطاق العمومي بين مفرط علماني إلى حد مقت الدين ذاته وبين متوسط في تفسير النص القانوني المحترم والراعي للديانات جميعا شريطة عدم اختلاطها بالسياسة كما في السابق، مما ولد أحقادا وعقما وليس ذلك فحسب بل صراعات دموية في الدين نفسه وخير مثال هو العنف وتقتيل البروتيستانت على أيدي الكاثوليك « مذبحة بارتيليمي La Saint-Barthélémy 1572 ».

والحديث عن العلمانية (وما بد من تناولها بتحديد معناها وإسقاطها على مجتمعاتنا في حرية الاختيار وبركة القرار الإنساني بلا احتكام إلا للعقل القويم الأقوم الحكيم الأحكم، فما تجارب الغير سوى أنس فكري وعملي نستفيد منها قدر الحاجة مع الرجوع الحثيث المستمر للخلقية الفردية والجماعية للمرء – محليا للعالمية الكونية بلا حدود ولا فواصل- كإنسان خلاق وللإبداع من لا شيء في عقول العظماء المصلحين **(وبخاصة (الإنسان الأكمل))** في عصرنا تملها علينا عصرتنا وتعامل الأمم بين رافض تماما كفرنسا ومتوسط كابريطانيا وألمانيا والدول الإسكندنافية وأمريكا الجنوبية، وقابل بحرية كأمريكا – وشعارها في الدولار رب الرأسمالية (في الإله ثقتنا) ودعاء (ليبارك الرب أمريكا) أو إسرائيل في عمومها المرتكزة على الركن الديني في بناء كينونتها منذ القدم، ودونها كالدول المسلمة المغيبة للحرية الفعالة في تلبيس بالتحرر الواجهي أو "ديمقراطية الواجهة ذات التسويق والاستهلاك العالميين". وهي قبل ذلك مسألة وجودية لعلاقتها بالإنسان وحريته في تسيير أموره والمطلق وتوجهاته بلا جبر ولا إكراه ولا استبداد. تلك هي روح المعاني المقيمة للحضارة المدنية بالحقوق والواجبات في العامة والشأن العام واحترام الخصوصيات والحميميات في الشأن الخاص.

FOR AUTHOR USE ONLY

5. سعة الرؤية وفعالية النفوذ :

لا شك أن هجران الدنيا وترك مآربها بطالة نفسية وجمود فكري وعقلي وخوار عملي وجريمة إنسانية واجتماعية لما لهذا الفعل من أثر سلبي بالغ في حياة الناس فرادى وزرافات، ومنه كان التصريح بالبناء الدنيوي أساسا لتقعيد متين للخلود الأخروي المفتقر للأولى في تعميرها وفقه نواميس حركتها ماديا ومعنويا. ذلك أن توسيع الدين المدني للحياة لا ينافي التمتع بها والتنقيب عن اسرارها بشكل شامل في الإجمال والتفصيل تماما كما يجهد المخلصون من بني الإنسان في عمارة الدنيا وتيسير سبل ملذاتها المشروعة إنسانيا بشرط اتقاء حاجز ضرر البشر والإضرار بمصالحهم وإهمال قدراتهم على اختلافها درجات وتنوعها رتبا. كما أن المهتمين بشعوبهم عموما في نطاقهم الضيق يدافعون عن مصالحهم تحت مبدأ "موازين القوى" محمودون على إسهامهم في تطوير الإنسان وترقية مهاراته وتحسين وضعه ولو أن الواقع في كثير من الأحيان وعلى مستوى الدول يقضي بتغليب المنافع الذاتية على تلك الأخرى للغير، ولا

يلام أحد إلا من تغابى وتحامق أو نسي نفسه في خضم صراع المصالح السلمي المشروع غير المعدم للكرامة الإنسانية ولا المعارض لنفع الآخرين.

فدفاع الغرب والشرق عن حقوقه ضرورة إنسانية وحق اجتماعي ما دام في إطار احترام سيادة الدول وعدم هضم الحقوق لتلك الشعوب من منطلق القوة العسكرية والاقتصادية. فقد أسلفنا آنفا أن الدين المدني يعبد طرق السلام العالمي ويوطد عرى التعاون الكوني باعتماده سياسة الأمر الواقع أو "الواقعية الإنسانية" لا "الملكية الطيفية" بفهم قوانين الإنسان واسرار تعامله مع بني جنسه أفرادا وجماعات ودولا ومن بينها نزاع المصالح لأنها تتضارب دائما وفق سنة التدافع أي الأنانية المشروعة والوسطية، لا المفرطة حد الاعتداء سياسة وعسكرا كالتدخل في الشؤون الداخلية للدول دون مبرر إنساني ولا شرعية دولية تحت لواء الأمم المتحدة، في أحادية غاشمة ظالمة، واقتصادا بالدعم الاقتصادي dumping le économique للمنتوجات المحلية المنافسة للخارجية في عقر دارها، وما قاعدة "التعامل بالمثل" ببعيدة في كفالتها للانتفاع المتبادل بين الشعوب في جميع المجالات. فالعمران الدنيوي قاسم مشترك بين الدين المدني الحق وبين المدنية العقلية العادلة لدعمهما على حد سواء للحفاظ على **الكرامة الإنسانية** من كل الأطراف الداخلة في معادلة الوجود الإنساني لا استثناء مملى من طرف وبدافع القوة نايا عن العدل ناهيك عن الإحسان.

FOR AUTHOR USE ONLY

وبالتالي كان الدين المدني تعبيدا للخير العميم لبني البشر الإخوة اصلا ومحتدا ومآلا وعيشا وتسالما مع ضميمة شخصية واقتناع فردي وجماعي متعلق بالخلود الأخروي المؤسس على الواقع العملي في تشييد الدنيا بالمبادئ الخيرية وتجسيد فقهها للإنسان والمجتمع والكون لا للسيطرة بل على العكس من ذلك على اساس **الحرية** ومن اجلها دواما. نؤكد هذا ونحن نرى العالم منذ القديم في توتر للحيز على أكبر قدر ممكن من النفوذ السياسي بالجيوش والسلاح منذ عصر الإمبراطوريات العتيدة إلى ثنائية القطب بين الغرب وخاصة أمريكا والشرق متمثلا في الاتحاد السوفياتي في التاريخ المعاصر إلى أحادية القطب بالهيمنة الأمريكية الجديدة بالرغم من ظهور الصين وروسيا بعد تفكك الاتحاد (السوفياتي) وبدرجة أقل الهند، والبرازل واليابان وكوريا الجنوبية على مستوى الاقتصاد لا الجيش والتسلح. فبقدر ما يعلى شأن **القيم العالمية** بقدر ما يجب العمل بحذر الحاذقين وفطنة العالمين وذكاء العارفين لا حمق الجاهلين وسذاجة

الدراويش الغافلين في الأخذ بعين الاعتبار للواقع المعيش ولترصد الدول –كما الحال في عالم الأفراد تماما- ونعني بها الطبقة الحاكمة الممثلة للمؤسسات والحكومات والتسيير والسلطة عموما دون الشعوب بالضرورة إلا فيما تبين منها جليا فالتمييز ضروري وأكيد لتجنب الخلط والشطط في الأحكام التعميمية المضللة، أقول، ما بد من مراعاة المصالح هنا وهناك ودراسة الجيوستراتيجية العالمية في خريطة تتحرك كل ثانية بعقارب نفاثة خلاقة للحدث باستمرار بخطر انتشار العدوى من أقصى اليمين إلى أقصى الشمال. فقيم إنسانية مقدسة من جهة، وميدان فطن ومتقن من جهة أخرى.

6. التوسع العسكري الجيوسياسي الاستراتيجي والامتداد الاقتصادي :

إن حب الإنسان الفطري للسيطرة وجبلته لامتلاك الأكثر أوقد الحروب المريرة على مر التاريخ بلا انقطاع منذ الفراعنة إلى اليونان وروما حتى يومنا هذا وما بعده لأنه قانون اجتماعي لا يعدله سوى العقل الرشيد والخلق السليم في الدين المدني الحنيف (لا قولا بل فعلا ولا دعوة بل برهانا عقليا وتأكيدا فعليا بميكانيزمات الخير والتنظيم وآليات ٱلإتقان والخلق). لذا نشاهد تشابك العلاقات بين الدول سياسيا واقتصاديا باستغلال السياسة للاقتصاد أي من أجل تسويق السلع ونهب الثروات والتسارع للتسلح بلا حد من جهة، وعكسه بتوظيف الاقتصاد والموارد الطبيعية للقيام بحروب وغارات خارجية، من جهة أخرى، في دوامة خراب بلا بناء وفي دائرة مغلقة من الفساد والإفساد.

FOR AUTHOR USE ONLY

فما زادت العولمة الشرسة أي بمعناها الدامي ومظاهرها السلبية الطين إلا بلة في حقبتنا المعاصرة في القرن الواحد والعشرين مع تفاقم المشاكل الدولية وتعدد الصراعات الداخلية وخاصة الخارجية، وما مثال سوريا وتدخل روسيا فيها لجانب النظام المستبد في أقليته العلوية المساندة أيضا من طرف إيران الشيعية المتقمصة للدين على أيدي رجال الدين ومفتيهم تحت لواء الحرس الثوري والمساندة تمويلا وإيديولوجية لحركة "حزب الله" في جنوب لبنان وما لها من ضلوع عسكري بين في سوريا والعراق، إلا خير دليل على ترسيخ قدم الظلم والاستراتيجية المتهورة الجسورة على مصالح الشعوب والعاتية على أرواح الأبرياء بلا حساب، كما يشاهد في انتهاكات حقوق الإنسان عبر الغارات الجوية والحصارات على المدن كما في سوريا الغوطة الشرقية (2018) وحلب قبلها (2016) بلا روية ولا شفقة لا يهلك فيها سوى الضعفاء من نساء وشيوخ وأطفال، وهذا منطق القوة والمصلحة المتوحشة. كذلك الحال في محاولة روسيا المتوحشة

بمنطقها الطاغي في غزو شبه جزيرة القرم ضد القانون الدولي وتشجيعها للانقلاب في شرق أكرانيا لربح هذا الطرف مقابل الغرب الأكراني الميال لأوربا دون نسيان جورجيا التي كادت تاكلها نيران القاذفات الروسية لولا التدخل الفرنسي على يد ساركوزي. فدور العولمة هنا واضح وجلي في تذكية نار الفتنة لقرب العلاقات وسرعة تبادل المعلومات وتناقل الأخبار والتنسيق لقوى التحالف من هذا الجانب أو ذاك أي إيجابا أو سلبا وما السلب في الحقيقة إلا الطاغي على الأعمال والمسيطر على الوضع لمن رأى ولم يغمض بصيرته بالأغراض والحسابات الدنيئة المنافية الهدامة لحقوق الإنسان.

فقد وجدت تلك الأطماع منذ الأزل البشري غير أن نظام العولمة الجديد زاد من لأوائها مستغلا كل وسائل التكنولوجيا ونتائج العلوم في زراعة الشرور وهتك الأعراض وسلب الأموال بلا هوادة. لا يفوتنا في هذا السياق التلويح بالدور الأمريكي في حماية البنت المدللة إسرائيل خلال عقود أي منذ إهداء البريطانيين للشعب اليهودي بلدا فوق أعناق الفلسطينيين المتواجدين بأرضهم حقا بينا منذ آلاف السنين (كاليهود غير أن أهم هُجِروا منها في حركة تاريخية لا رجعية إلا بالقوانين الاجتماعية لا بالسلاح والنهب وإلا فسدت كل جغرافيا وأزيلت جميع الحدود). فقد اعتمدت أمريكا على تفاوت في مواقفها بين ديمقراطيين ممسكين بالحبل من الوسط وبين جمهوريين لا يبالون بالتصريح الصارخ لصالح الحق اليهودي في الدفاع دون الحق الفلسطيني في ولو نصف دولة (حل الدولتين المقرر أمميا 1967 الذي تقر به اوربا دوما وليس بالضرورة أمركيا على طول الخط)، اعتمدت إذن أمريكا إرضاع إسرائيل مساندتها كالغرب تماما إلا أن الرعاية ألأمريكية أوضح بفضل القوى الضاغطة "اللوبي اليهوي الأمريكي" في الاقتصاد والسياسية الكونكرس الأمركي (البرلمان) والرئاسيات خاصة. كل ذلك تكتيك واستراتيجية أمريكية في الهيمنة بابنتها إسرائيل على الشرق الأوسط خصوصا بقرار دونالد ترامب الأخير (2017-2018) بنقل سفارة أمريكا إلى القدس، بركان الأزمات وبؤرة التوترات من حيثية دينية في القدس والديانات الثلاث، والاقتصادية في الشرق الأوسط من خلال تواجد آبار البترول في العراق والسعودية وقطر والكويت والخليج في عامته.

إنها لغة المصالح التي تملي نفسها وتفرض أسلوبها الهمجي بلا منطق عقلي ولا خلق إنساني متلاعبة فيه بالقانون الدولي ألأممي الذي لم يعد منذ نشأة الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية وقبلها "عصبة الأمم" بعد الحرب العالمية الأولى، إلا حبرا على ورق. وتطرح هنا بإلحاح مسألة بيع السلاح للإمارات

FOR AUTHOR USE ONLY

والسعودية والمعتدين بصفة عامة من طرف الغرب أو روسيا أي من قبل مصدري السلاح من الدول القوية وهي الغرب عامة وروسيا والصين أيضا بدرجة أقل لاهتمامها بالاقتصاد وعالم المال أولا. فكثيرا ما أثار محبو الإنسان وناشرو العدل في هاته الدول بالذات، خاصة الغرب لانفتاحه الديمقراطي وفتحه للرؤى كلها بلا خوف ولا تردد، بشاعة ترويج الاقتصاد والمال بدماء الأبرياء هنا وهناك مما ولد عند الحكام الغربيين خصوصا شعورا بالذنب يدعوهم للتفكير مرتين قبل وعند عقد صفقات عسكرية حتى في مرحلة الركود الاقتصادي. ذلك أن قيمة العدل ورعاية حقوق الإنسان تفوق في الحقيقة تحقيق صفقات عسكرية وأرباح اقتصادية على عاتق شعوب مغلوبة في اليمن وسوريا وغيرها من بقاع الأرض المضطهدة فالأمثلة كثيرة وعديدة.

وهذه الوضعية إذن هي خير برهان على أهمية الواقعية من جهة، وتقديس القيم العالمية من جهة أخرى، بالضغط على الدول الظالمة الهاضمة للحقوق داخليا وخارجيا كي تحد من عدوانها وجسارتها أو على الأقل التقليل منها بأخذ المصالح المشروعة للدول المنتجة بعين الاعتبار لكن بتوسط غير مخل بالحق البشري ولا مفوت لفرص تبادل اقتصادي مربح. وهو عين العقل الواعي وسطية في الفهم والتطبيق المحفز عليه فطريا وفلسفيا ودينيا مدنيا. لا يغفل، وكيف يكون ذلك، التدخل الأمريكي السافر في العراق بالحربين على يد الأب "بوش" في 1991 والابن سنة 2003، في الأولى مدا للحبل للنظام العراقي قصد الاستحواذ على الكويت بادعاء حمايتها، وفي الثانية كذبا وزورا عارضته حتى فرنسا في عهد "شيراك"، تاركة العراق مهزلة أمنية وتراجعا بل إنهاكا اقتصاديا وتناحرا قبليا عشائريا بعد سقوط نظام البعث والظلم لكن بحسرة ظهور قوى أخرى إرهابية مثل "القاعدة" في المشرق و"الدولة الإسلامية" في العراق والشام. وقد أظهر الصراع السوري والتفكك العراقي تحاقد المذاهب الدينية والعرقية في جاهلية وعصبية منتنة مريبة بين السنة والشيعة والأكراد بما يثيره هؤلاء الأخيرون من مشاكل استراتيجية مع تركيا في شمال سوريا.

ليس ببعيد بتاتا من هذا دور قطر في معاضدة "الإخوان" في الساحة السورية من جانب ومساندة السعودية للمتشددين في العراك نفسه، مع تحريكها السافر وقيادتها للتدخل في اليمن عبر التحالف العربي مع الإمارات خاصة بدعوى تعضيد الشرعية للرئيس المنقلب عليه من قبل الحوثيين وهم قرباء الشيعة مذهبا أعداء السلفية الدينية المتبناة سياسيا وماليا من طرف "آل سعود" منذ مدة.

FOR AUTHOR USE ONLY

فكان اندلاع الأزمة الخليجية بتحالف السعودية والإمارات والبحرين ومصر ضد قطر نسيا للاعراف الجوارية والحسنى الإنسانية والتعارف الشقيق (في بوتقة التعاون الخليجي المفعل سابقا) بهدف دحر تقدم قطر في المنطقة وغيرة من تحقيقها لإنجازات داخلية محمودة، على الرغم من وجود اعتداءات تجاه العمال الأجانب مثيرة للعجب والاشمئزاز. وقد سهل هذا المسلك الموجود قديما على كل حال لكن بدرجة اقل حدة، وسرع حركته في السياسة العالمية بتداعياتها الاقتصادية خاصة والثقافية، التطور التكنولوجي المذهل في القرن العشرين والواحد والعشرين لا سيما بعد الثمانينيات واكتشاف الشبكة العنكبوتية "الإنترنيت" مما حول المبادلات المالية من تقليدية كلاسيكية بوقت معلوم إلى ومضات ضوئية يتم فيها انتقال الملايير من الدولارات واليوروات وغيرها من العملات الصعبة عالميا.

ومثيله تماما في عالم السياسة والاجتماع والثقافة الممررة عبر قنوات الإعلام الرقمية اللامحدودة العدد فضلا عن الجرائد التي أصبحت على مرمى حجر بل برمشة عين يحقق المبتغى ويعلم ما في الجانب الآخر السحيق من العالم لا حياديا بل تأثرا بالحدث بالمقارنة بين النظم والمجتمع بحقوقهما وواجباتهما في حقبة انتشار حقوق الإنسان كبديهية إنسانية وقد كانت غريبة أو على ألأقل متجاهلة حتى الحرب العالمية الثانية وما بعدها إلى أن ذاع صيتها بالحرية والديمقراطية في التسعينيات وما تلاها من سنين التثقيف وتوسع المعرفة ونشر المعلومات للعام والخاص بالنعم المعلوماتية والرقمنة في شتى أرجاء المعمورة.

FOR AUTHOR USE ONLY

7. خصوصيات الشعوب ومصير اللغات :

إن الفرح بالقيم العالمية بسرعة انتقال المعلومات العولمية كفيل بتجسيد ضياء العقل الشريف في احترام الكرامة البشرية وتوفير جو عالمي سلمي ضامن لكل فرد حقه في العيش بسلام كما أراد واختار وفي فهم الوجود وحب الاكتشاف والاستنارة بالمعرفة تحسينا للوضع الإنساني كله خاصا وعاما للانطلاق إلى عوالم أوسع والنظر إلى آفاق أرحب. لكن الابتهاج هذا بتلك القيم الرفيعة لا ينسينا البتة اتجاه الغلبة والهيمنة العالمية اقتصاديا وعسكريا إلى فرض أحادية اللغة والرؤية كواقع معيش لأن حفظ خصوصيات الشعوب من لغات وتقاليد وعادات محلية متبناة لا يمس بالقيم الكونية برعاية الحرية، بالإضافة إلى أن هناك فرقا بينا وبونا شاسعا بين ترقية المعاني الإنسانية العالمية بهدوء وتنوير وبين الإكراه المباشر كالاعتداء العسكري مثلا بذريعة تسويق الديمقراطية لأنها صنيع الإنسان المحلي باختياره كمبدأ لا يتنازل عنه أبدا

وغير المباشر بزرع إيديولوجية الغالب على حساب المغلوب المنهر فطرة وسنة اجتماعية نفسية بالمسيطر قوة بكل دلالاتها. فمن حق كل المجتمعات أن تعتني بخصوصياتها الوطنية من لغة وعادات تضمن بها إطارا تنسيقيا وتحديدا للهدف عامة يساعد على الانطلاق بعده إلى ثقافات أخرى تنقح ويستفاد منها كتجارب بشرية إلى جانب العض بالنواجذ على **الأخلاق العالمية** المذكورة في نصنا بإلحاح كي تتم الحسنيان طيرانا في أجواء الحرية بقيم الإنسان ورعاية حقوقه عالميا ومحليا من جهة، والتمتع بالخاص المحلي في حدوده وإبلاغه للغير في نطاق الاحتكاك البشري، من جهة أخرى. هذا الاحتكاك الذي لا ينتج سوى استفادة وراحة وعلى أقل تقدير احتراما وحوارا وتفهما وتعايشا حضاريا كريما إن لم يكن تبنيا واندماجا بحرية لا بقهر مهما كان سببه ومهما كان قصده وأينما توجه هدفه.

فمن المعلوم أن خطر انتشار المعلومات ضوئيا (تعدد القنوات السمعية البصرية والمحطات الإذاعية والشبكات العنكبوتية إلى جانب الصحافة المكتوبة ورقا ورقمنة) يؤثر ثقافيا على العقول بكثرة المعطيات وهو قادر على التشويش الفكري خاصة على فئة الشباب والمراهقين لكنه محرك ووقود الوعي العالمي وموفر المادة الخام للمجتمع المدني اليقظ، سياسة واقتصادا باستثمار المعرفة في كل خير وتوظيف المعلومة في جميع ميادين وسبل النفع العام والخاص. فما كانت قضية **"حقوق الإنسان"** لتكون مسلمة لولا تدخل المعلوماتية الرقمية في قرية عالمية عبر القنوات وشبكات التواصل الاجتماعي (الإنترنيت عموما) طوى أبعادها زمانا ومكانا العلم باختصاره ونوره وبركته. ويندرج هذا كذلك في مبدأ "السلاح ذي الحدين" المطبق على الصغير والكبير في وجود البشر حسب الاستعمال وتبعا للاستغلال، وهي مهمة الإنسان بتفعيل دور التعليم والتربية ابتداء من البيت إلى الشارع كهواء شامل عام تسوده القيم لا بتكلف بل بعفوية تنبتها أساسا الأسرة وتوطدها المدرسة والجامعة لتعود المنفعة كلها على المجتمع في آخر المطاف. ومرة أخرى يتفق العقل السليم مع الدين القويم بمدنيته وحضارته في توسيع دائرة الانتفاع والنفع البشري احتكاكا وتبادلا وتواصلا بغية الفهم والتفاهم والانسجام في تنوع الثقافات وتقديس **المشتركات العالمية** من أجل العيش في **حرية الاختيار والعمل والحركة محليا وعالميا**.

FOR AUTHOR USE ONLY

هذا، واللغة هوية المجتمع ووشيجة الاتحاد وهي لب الثقافة التي تنقل بها شفويا وكتابيا كما أن اللسان البشري الوطني دليل الحضارة التي تبنى وتشيد على أصول المعارف وتفتح العقل وتفتق الطاقات، ومنه كانت العولمة في توحيد مشكوك فيه بل بين للغة واحدة لا كتنوع لساني كمثيله البشري الخلقي وحتى في العادات والتقاليد التي لا تمس بجوهر القيم الإنسانية، بل كفرض وسيطرة فوقية لقوى الاقتصاد والعلم والعسكر منذ عهد الاستعمار على يد الامبراطوريات والجمهوريات الطاغية على الكرامة الإنسانية. فإن الفرق أولا جلي بين انتهاج انفتاح حر ضروري للفرد والمجتمع والدولة على كل اللغات والأفكار شرط الغربلة لهاته الأخيرة دون الأولى، من جانب، وبين هيمنة بأسلوب أو بآخر للغة ما بمنطق القوة وموازين القوى كالانجليزية والفرنسية-الفركوفونية، من جانب آخر.

على ملاحظة أن اللغة مكتسب محايد لا الثقافة وتبني الفكر بالرغم من حمل اللغة للفكر والثقافة ضمنيا. وثانيا ما بد من التفرقة بين اعتماد لغة وطنية لها تاريخها الخاص في البلاد من القديم بممارساتها السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية وبين الامتداد المحرر على لغات أخرى تعد إنجازات للعقل المتعلم لها والمطلع على ما تنقله من ثقافة وهوية تطرح على محك العقل الشريف لدراستها والاستفادة من سمينها وضرب غثها عرض الحائط. نقول هذا بإلحاح تجنبا لعقد هنا وهناك خاصة في الدول المستعمرة قديما المستقلة حديثا وما فيها من ضنك عقدي تجاه المستعمرين القدماء ؛ فبقدر استهجان انغلاق البعض في خطاب طوباوي إيديولوجي مؤسس لوحدة اللغة (أو ثنائيتها مثلا كما في الجزائر والمغرب وبلجيكا)، بقدر ما يتعجب على اقل تقدير ممن يتبعون الغرب في كل صغير وكبير مما يتصل بالكيان الشخصي للمجتمع الممثل لخصوصياته في عقد نقص مركبة تعيق التحرر ناهيك عن التحرير. فالحصيف هو من يتوسع فكرا ولغة بمنهجية العليم الحر المحرر المعمل لعقله الفارز للصحيح والخاطئ، المميز بين المفيد والضار مع الحرص على نسبية التطبيق بلا إسقاط مباشر لواقع بعيد على ميدان لا يشبهه. لتكون القيم العالمية الكونية رشد العالمين في تعاونهم على البر والخير مع احترام متبادل بلا إكراه تاركين حرية الإنسان تأخذ مسارها الطبيعي تحقيقا للسلام واليمن والبركات للبشر في حركة اكتشافهم للوجود كأقصى قمة تكبر خلاق مبدع مكتشف على مر الأيام.

FOR AUTHOR USE ONLY

8. النظام المالي الدولي المنفلت وتبادل الأموال على حساب الشعب :

جراء العولمة التكنولوجية بالذات بتسارع الرقمنة اتجهت الأسواق ابتداء من الثمانينات على أيدي الليبيراليين رئيسة الوزراء المحافظة "تاتشر" –ابريطانيا- الرئيس الجمهوري "وريغان" –امريكا- المزامنين للرئيس الاشتراكي الفرنسي "ميتيراند" –بدرجة أقل حدة لاتجاهه الاشتراكي الجماعي لا الليبرالي الفردي-، توجهت إذن المعاملات المالية في البورصات إلى نوع جديد من الاقتصاد وهو الافتراضي المولع بالفقاعات المالية التي لا واقع لها فيزيائيا في الميدان من حيث الاستثمارات في كل المجالات الماسة بالحياة اليومية. فقد تزايد حجم التبادلات المالية الافتراضية l'économie virtuelle طرديا مع التقدم التكنولوجي مؤثرة جميع أنواع الربح السريع باختراق المخاطر وتجهم المهالك (خطر بربح أو خسارة وهو رهان الافتراضي) من قبل المضاربين افتراضيا مرة أخرى للسلع والبضائع كلها في السواق العالمية إلى جانب العملات طبعا مما سبب هلهلات بين الفينة والأخرى بلا استقرار مالي ولا توازن بين النقد والسيولة من جهة، والاقتصادي المادي الميداني، من جهة أخرى.

FOR AUTHOR USE ONLY

كل هذا ولد فقاعات مالية لا حقيقة لها des bulles financières في أرض التعامل اليومي انفجرت أعتاها في 2008 بما عرف "بأزمة الرهانات السكنية" the subprimes crisis في أمريكا، وامتدادها طبقا للعولمة ونظامها الدولي المترابط إلى سائر بقاع الأرض بتفاوت في الحدة والأثر وفي أروبا خاصة لاعتمادها –الغرب- للنظام البنكي الليبرالي الذي يؤدي حتما بهذا الصنيع المضارباتي والتهور المالي الافتراضي إلى الإضرار الحتمي بالناس وأموالهم ومدخراتهم والعائد عليهم بالوبال الضريبي كما فعل بالأزمة المذكورة آنفا والتي اضطرت الحكومات إلى إنقاص البنوك على كاهل الشعب أي بضخ أموال عمومية ملك للشعوب كي تنتشل البنوك من تحت ركامها الذي خلقته وحضرته بنفسها وهنا التناقض المبين. لأن الرأسمالية أساس الاستثمار بتبنها الربح غير المتوحش والفردية غير المفرطة والملكية الخاصة وعلى قاعدتها المتينة تتحرك الحياة، إلا أن مراعاة القيم العادلة المهتمة **بقيمة الإنسان** لا على حساب أخيه الإنسان وتسهل الاستثمار لا استغلال المال العمومي كيفما كان ولو أنهك المجتمع هو دليل الرشاد بين تفريط وإفراط. فقد كان حريا بتلك الحكومات التي ربما أصابت في تصديها للأزمة في بدئها ومهدها غير أنها لم تتابع الوضع المالي بصرامة جدية كي توقف غلواء المضاربين في "سيتي" the city اللندنية و"وول ستريت" النيويوركية the wall street قبلتي المال الافتراضي، بما تفرزه من منتوجات مالية افتراضية سامة مشتقة

les produits toxiques et dérivés لا تحكمها لا رياضيات ولا احتمالات بل نظم صورية وصيغ في معادلات غير واقعية تماما عنوانها الخطر والمخاطرة والرهان على حساب الميدان الحقيقي في حياة الناس. ومما يتعلق بالأمر المالي المجحف وممارسات السوق البورصوية المتوحشة بأيدي المضاربين في العملات والسلع والبضائع على اختلافها عالميا هو اختلاط نشاطات "بنوك والادخار والتجارة "

Les banques de dépôt ou de commerce من جانب، و"بنوك الاستثمار "

Les banques d'investissement من جانب آخر.

لأن ضمان فصلهما يكفل حماية الأموال المدخرة التي تعوض للمدخرين بنسب متفاوتة مطردة مع المبلغ المودع بنكيا، في حالة إفلاس البنوك لسبب أو لآخر مما يدعوها للحذر واليقظة أكثر بعكس أعمال التجارة التي يخسر فيها المتعامل والبنك على حد سواء، وهو عادي بمنطق أخذ الخطر في المتاجرة بالرضا للأطراف المتعاقدة. هذا الصنيع الجريء سياسيا والفعال عمليا (فصل النشاطين الاستثماري والتجاري) كان بادرة تاريخية قام بها الرئيس الأمريكي "روزفلت" إثر أزمة 1929 "اليوم الأسود" vendredi noir والانهيار الاقتصادي الكبيرle grand krach الذي أدى إلى تفاقم وضع الشعوب داخليا وظهور النازية في ألمانيا المتضخمة والفاشية في إيطاليا. فقد عمد الرئيس الأمريكي الديمقراطي "فرانكلان روزفلت" طوال حقبات حكمه تقريبا في خلال عشر سنوات إلى إرساء قواعد سليمة للتعامل البورصوي في الأسواق حقق بها الحق في المبادرة الاقتصادية بأشكالها بلا مساس بأموال الناس في البنوك، ومشروعه معروف للمختصين بتفاصيل نسبه التعويضية تبعا للمبالغ المعنية ادخارا.

FOR AUTHOR USE ONLY

بخلاف ذلك عازت الشجاعة السياسية الرئيس الاشتراكي الفرنسي "فرانسوا هولاند" عندما لم يفلح في تطبيق ما وعد به في حلمته الانتخابية سنة 2012 من محاربة عدوه النظام المالي la finance، مسليا الساحة السياسية بشبه إصلاح بنكي سطحي يفصل جزئيا بين النشاطين المذكورين آنفا، بالرغم من بعض نجاعته لكنه ليس بالمستوى المطلوب ولا المتوقع. ولا يبعد من هذا فعل الهيئة الأمريكية لمراقبة التبادلات البورصوية المالية La SEC التي تستحي من إحراج أرباب المال في نيويورك.

ونؤكد على هذا المنزلق جدا بسبب عودة الدوار المالي المخاطر في التعاملات الدولية البورصوية والأسواق العالمية التضاربية كلما اجتاز العالم أزمة، كي يتم تعديل قوانينها وتصحيح مسارها التبادلي بلا ضرر ولا إضرار في ساحة الاستثمار الواقعي والمعاملات المالية السوية. ويشهد لهذا التدهور والتهور ما يقام به اليوم 2018 بالرجوع إلى التهورات القديمة التي أخرجت "أزمة الرهن السكني" les hypothèques في امريكا مدحرجا معه كل العالم الغربي والنظام البنكي الدولي، بعد مرور الإعصار بفضل ضخ أموال المواطنين في البنوك لانتشالها من الغرق المالي المحقق الذي أقحمت نفسها والعالم فيه. كما يجدر بالباحث أن ينوه مؤكدا بفصل قيمة الدولار كعملة رمزية خاصة والنقد عامة (كافة العملات العالمية الصعبة منها أخصا) عن الذهب كواقع عملي ميداني حقيقي لا افتراضي منذ 1974 تقريبا Dollar-Or مما جعل الاقتصاد يزيغ افتراضيا بالمضاربات النقدية والسلعية les spéculations sur la monnaie et les biens في أسواق البورصات.

FOR AUTHOR USE ONLY

9. آليات التسييروجهود التنظيم التقني:

من الواضح عقليا عند العارفين بالنظر والعمل والفقهاء بالبصر واليد أن تجسيد الفكر السوي واقعا يتطلب وقتا طويلا وممارسة عليمة بعد التنظير الحكيم بأناة وروية ليتحول الفعل الذهني الممتد زمانا كافيا إلى ميكانيزمات ميدانية برؤية استراتيجية واسعة تؤتي في إطارها كل الثمار المرتقبة والمتوقعة سلفا. وهو ما يحذو بالسياسيين اولي النهى إلى مراعاة نسبية تطبيق المبادئ العالمية سالفة الذكر المطلوبة عقلا والمعتنى بها دينا مدنيا بما تكفله الحرية المسؤولة في دولة الإنسان ومجتمع الإنسان للإنسان. فهاته النظرة النسبية للأمور لا تزيد المرء إلا همة في رفع مستوى تنفيذ الحقائق الكريمة في أرض الواقع ونفع الناس بها تدريجيا بتصحيح الخطأ ورمي الباطل واعتناق الصحيح الحق بتوسيع منافعه وفوائده بعد الدرس والتمحيص.

فقد عمد الغرب منذ بداية العصر الحديث بالنهضة الأوروبية (ق 15) واندلاع الثورة الفرنسية (ق 18) مدشنة الحقبة المعاصرة، عمد، إلى تشغيل الرصيد العقلي وتحديد المسؤوليات لكل فرد وجماعة بعد التركيز أولا على (1) دور الدين (المسيحي بالذات هنا تمثلا في الكنيسة) (2) والملك أي الحكام بصفة عامة (3) والشعب صاحب القرار، لكن بعد أخذ ورد في سجال كبير وعميق ومرير سالت فيه دماء وقدمت فيه

تضحيات جسيمة، إذ لم يثبت الأمر السياسي في فرنسا مثلا إلا بعد تقريبا قرن من الزمان (1789-1871) بين جمهورية وامبراطورية وإعادة ملكية حتى استتباب الشأن آخر المطاف في جمهورية استمرت إلى اليوم مع تجديد هنا وهناك. وقرر نتيجة لهذا الاجتهاد العملي والفكري (1) **فصل السلطات التمثيلية التشريعية والقضائية والتنفيذية**

La séparation des pouvoirs législatif, exécutif et judiciaire

تحقيقا للمراقبة بينها وتجنبا للتعسف السلطوي، بالإضافة إلى (2) **تقرير حق الشعب في اختيار ممثليه بحرية،**

وهذان مبدآ الحرية وأساسا الصرح الديمقراطي لمن يحترم نفسه من الحكام خدام الشعب حقيقة لا ديماغوجية كما هو معيش العالم المتخلف والثالث للأسف. لتتكون هناك دائرة شفافة une atmosphère de transparence et de probité مصونة بالعدل والمساواة خلقيا وقانونيا عقليا ودينيا مدنيا بقيمه العريقة، وتتولد يقينا بحبوحة نزيهة على المستوى الإنساني المرقى دوما والمصحح باستمرار بنور النقد الذاتي منتش الخيرات والموصل إلى الغايات، في جميع أجهزة الدولة الحقة ومؤسساتها les institutions الإنسانية المقدمة للقدوة لا الكلامية بالضرورة لكن، وهو أهم بكثير، العملية في القطاع الخاص وحتى في الأسرة ذاتها التي تساهم بدورها في الصرح الحضاري المجتمعاتي للأفراد والجماعة معا في دولة الإنسان وله.

FOR AUTHOR USE ONLY

كل تلك الأسس المتينة والقواعد الرصينة ترسخ استمرارية الدولة La continuité de l'Etat العادلة بممارسة المنتخبين السياسيين للعلم السياسي بتفان وصون الشعب لمكتسباته التراكمية بجهاد وعزم les acquis cumulés سياسة واجتماعا واقتصادا وثقافة، لتداخل الميادين جميعا تحت قبة السياسة بمعناها الأعم الأوسع. هذا من الناحية السياسية ويليها المظهر الاقتصادي في **جميع ميادين المال خاصة العمومي** لأنها امتلاك الشعوب والعامة لا النخبة الحاكمة بإرادة الشعب المقرر، المولد للاجتماعي بطبيعة الحال، إذ قعد تناميا للشفافية في ممارسة العمل السياسي ومحاربة الفساد بأي استغلال كان سواء بالقوة السلطوية والمنصبية أو بالمال ومغرياته المحيطة به، مما ولد شعورا بالحس الحسابي للشخص من طرف نفسه، بجانب الردع القانوني الحازم (مراقبة ذاتية وتأطير قانوني) يدعو العامل في حقل السياسة

إلى التفكير مرتين قبل ولوج هذا العالم ليكون خادما للناخبين لا خادما لأغراضه وذويه من المعارف التي خرمت الذات في العالم المتخلف والمجتمع وصدعت بناءه إن كان هناك بناء أي على هشاشته. وبما ان السياسة مؤطرة للاقتصاد فقد ساد هذا الأخير في الغرب المتحضر بجو من الجدية والصرامة والعدالة الشفافة في الاستثمار وفق قواعد جلية تطبق على الجميع بلا محسوبية ولا محاباة يتكفل **القضاء والراي العام الواعي** المترجم في **المجتمع المدني** الحركي والكفؤ والفعال، دون إغفال دولاب **الصحافة والإعلام السمعي البصري والمكتوب والمسموع والإنترنيت** كذلك (السلطة الرابعة) بكل ما تحمله من قدرة على إيصال المعلومة مع الحذر من التجاوزات طبعا كما هو الحال عليه في جميع القضايا والاستعمالات والاستحداثات الجديدة، لأن الإنسان المستخدم هو مالك زمام مسؤوليته إيجابيا وسلبيا.

يندرج هذا المنهج الرشيد في منظومة العقل القيمي المتخلق بحرية الفهم والتطبيق وترجمتهما ميدانا في كل الحقول المادية والمعرفية من جهة، وينطوي في توجيه الدين القيم المدني بحضارته ومعانيه العامة الشاملة للحياة لا قهرا وقسرا وتضييقا بل حرية وتحريا وتحريرا واختيارا وتوسيعا، من جهة أخرى، وهو بيت القصيد في ورقتنا البحثية هاته. ومن مهمات القول الاعتناء بالاقتصاد عن طريق الخط العمومي للدولة المسيرة لا الخانقة فلا انفلات لبراليا كريها تموت فيه القيم ويسحق فيه الإنسان كأمريكا في بعض جوانبها الصحية مثلا وعنصريتها ضد السود (وهو عار لصيق بهاته الديمقراطية الفتية العظيمة)، ولا احتكار عموميا كما حدث في الاتحاد السوفياتي وما تبقى منه من استبداد سياسي وخنق اقتصادي في كوريا الشمالية المستبدة من أب لأبن واقل منه كوبا بتفتحها على العالم بعد رفع الحصار الأمريكي عليها في عهد الرئيس الديمقراطي الأمريكي "أوباما" (2017) (كوبا دون كوريا الماصة لدم شعبها والموقدة لنار الفتة العالمية ببرنامجها النووي الذي تقتات منه عالميا جراء تهور الأب والابن "أون" الوارث للتسلط العفن). فتحت مبدأ الأفضل المنظم للاقتصاد والمشجع على الاستثمار الخاص بتوسط في الضرائب على المؤسسات ترقية لتنافسيتها la compétitivité عالميا، تنشط الدولة الحكيمة في حب المال المحرك لعجلة الاقتصاد مع توفير للخدمة العمومية للأشخاص والمواطنين بتحصين القطاعات الحساسة في البلد حسب احتياجاته وعلى رأسها الصحة والتعليم كله (من الابتدائي إلى الجامعي مرورا بالمتوسط والثانوي)، وترشيد حقل الطاقة والزراعة وتأسيس إيكولوجي للصناعة بلا إفراط إيديولوجي ولا هوس طبيعي بيئي يحاصر فيه الإنسان وتطوق فيه قدراته نفسيا وعقليا وفعليا. ومن الوسائل الرئيسة في التعامل الاقتصادي تنظيم النظام البنكي عقلا بينا مبنيا على الفطرة وموسعا لها بالفلسفة الرشيقة ونقلا طيبا

FOR AUTHOR USE ONLY

معينا على الخير وعدم هضم الحقوق لكل الأطراف المتاجرة ؛ فالربا من هاته الناحية الجديدة والرؤية الخاصة لا يطرح كتحريم لنسبة ربحية معينة لا تجني على الجوانب المتعاملة، بل يعين معناه بالشره المتجاسر على إتباع المدين للدائن طوال حياته وربما مع استحالة تسديد الدين وهو استعباد للإنسان الحر في العصر القديم وفي الحديث بعدما أبطل الرق نهائيا لحسن حظ البشر (تقريبا مع نهاية القرن 19 بالقانون لكن ليس في تلك الفترة ضرورة في الواقع).

بهذه الدلالة التجديدية للربا المستعبد في كل صوره البنكية والمصنعية والتجارية محرم عقلا وشرعا لانتهاكه لكرامة الإنسان باستغلال الإنسان لأخيه الإنسان مهما تعددت الأغطية وتنوعت الأساليب لأن الجريمة واحدة. ليكون تحديد نسبة الربح والفائدة في الدين نقدا عاديا في الفطرة والعقل والشرع لاستفادة الجميع ورضاهم بلا إكراه بين، بيد أن الدولة تسهر تنظيما على تعديل المبادلات التجارية ومنها الفوائد الربحية البنكية كي لا تتطرف كما تراقب تماما التضخم ونسبه عن قرب لتحقيق التوازن. إذ من المعروف ميدانيا أن الفوائد المتغيرة les taux variables عبر الزمن مزمنة مرهقة لكاهل المدين إلى درجة عدم استطاعته ولو بعد زمن طويل على إرجاع الحق والمال المقترض وهي قريبة من نشاط القرض بتمويل من "صندوق النقد الدولي" le fonds monétaire international فضلا عن سياسته اللبرالية من تسريح للعمال كشرط للتعامل مع الدول المقترضة اللاجئة إليه مستكينة من جراء فشلها الاقتصادي وتراجعها التسييري التنظيمي. وبالتالي كانت نسبة 3 بالمائة مثلا سقفا للقرض والاقتراض وما فاقها قد يعرض المدين لخطر عدم التسديد l'insolvabilité للأفراد والجماعات والدول سواء، لتقع مسؤولية التصحيح الفوائدي للنسبة على عاتق البنك المركزي la banque centrale على غرار ما تقوم به الخزينة الفدرالية the federal reserve في الولايات المتحدة الأمريكية نظرا لحركة الاستهلاك في البلد وغيره من المؤشرات الاقتصادية الأخرى عرضا وطلبا L'offre & la demande. وهذا الصنيع الراشد كفيل بضمان الحقوق للجميع في تعاون رابح-رابح gagnant-gagnant يوفر على الأقل إقلاعا اقتصاديا إن لم يكن ازدهارا اقتصاديا عادلا بتحفيز الاستثمار والتصنيع والفلاحة وروح المقاولاتية L'Esprit entrepreneurial مع توزيع الثروات على المواطنين بعدل حسب الظروف والجهود لكل فئة والاعتناء بالهشة منها لضعفها وقلة حيلتها احتراما للقيم الإنسانية المدعومة عقلا ونقلا بلا تردد.

FOR AUTHOR USE ONLY

10. خاتمة :

حاولنا في هاته السطور تعيين دور العولمة والدين الحق في التحضر الإنساني الراعي للقيم العالمية بالتفاعل مع العولمة وتداعياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية في انفتاح غير مضر وخصوصية لا مخلة. وقد تنوول جانب المصالح المحرك بميزان القوى بين الدول على وجه الخصوص في رعاية استراتيجية سياسية في تعاملها مع الجوار أو تدخلها في بؤر التوتر العالمية كالشرق الأوسط مثلا. وقدمنا أخيرا نظرة عن الاجتهاد في اقتراح آليات تعنى بحماية القيم وتجسدها تقنيا بعد إقرارها علميا ونظريا. وقد رجونا من عرضنا هذا ربط الواقع بالنظر في قضية القيم العالمية والحفاظ على حماها بساقي العقل المنير والدين اليسير وهما : المبادئ من جهة، والواقعية، من جهة أخرى.

وبالتالي نخلص من خلال هاته المدارسة للعولمة والدين المدني بالآتي :

1. اتفاق العولمة في حريتها مع الدين المدني في انفتاحه ورفع قيمة الفرد المكون للجماعة بلا تضييع للمقاولاتية والمبادرة الفردانية خلاقة الحركية، من جانب، ولا تفريط في تحقيق حقوق الجماعة بعدل الواقع أخذا بالمثل بمراعاة الميدان، من جانب آخر.

2. خطر العولمة اللبرالية المتوحشة اقتصاديا بلا نفي لفوائد التبادل العالمي بما يحقق اقتصادا وتعاملا بينيا عادلا بين الدول من أجل انتفاع العالمين بخيرهم المقتسم، ومن هنا وجب تصحيح مسار العلاقات النقدية العالمية وكذا الحد من قساوة وضراوة الأسواق المالية وتهوراتها.

3. الاعتناء بالقيم العالمية المتجسدة في بيان حقوق الإنسان الراعي للحريات والأقليات والخصوصيات المحلية توفيقا بين حب التعولم والاطلاع وتمثل المبادئ العليا للإنسان الكريم قصد فتح أبواب الاكتشاف لديه، وبين عادات محلية وهوية وطنية قومية غير عنصرية من لغة واصطلاحات اجتماعية ومعالم سوسيولوجية. فهذا انطلاق متفتح محيط بمحليات لا تتنافى مع العالميات الفطرية والفلسفية أبد الآبدين.

FOR AUTHOR USE ONLY

FOR AUTHOR USE ONLY

الفصل الثاني

تذكير بالأسس وتكريس للغايات وترسيخ للمفاصل فطرة وعقلا وقرآنا

نورد فيما يلي الأهداف العقلية القرآنية على شاكلة مواد دستورية تأصيلية بدور مفصلي يحكم الكتاب الكريم من أوله إلى آخره، مع تضافرها جميعا بلا تنافر ولا تنازع بل في تناسق وانسجام لمن أعمل عقله وحرك جهده وحرر روحه ونقده ونفسه. وبهذا الصدد نشرع في سرد مواد التوافق الفطري والعقلي مقاصد عالمية وأهدافا كونية :

1. **إعمال العقل المبين** المدلل بالحجج المقنعة على الدوام إجمالا وتفصيلا، سواء كان ذلك في فقه القرآن الكريم أو انفصالا واستقلالا عن النص المبين بالعقل المنير المكتشف للحقائق النظرية منها والعملية في النفس والكون قوانين وسننا.لذا يستعمل **النقد الصريح في** إقامة الحجة البينة بلا شبهة في ظلال الحريات الفردية والجماعية تجاه الخلق المبدع المحرر بفضل العقل المجيد. كما أن **ربط الحواس بالعقل السديد** مع استعلاء وإشراف هذا الأخير الفريد في كلياته وجزئياته على الإجمال والتفصيل يوسع دائرة الفهم ويربط النظر بالعمل تجنبا للتنظير المفرط وابتعادا عن الواقعية اللصيقة بالأرض بشكل قاتل، وهو توازن بين التفكير المخطط والميدان المطبق نايا بالنفس عن الشطط المنهجي والعلمي في الفعل واتقاء للعقم الفكري التنظيري الجاهل بالميدان في العقول. ومن وسائل تحقيق عمل العقل بصفة كاملة ناجعة هو **الصراحة الطرحية النقاشية الحوارية و الموضوعية النقدية والعقلية** توفيرا لجو من التبادل الثقافي لا لتوحيد الرؤى تماما فالاختلاف الشريف سنة البشر بل لتحرير البشر من العقد والأحكام المسبقة على الغير بلا علم أو بعلم. بالإضافة إلى أن الاحتكاك مولد للخير مفيد نفسا واجتماعا وعلما على غرار تحبيذ دوران المال وتداوله فالعلم أولى بالاهتمام والتناقل في قانون التدرج واحترام الآخر بحرية وأدب. وهذا ما يصب في **الحوار الحجي والمناقشة التدليلية** بالتحاور والنقاش للإقناع في ظل الحريات العريقة أو على الأقل لطرح الحقيقة والقناعة بوضوح واحترام للطرف الآخر. ولا قصد من كل هذا الجهد الحر واشتغال العقل البر إلا **حب الحقيقة** والبحث عنها وابتغاؤها بموضوعية عند كل أحد بلا تفرقة وهي عين الفطرة والعقل الرشيد، وتتبع **الحكمة** أينما كانت وحيثما وجدت وولدت وترعرعت للاستفادة من الخبرات والعلوم كلها بلا تعصب باسم الدين وغيره فهي العصبية والعرقية الدينية المميتة والمذهبية العقيمة. فلا إبداع خارج نور الفضول الإنساني ولا تطور بلا تساؤل ذكي وسؤال وجيه في حرية ورحمة الحوار العقلي وبيان النقد الجريء السعيد المسعد. البقرة 111 {وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} ؛ الأنبياء 24 {أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ} ؛ النمل 64 {أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن

FOR AUTHOR USE ONLY

يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} ؛ القصص 75
{وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ}.

2. **طلب البرهان** ضرورة حتى في الآخرة عند انتهاء الآجال وتبين الأعمال "ونزعنا من كل أمة شهيدا وقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون"، وهذا البند مرتبط أبدا بإرادة مشيئة التعمق في الاتصال بالآيات تلاوة التدبر وقراءة العمل بعد الفقه الدقيق : التعمق الولوجي = التوقف الحكيم الهادئ عند بعض الآي بل الآية الواحدة بل قسط منها مقيم للمعنى وللفلسفة الحكماء أقل منها تبعا لصفاء الذهن وانقطاع المشاغل روحا وعقلا ونفسا. وبالتالي، لا بد من النقد الصريح لإقامة الحجة البينة بلا شبهة في ظلال الحريات الفردية والجماعية تجاه الخلق المبدع المحرر بفضل العقل المجيد. كما أن تذويب اللبس وإنهاء الالتباس والقضاء على الاشتباه لحساب الوضوح والصفاء والنقاء عقلا محضا وتجسيدا واقعيا وروحا ونفسا، ضرورة الفهيم ومهمة الفيلسوف الحصيف ومسؤولية المفكر الجليل. وننوه كذلك بشأن توضيح الجهالة والطرائق الملتوية في تمتين عقل الحكيم وإعلاء مستوى تحليل العليم بمعرفة الجنون وشرائعه والتعرف على مناهج الخرق وحبائله وتعزيزا للفطنة وتمكينا لروح الذكاء وتأسيسا لحس الحيطة والحذر والكياسة. وذلك يمر عبر تهييج الروح والعقل معا بالتفكير الذكي العميق لا الغبي ولا السطحي بغية الراحة الكلية فكرا عقليا ونفسا قلبيا عاطفيا. إن إثارة التساؤل والشبهات بحرية بدون مواربة ولا إخفاء ولا تقية هو طريق الوصول إلى الحقيقة المتبرجة في جمالها وبه وفي بهرجها وبه وفي زينتها وبها بغية التنوير النفسي العام المتدرج شيئا فشيئا في التفصيل والتفسير العليمين الحكيمين الباحثين عن التدليل الفرحين بالحجة والبرهان العليل المصرح بالشبهة بنية حسنة أو سيئة (وهو مبدأ التنقيب والتنقير الحر) حتى تظهر الحقيقة جلية بهرجها الواقعي الزاهي : سكينة الروح = النقد العقلي الموقع على خلوص المتن الوحيي سماويه ونبويه (لمن اعتبر الحديث وحيا ثانيا وهو ليس بذاك) من الشكوك الصورية والشبهات الشكلية والمعنوية المضمونية. ففي عقل الحر المحرر يتعين يقينا تحريك العقل بالظاهر المقبول للولوج للباطن وغير المقبول عقلا للتنقيب عن الحل دون الحرفية القاتلة. ونبراس التعالم مع الوجود للخلقية وبها ومنها هو استغلال العقل المبين المدلل بالحجج المقنعة على الدوام إجمالا وتفصيلا، سواء كان ذلك في فقه القرآن الكريم أو انفصالا واستقلالا عن النص المبين بالعقل المنير المكتشف للحقائق النظرية منها والعملية في النفس والكون قوانين وسننا. بالإضافة إلى ما سبق، يضطلع الفقيه الفهيم الفيلسوف ب**توفير الجو العام للإعمال العقلي** المكون للراحة النفسية والممكن للترقية الروحية بتسهيل التفكير في هدوء التحليل وراحة النقد المتطلبين عموما لجهد وإرهاق نفسيين وعقليين وفي حقيقة الأمر التوصل إلى هواء نظيف يستطاع فيه الإبداع لخليق بالفرح والإكبار لأن نتائج الفكر وبناته صنو السكينة ولا تقل عن نور وبركة الاستجمام العام في رقي الروح بروعة البهجة

FOR AUTHOR USE ONLY

الشاملة المخلقة للجزئيات وتفصيلها بلا حد. حقا إن **الرشد والرشاد** متأتيان بالفكر النقي والعمل الصفي عمادا للإصلاح الحضاري وتأسيسا للوعي الاجتماعي بتنمية النقد وروحه وتجسيد مبادئ الحرية وإشراقاتها. وفي منهجنا الفطري الفلسفي نقعد **للربط المنطقي الجمعي** كأصل للفقه الحقيقي للنصوص في الموضوع الواحد أولا ثم إسقاط القيم الثابتة الأخرى على هذا الجمع العقلي لنفي التعارض المنطقي. وهو الجمع والتأليف والتوفيق بين الأفكار والآي نفيا للتعارض بلا تحايل على العقل المبين الرائد ولا تكلف بارد يعاكس الفطرة القائدة الأمينة. غافر 38 {وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ} ؛ الجن 1-2 {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبا يهدي إلى الرشد فآمنا به} ؛ النساء 82 {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} ؛ الحجر 91 {الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ}.

3. **حرية الفكر والإبداع والخلق ذهنيا وتطبيقيا** نفسا وكونا وفي الوحي القرآني المجيد المبين البين تساؤلا وفهما واستدلالا واستنباطا بلا خوف ولا وجل ولا تردد بساطة وفلسفة عميقة باحثة عن الأغوار والأسرار تحت إشراف العقل المبارك الفضولي بامتياز إبداعا وتدليلا وخلقا واكتشافا. يدخل في حيز ذلك كل الميادين السياسية ولاقتصادية والاجتماعية العصرية الحديثة المعاصرة أحكاما تشريعية يسيرة سلسة مرنة بالحرف القرآني العزيز بالعقل المبين أو روحانية عقلية فلسفية كريمة فقهة بالدار الآخرة ونعيمها جزاء أوفى غير منقوص. والحرية الشخصية المادية ملكية للمال وللنفس من باب أولى وأرشد واقوم بلا ذكر بتاتا لوضوحها، فالمرء الخليفة الإنسان ليس بضاعة أبدا ولا بشكل من الأشكال، وما آيات العبيد والأسرى والإماء إلا معاملة بالمثل في حالة الحرب الطارئة التي تنمحي بزوال أسبابها واستتباب المن والآمان الذي ترمي إليه في حقيقة المآل الحرب كالمرض الذي يرنو للتماثل وللشفاء. وتكمن في هذا المقام **الحرية الفكرية والتعاملية مع الرحمان**، إذ ما بد من توفير جو حرية الفكر والإبداع والخلق ذهنيا وتطبيقيا نفسا وكونا وفي الوحي القرآني المجيد المبين البين تساؤلا وفهما واستدلالا واستنباطا بلا خوف ولا وجل ولا تردد بساطة وفلسفة عميقة باحثة عن الأغوار والأسرار تحت إشراف العقل المبارك الفضولي بامتياز، من أجل الإبداع والتدليل والخلق والاكتشاف. يدخل في حيز ذلك كل الميادين السياسية ولاقتصادية والاجتماعية العصرية الحديثة المعاصرة أحكاما تشريعية يسيرة سلسة مرنة بالحرف القرآني العزيز (روحا) بالعقل المبين أو روحانية عقلية فلسفية كريمة فقهة بالدار الآخرة ونعيمها جزاء أوفى غير منقوص بابتداء الأولى الأصل المتين. والحرية الشخصية المادية ملكية للمال وللنفس من باب أولى وأرشد واقوم بلا ذكر بتاتا لوضوحها، فالمرء الخليفة الإنسان ليس بضاعة أبدا ولا بشكل من الأشكال، وما آيات العبيد والأسرى والإماء إلا معاملة بالمثل في حالة الحرب الطارئة التي تنمحي بزوال أسبابها واستتباب الأمن والآمان الذين ترمي إليهما في حقيقة المآل

FOR AUTHOR USE ONLY

الحرب كالمرض الذي يرنو للتماثل وللشفاء (ضرورة تفسير الرق في النص القرآني لا الاعتذار له تبريرا لعدم توضيحه البات لنفي وتحريم الاستعباد البشري؟؟؟). الملك 14 {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} ؛ النجم 32 {الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ}.

4. **الإشادة بالقدر البشري** والتنويه العالي بالفضل الإنساني في التعمير الأرضي والتشييد الكوني بقيم الحرية والعدل والمرونة فطرة وعقلا نيرين لاستكمال الفضائل البشرية والحصول على الكمالات الإنسانية باستقلال العقل المبين وتنوير الرشد السليم فقها وتطبيقا فكرا وتنفيذا في المادة والأدب في الشكل العميق وفوقه الروح السامق الرفيق في حياة العالمين تحقيقا للقيم الرشيدة ونتائجها الرائقة السديدة النافعة البليغة بالإنسان وله ومنه وإليه. وفي هذا السياق يعلن الإنسان خليفة الله الرحمان في أرضه وأراد له أن يكون مثله إلها وأن يحاكيه ويشبهه صفات وفعالا جمالا وكمالا ومرحمة ومحبة وذكاء وعقلا، بما وضع فيه من ثقة وتوكل واعتماد طاقات ذهنية ونفسية وخيرية تعمر الوجود بالرحمات والخلق الرفيع والاكتشاف الكوني البديع المتنامي بلا نهاية. ففي الإنسان تتجلي الصفات العليا والكمال الأتم فقها نظريا وعملا ميدانيا بكل أخلاق المطلق ونعوت اللانهائي. ومن الأكيد المؤكد للتحرر المطلق إقامة العلاقة بين الإنسان والرحمان على الحرية والحب والتوافق والانسجام وحرية والصراحة ابتداء وانتهاء. ولا معنى للتوحيد الكريم حرية وتحررا حقا إلا في رحاب الفكر والعمل استمرارا في العلا ونفوذا في الكمالات والاكتشافات والعلم المربح، بالفضل البشري والاستحقاق الإنساني. ويزين **الاكتمال الإنساني بالكمال الرباني** : بتجلي الصفات العليا والكمال الأتم في الإنسان فقها نظريا وعملا ميدانيا بكل أخلاق المطلق ونعوت اللانهائي. ولا نجد تعريفا حقا مفيدا كافيا شافيا **للتوحيد الكريم** سوى **تثبيت الحرية والتحرر** حقا في الفكر والعمل استمرارا في العلا ونفوذا في الكمالات والاكتشافات والعلم المربح. فإن وسع ورحابة الرحمة الإلهية وكرم ولانهائية حبه ومحبته للبشر قاطبة بما سخره لها من سماء وأرض وغير ذلك أو كل الوجود وزيادة لتغذيه بالعقل المبدع المكتشف المسبح المصلي الراكع الساجد لا نسكا وطقوسا ولا مذلة ومسكنة بل عمقا وذكاء وسننا وحبا وحنانا وحرية (مع الحق الكريم والخلق البريء) بلا عقد ولا كبت. وبه نفهم **الجزاء الأوفى للكل** مؤمنهم (بما فيه معذورهم لعدم بلوغ الحجة الكلامية الوحيية القرآن مع توفر الوقت الأكفى الأشفى في الظروف المثلى) وكافرهم عنادا أولى وأخرى بتناسب للفريقين وعدم تضييع الأجر عليهما بتاتا والحكم فيه لعلام الغيوب وكشاف النوايا ورحيم الملابسات وحكيم الظروف. **فالإنسان هو الخليفة باستحقاق** عن الله الرحمان في أرضه وأراد له أن يكون مثله مضاهيا لذاته الإلهية وأن يحاكيه ويشبهه صفات وفعالا جمالا وكمالا ومرحمة ومحبة وذكاء وعقلا، بما وضع فيه من ثقة ومن توكل واعتماد

FOR AUTHOR USE ONLY

طاقات ذهنية ونفسية وخيرية تعمر الوجود بالرحمات والخلق الرفيع والاكتشاف الكوني البديع المتنامي بلا نهاية. والبشر هم المعنيون كرامة بالبناء الحضاري والعمران الكوني لا الأرضي فحسب بإحلال **المثل** على أرض الواقع وتعضيد الحق بالبرهان والدليل والبيان. لأن الأرض كلها والكون أجمعه للبشر في حدود شرعية السيادة الوطنية ولا مقدس إلا في إطاره دون الدوس على الغير خصوصا المسمين بالكفار في أرض الحرم المكي والنبوي : فالقضية أساسا دنيوية متعلقة بالسيادة للدولة الحاكمة –ديمقراطيا طبعا وإلا فآل سعود لا سعد معهم تغطرسا مذهبيا وعجرفة جيوسياسية –سوريا- (كإيران تماما غباء بغباء مع حركة "الحزب" اللبنانية) وخنوعا لأمريكا المجرمة في الحزب الديمقراطي وسياستها الخارجية المدلعة لإسرائيل المفتراة (مع حماية الشعب اليهودي دينا ومواطنة بالطبع) وتعصبا نتنا- وليست المسألة دينية أبدا في تعاليم التسامح في كل بقعة وفي كل شبر من الخليقة والمعمورة بلا استثناء سوى التنظيم للحركة البشرية ومنها الاعتقاد. "ولو لا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا" "لفسدت الأرض" : فالاتجاه هو محو الفوارق وإشاعة العدل دوما. الحجر 29 و ص 72 {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ}؛ الروم 27 {وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} ؛ البقرة 30 {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} ؛ ص 26 {يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ}.

FOR AUTHOR USE ONLY

5. **الفكر الموسوعي (بتنويع المواضيع في المكان الواحد)** : بما أن الإنسان متعدد الجوانب ومتنوع المواهب في الجانب الواحد كانت المواضيع القرآنية مطروحة بتشابك يثير العقل الكريم المهيمن ويحفز على الاستفهام للخلق والإبداع أو على الأقل يوافق الفضول البشري المحترم لنفسه تساؤلا حرا وسؤالا صريحا وإجابة بتؤدة وطلاقة فكر. ونلاحظ هذا السلوك الكتابي النصي واضحا في العديد من المواضع المتعلقة بالأحكام وربطها بالأخلاق مثلا ثم التعريج على النفس الإنسانية لكي لا يمل القارئ النهم ولا يضيع العادي في انتفاعه بالآي. فمنهجية النص إذن لا تعارض العقل بتاتا إذا تأكد من عقلانيتها ومطابقتها لنوره الفطري العميق، لتبقى مسألة التنظيم النصي مختلفة إن لم نقل اصيلة بتحريضها على الفكر الموسوعي وابتعادا عن الملل وهو شبيه بالشكل الحواري (الذي انتهجه أفلاطون في محاوراته الشهيرة) بغية التركيز على قضية معينة ثم المرور إلى أخرى تتعلق بها من قريب أو من بعيد حسب السياق، بالإضافة إلى البعد الترويحي على النفس والعقل

أيضا لما يتطلع إليه التواق النفاذ الفقه بحق من تداخل منير بين المواضيع كلها والمسائل جميعها، كما يعبر العلامة النحرير من عالم الإنسان والمجتمع مرونة بقوانين العلوم البشرية إلى ساحات الدقة الطبيعية في المادة وسننها بسلاسة ولين خلاقين. وفي نظامنا الفلسفي يحتكر الحس الموسوعي حصة الأسد لأنه الأصل في القدرات الإنسانية وما التخصصات الحديثة والمعاصرة غير تسهيلات اصطلاحية لكسب المنهجية النقدية العلمية ثم الانطلاق في عوالم المعرفة كلها بتدرج ومكث، وخير شاهد على هذا الأصل الراسخ الأوائل من الأفذاذ منذ عصر الإغريق (ق 4 قبل الميلاد) مرورا بالقرون الوسطى خاصة في العالم الإسلامي (ق 8-13) حتى النهضة (ق 15) وعصر التنوير (ق 18) في أوربا. فكان بذلك الشكل والمحتوى مقصودين في إرضاء الشراهة الفضولية الإنسانية بلا حد، وهو فتح لمجال السؤال الحر والخلق الإبداعي الأغر للعلم الأبر. الإسراء -الآية 41 {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا}؛ الكهف - الآية 54 {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا} ؛ طه - الآية 113 {وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا} ؛ الصافات 27-30 {وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار؛ أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار ؛ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب ؛ ووهبنا لداوود سليمان نعم العبد إنه أواب}.

FOR AUTHOR USE ONLY

6. **الفقه العميق** هو المقصد الأسمى والهدف الأسنى والسبيل العليا في كل الحياة الإنسانية علمها ومادها بفض بكارة نور العقل الرشيد الذي يغدق نعمه على العاطفة بالسكينة المطمئنة والراحة المستديمة والنفع الكريم : شاملا إذن القدر وقضاياه والتشريع وأسبابه ومقاصده في حرية الخلق وتحرير الإبداع. وينبثق من الفقه المتعمق **الفهم والشرح للجليل والصغير**، بتعليل العقل السليم ضد التسليم العقيم شرعا وكونا تشريعا وقضاء اعتناء بأسباب الحقيقة لا المسلمة للغيب بل الخلاقة للمصدر و**الموصلة لنبعه وأسبابه مع العناية التامة بمآلاته وغاياته جملة وخاصة تفصيلا** مرحا مفرحا مبشرا بالحضارة على يد الإنسان من أجل الإنسان في دولة الإنسان. ولا شك أن الفقه الفهمي والتحليل الشرحي والتحريك الفكري بالنقد العلمي وطلب الدليل الذكي بعيدا عن العاطفة الهدامة بكل أشكالها وفي جميع صوره محقق راحة النفس وشافي غليل الفضول البشري. فبالعلم والمعرفة العقليين في كل الفنون والعلوم والصناعات والمهن والمهارات بالنموذج النقدي الموضوعي يصنع حتما الولوج إلى **الحقيقة الحقة باليقين المؤسس** لا

التسليم المهدم. ومنه كان الفقه الفهمي والتحليل الشرحي والتحريك الفكري بالنقد العلمي وطلب الدليل الذكي بعيدا عن العاطفة الهدامة بكل أشكالها وفي جميع صورها إلزامية الموضوعية وسبيل الرشد ونهج الاكتشاف والتجديد للصالح الإنساني العام بلا إقضاء بتاتا. ولا يفوتنا هنا الإشادة بخطورة الفهم والشرح للجليل والصغير بتعليل العقل السليم ضد التسليم العقيم شرعا وكونا تشريعا وقضاء اعتناء بأسباب الحقيقة لا المسلمة للغيب بل الخلاقة للمصدر والموصلة لنبعه مع العناية التامة بمآلاته وغاياته جملة وخاصة تفصيلا مرحا مفرحا مبشرا بالحضارة على يد الإنسان من أجل الإنسان في دولة الإنسان. لذا وجب الاعتناء بالروح والمعاني لا بالشكل والصور في الفهم والتفكير –وهو فحوى رسالتنا في هذا البحث القائد المؤصل- كما هو في حال التطبيق والسلوك الشخصي والجماعي في دولة الإنسان. ونصل إلى المآلات والمرامي من أقصر طريق بتتبع نهايات الآي ب "لعلكم" لأن غيرها قد يصعب نسبيا إلا أن الجمع مولج للفهم ومحقق للتناسق. إننا نوجه إلى **تعقيم الفقه التقليدي لننفيه** صراحة منذ الوهلة ألأولى لحساب الفهم الحقيق والعمق الفلسفي الرشيق الشريق في أضواء الفطرة الرائقة، لأنه ليس بفقه بتاتا لسذاجته وعدم فعاليته العملية وما الاعتذار عنه بالتعلم الذهني سوى هراء لأنه لا يرقى حتى إلى درجة الترف العلمي بل هو تضييع للأهم والمهم جهدا وللثمين والأثمن وقتا لبعده الفلسفي والفطري عن المهمات والقضايا الكبرى، فقد أغنت الفلسفة والنقد في العلوم الإنسانية والاجتماعية والكونية الطبيعية عن هذا الهمل والضياع بالتركيز على الميتافيزيقا ومسائل الوجود وأصولها بنظرية المعرفة 'الإبيستيمولوجيا'. ونستفيد من روح المعاني في الآية ذاتها أو أخواتها في الموضوع الواحد أو المشترك أصلا ومبدأ، توجها للرأي بالعقل للعقل الرشيد في فقهه للنص المقدس ونفيا للوهم التفسيري العقيم والتأويل المقيت حرفا ومعنى، من أجل المعنى الصحيح وإلا أدى الكل بتقطيع الآي في غياب العقل القويم للكفر والباطل والهوان فكرا ومادة. و**التعليل العقلي الغائي** هو الذي يعين عليه النقد بل هو لبه ومحركه وعلى أنه ليس بينا من النص غير أنه مستقى من الروح المتني والحرف الروحي بما يعارضه بوضوح من جمل أخرى مقعدة للتسليم وليست بشيء، فالفهم مرتبط بالكل سواء فقه الجزء ثم ارتقي به إلى الكل بعد حين أو فقه وتعمق في الكل لكن بنفي الجزء أو تعليق الحكم عليه أو الإيمان به مؤقتا لانتفاء يقين الجميع نصا الذي يتوخى فيه الزمن اللازم والوقت الكافي برتابة ودقة وموضوعية وحزم ولطف تحر وحلم مسلك وترفق بالنفس العالية والعقل الكبير المهيمن. ونتيجة لذلك يستوجب تأصيل الفهم بالمبادئ المقاصدية لتحليل النص وفقه روحه بالرغم من ظواهر الآي الداعية دون العقل القويم إلى عقم الوعي وإلى تشويه المتن وإلى تحوير الغايات جميعا. وهذا الهدف يصب في تكوين **منهجية فكرية للفهم العميق والتحليل الدقيق** بما نسنيمه "الحكمة أو الفلسفة أو الفقه الفلسفي أو الفهم العقلي الشمولي" لإسقاطه على كل الحالات وتطبيقه على جميع الوضعيات استفادة من الحِكمَ والحُكمْ بها ليصفى المتن ويحقق الفهم. و**الحكمة هي "منهج الاستدلال الحكمي"** وهي

FOR AUTHOR USE ONLY

جماع الفقه ولب الفهم وجوهر التحليل وروح النقد ومولد الحلول بالمعلومات القليلة التي تكثرها وتباركها علما وعملا الحكمة السليمة بالذكاء الوقاد والقريحة النفاذة.وتستقى المقاصد بأضدادها من عمل الشيطان وأهدافه الماكرة فعكسها هي الغايات النبيلة التي لا بد من الشد عليها بالنواجذ. (العداوة والبغضاء الفحشاء المنكر والقول بغير علم بوسعها العميم). ويحتفى بروح المعاني في الآية ذاتها أو أخواتها توجها للرأي بالعقل للعقل الرشيد ونفيا للوهم التفسيري العقيم والتأويل المقيت حرفا ومعنى من أجل المعنى وإلا آل الكل للكفر والباطل والهوان فكرا ومادة. البقرة 129 {رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}؛ البقرة 269 {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ} ؛ الحج 37 {لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ۗ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ} ؛ الحج 67 {لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ ۚ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ} ؛ الأنعام 65 {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ} ؛ الأنعام 98 {وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ} ؛ البقرة 221 {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}.

FOR AUTHOR USE ONLY

7. **التعليل العقلي الغائي :** الذي يعين عليه النقد بل هو لبه ومحركه وعلى أنه ليس بينا من النص بجلاء أول وهلة غير أنه مستقى من الروح المتني والحرف الروحي للكتاب بما يعارضه بوضوح من جمل أخرى مقعدة ظاهرا للتسليم وليست بشيء، فالفهم مرتبط بالكل سواء (1) فقه الجزء ثم ارتقي به إلى الكل بعد حين أو (2) فقه وتعمق في الكل لكن بنفي الجزء أو تعليق الحكم عليه أو الإيمان به مؤقتا لانتفاء يقين الجميع نصا، الشيء الذي يتوخى فيه الزمن اللازم والوقت الكافي برتابة ودقة وموضوعية وحزم ولطف تحر وحلم مسلك وترفق بالنفس العالية والعقل الكبير المهيمن. فالبيان والشرح والتفسير والاستدلال أنوار البشرية وتحرير من الغفلة والجهالة وظلماتهما **والقضايا بعللها أسبابا أولى وغايات نهائية** وطلب البرهان منهج الفلاسفة فطرة وعقلا نيرين وقرآنا بينا في آيه عن طريق الوعي العقلي السديد بقيمه الخالدة. والضد بالضد وهو التطبيق البليد عند من يستطيع الوصول إلى المقاصد تدرجا بدءا بالتساؤل وهو وارد لدى الجميع مرورا بالسؤال نهاية بالفهم المفتوح على بيانات أخر وحجج أفضل و/أو أوسع. ف**لأمر بالصحيح الأصح** مدنية وخاصة دينا-مدنيا لا بالخطأ والزلل (في الأوامر الربانية مثلا) عقلي حقا ونفيه ذات الشيطنة خصوصا بتعليله بالعذر الديني الآمر الناهي بلا مناقشة –وهو متعلق بمبدأ التعليل- أي أن **الغاية هي توضيح الغامض وتيسير الصعب وتبيين الملتبس بأحسن الطرق وقتا وجهدا : أقصرها زمنا ومسافة وأخصرها منهجا و أثراها فائدة و أبسطها طرحا وأعمقها غورا**. فما الأمر

الحق (شرعا وكونا) إلا الصحيح فطرة وعقلا وواقعا ودونه الموت العقلي والبلادة النفسية والعفن الآسن الروحي، لأن النقد واجب بشري والفهم جوهر الوجود والعمق فخر الإنسان والتنقيب رحلة الحياة لا العيش المستكين بأي اسم كان وتحت أي شعار ادعي. أي أن ادعاء الطاعة العمياء لا على بصيرة هو مسلك بغيض عند الفقهاء الفلاسفة المتعمقين إذ لا يكلف المرء الأمي فوق طاقته كما يطالب تماما وبإلحاح المثقف المتعلم في درجته وحسب قدرته بالتفقه والتعقل في الأمور المدنية والدينية للغوص في معانيها. ولا ينقض على الأقل على الغير ممن عظمت همته وقويت شكيمته وارتوى من حوض الحرية والنقد للخلق والإبداع والكشف والاكتشاف، جهودهم ولا فهومهم المتواصلة في السير صعدا نحو قمم المعالي الفكرية لتليها الأعمال الخيرية والفعال البرية. البقرة 187 {أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}؛ البقرة 219 {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ} ؛ البقرة 221 {وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}. يوسف 108 {قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.

FOR AUTHOR USE ONLY

8. **الاعتناء بالقيم العالمية في الدولة والإنسان :** بل بالإنسان، وهي التي تتمثل في الأخلاق الفطرية المقيمة للعدل والمساواة بالحرية في المجتمع البشري وهي : العدل، الإخاء، الاحترام، التسالم، التعاون، الحرية والتحرير، النزاهة، التفكير، النقد، الإتقان، النظام، النظافة والجمال، الفن والتعمير والعمران. بالإضافة إلى جميع ما يذكر هنا من بنود عريضة تنبني عليها الحضارة الحقة بالإبداع ولأجل الخلق والتحليق والتخليق بلا عوائق ولا شعوذة بل بفكر وتدقيق وتحليل ونقد حر محرر قصد تبيين الحقيقة البناءة من الغثاء الوهمي في الصغير والكبير. حتى الانتهاء في آخر المطاف إلى : غايات اللطف والرحمة واللين واليسر والسلم والتراحم والرفق رغم المرور بأضدادها وفق طبيعة الحياة المكدرة بالشرور على ما يعتريها من خير بين الحين والحين. فمما يهتم به غاية في الرعاية هي القيم في الدولة والإنسان بل بالإنسان تتمثل في الأخلاق الفطرية المقيمة للعدل والمساواة بالحرية في المجتمع البشري وهي : العدل، الإخاء، الاحترام، التسالم، التعاون، الحرية والتحرير، النزاهة، التفكير، النقد، الإتقان، النظام، النظافة والجمال، الفن والتعمير والعمران. بالإضافة إلى جميع ما يذكر هنا من بنود عريضة تنبني عليها الحضارة الحقة بالإبداع ولأجل الخلق

والتحليق بلا عوائق ولا شعوذة بل بفكر وتدقيق وتحليل ونقد حر محرر قصد تبيين الحقيقة البناءة من الغثاء الوهمي في الصغير والكبير. التوبة 71 {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}. ؛ الحج 41 {الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ}.

9. **الحوار مع الأفكار المخالفة :** لا ريب أن عدم اللف والدوران منهج المتثبت من علمه المتيقن من طريقته المتحكم في أدوات فقهه ووسائل تحليله، لذا كان العرض الصريح للأفكار جميعها بلا فرز للوهلة الأولى ديدن الحكيم العلامة بتوفير المادة الخام للعقل النقاد المميز والمنتج للعلم والمعرفة بلا وحي تماما. وما طريقة القرآن الرباني سوى تلك المذكورة في جلاء معنى وإحكام مبدأ وصراحة قول وقوة طرح في معركة الأفكار الدينية والدنيوية بالمحاجة وقرع الدليل بالدليل مع تصريح جلي بالشبه والأباطيل والرد عليها مباشرة بالنص المفهوم عقلا وبشكل غير مباشر بإثارة القرائح للتفقه والتعمق والبحث عن وجه البرهان هنا وهناك، وهذا مسلك قرآني يعضده العقل البين مع طلبه للتوضيح والتجلية التامين. فمن خلال مناقشة أهل الكتاب والمشركين والملحدين تناول الكتاب بالحس والفكر جوانب الاستدلال على الرأي المتبني والرد على الآراء المخالفة برفق وحسنى، ولا يضير هذا شيئا التوعد مثلا في آيات عديدة للمنكرين لأن النص أولا وآخرا ديني فلسفي يدلي بجميع سبل الإقناع النفسي والعقلي حسب اختلاف وتباين المستويات للمتلقين للخطاب. لكن المطلوب عقلا وفطرة ونصا وحيا هو تقديم الدليل بلا شهة ولا لبس ليفهم بهدوء ويحاسب الكل بعدل وسلاسة في خضم التدرج وسننه وأغوار النفس وعمقها ونقد العقل وتشعباته. آل عمران - الآية 64 {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} ؛ آل عمران - الآية 65 {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} ؛ آل عمران - الآية 66 {هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}.

FOR AUTHOR USE ONLY

10. الاقتناع المتخلق :إن العض بالنواجذ على المبادئ والتصريح بالأفكار والقناعات بلا تقية هو رشد العقل وطريقة القرآن السلس في **تحريره** للمسائل عرضا وإقناعا بالرغم من جو عصبي وبدوي وإكراهي ظاهري يسود القراءة الأولية للنص ولا يحلها عدا النقد الدقيق بالعقل البين الفريد. ذلك أن جناحي الحقيقة هما التحقق والاستدلال البرهاني من جهة، والترفق في النقاش والطرح والحوار، من جهة أخرى. غير أن هذا الشعور بالرفق واللطف والتخلق القرآني مع المنكرين باصنافهم منافقين ومكابرين جاحدين كفارا وعصاة من المؤمنين لا يتأتى إلا بعد سبر طويل للحرف القرآني وتدقيق في معانيه ومراميه وهو ما نحن بصدده الآن لأهميته وعلو كعبه في التفقه في الروح القرآنية نفيا للبداوة في مهدها ورميا للجلافة من جذورها وضربا للتعصب في عقر داره. نلحظ هذا جليا مع أهل الكتاب والدعوة لخطابهم بالتي هي أحسن وموعظة المنافقين وإغرائهم بالخيرات بعد الطرح الصريح لمذهبهم وذمه فكريا، فلم يناف الفكر الصحيح القرآني –حسب موقفه- المعاملة الحسنة الراقية للغير المناقض والمخالف البتة. آل عمران - الآية 64 {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} ؛ التوبة - الآية 66 {لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ} ؛ التوبة - الآية 74 {يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ۚ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ ۚ فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ}. ولا يفوتنا في هذا المقام التنويه بدور التواضع خصوصا في تيسير طرق التفاهم والإقناع أو على ألأقل الاستماع أول شروط الحوار البناء والنقاش الوضاح، كي يدلي كل طرف بدلوه الحجاجي كما يظهر له وهو لب الآية الشريفة سبإ - الآية 24 {قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قُلِ اللَّهُ ۙ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} ؛ وأختها سبإ - الآية 25 {قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ}.

11. الثقة في النفس للإبداع والانتفاع والنفع : ومما له رباط متين مع بند البنود المبني على الحرية الإنسانية فردها وجماعها في مجتمع الإنسان ودولة الإنسان الحر ببيان، الثقة المبدعة بمواهب البشر وأنوار العقل الحكيم المطور للملكات الفطرية لتزداد كسبا خلاقا عبر الزمان في كل مكان. لينتش هذا الشعور الداخلي والإحساس الباطني روعة ذاتية ونعمة شخصية تترجم بيقين في الواقع البشري المتعامل مع الأمثال البشر الكرام من معاني تحفيزية وتكريم مادي كي يوفر للجميع

FOR AUTHOR USE ONLY

قدر المستطاع في دنيا الأنام، الضروري المتيح لمن أراد حرية وتحريرا الانتفاع بنور العلوم وخيرات المبادئ في عالم المعاني (الروح والمثل) المتسق مع عالم المباني (المادة والواقع). وبهذا الفعل الكريم الجواد يتناسق الامتلاء الفردي وإذن الجماعي تماما مع التعدي البري للغير في كون الإنسان وخدمة الأناسي والبشر والأنام بلا تقييد ولا تحيز ولا فصل ولا انفصام. ذلك أن ارتقاء الروح وتزكية النفس بالفطرة والعقل السديدين لا نتاج لهما إلا الإحسان للأنام المبدوء بالعدل كقاعدة للفكر والجنان تكرس في الميدان لصالح الإنسان، بتضافر الجهود النفسية والعقلية الفكرية والمادية لتنمية الطاقات البشرية وتطوير الملكات الإنسانية في بناء العمران وتشييد صرح العلم والعرفان في ميدان الناس ببرهان وبيان وسلوان. أكدنا على الثقة بالنفس لإعلاء قدر العقل البشري الرشيد في الاقتدار على النهوض بأعباء الحضارة مثلا وتطبيقا، مبادئ وتنفيذا بواقعية البصيرة في وبإطلاقية وعالمية المثل الرفيعة، كي لا يفقد البشر قدرتهم على الوجود ولا يبتعدون عن نور الاصطفاء الطبيعي المنشود لأنفسهم أبدا ودواما وهو روح الوجود والحياة في معنى التكريم البشري لنفسه بنسفه في نفسه للتثبيت الخيري والترسيخ البري والعماد الصلاحي المصلحي ضد الفساد الشري والخراب البلائي والدمار الجهلي في عالم الوجود الإنساني. إن الثقة في النفس والاعتداد بالذات هما قاعدة البناء الإنساني كله ودونها لا يشيد شيء فيه نفع لانتفاء الملكية للمبدع أو مريد الخير نظرا وعملا. وقد أكدنا على الثقة لارتباطها وهما بالإخلاص كغيرها من قضايا النية وأعمال القلوب فأبدينا أهمية الاعتداد بالنفس في العلاقات مع الناس والاعتماد توكلا على العقل الرشيد في طرح الأفكار وتجاذب وجهات النظر هنا هناك. فعوض أن تكون الثقة بالنفس محركا لكل طاقة بوجودها فغيابها يؤدي إلى النتيجة النقيض من فشل وتردد وتهلهل في الفكر والفعل على حد سواء. فالتواضع مطلوب طلب الثقة بالنفس وطرد التكبر المذموم ليعمر الساحة الميدانية والنظرية أولو الأيدي وألأبصار قوة في جميع النواحي وذكاء في التحضير والتنفيذ والفقه قبلهما. ولا شك أن هذا الصنع يفيد العامة والخاصة بما أفيء على الفرد من نعم الله والطبيعة الغراء، بانتهاج قمم الكشف العلمي في الإنسان والمجتمع والكون. النمل 39 {قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ} ؛ يوسف 55 {قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ} ؛ النمل - الآية 39 {قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ } ؛ القصص - الآية 26 {قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ} ؛ يوسف - الآية 55 {قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ}.

FOR AUTHOR USE ONLY

12. **الاهتمام بمستويات المخاطبين :** مع احترام المبادئ الخالدة للفكر البشري من حرية وسؤال ونقد وكرامة وقدر بالغة في الأهمية مما يساهم في فقه المعاني وإعلاء نور وقيمة العقل السامي في الإنسان الغالي بسنة التدرج السامي. الرعد 17 {أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۚ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ}.

13. **استلاب الكبر واجتثاث الاستكبار الظالم :** وهو تجسيد حب الخير بلا احتقار للناس من جهة، وبغض للظلم وأهله المستهزئين بالعالمين، من جهة أخرى، وذلك دون إرادة الحظ النفسي والزهو الشخصي فهو مجزي به دون مؤاخذة، وبالأحرى بعيد عنه إرادة الخير المادي الدنيوي بلا استعلاء ولا تكبر بلا آخرة –وهو فطرة صغيرة- أو جمعهما معا دنيا وآخرة وهو المراد كله لجمع المطلق لغيره حتى وإن أريد صرفا (في ضمنها الاستفادة كلها بحذافيرها أولى وآخرة مادة وأدبا) وهو درجة عالية وفطرة كبيرة كاملة. ذلك أن **التواضع القوي والتفهم الذكي** يقوي علاقات الود بين العادي والعبقري فهما وفعلا لا سيما وأن التواضع لا يحط من شأن المتواضع شيئا بل يزيده علوا وقدرا عند الناس كما أن العاديين من الأنام يحيون في الروح الشريفة حب الخير وميول الإحسان بما تكتسيه حياتهم من براءة وبعد عن الشر ووافده في العموم. كما أن التواضع العلمي عتبة الفتوحات الفكرية وضميمه الفعلي شمس الوجود الاجتماعي. سبإ 24 {قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قُلِ اللَّهُ ۙ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} ؛ الإسراء 37 {وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا} ؛ لقمان 18 {وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} ؛ الشعراء 22 {وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ} ؛الأنعام 45 {فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}.

14. **الإصلاح : الأمر بالمعروف** فطرة وعقلا نيرا والنهي عن المنكر فطرة وطبيعة وعقلا مبينا بالبيان والسلام والآمان تحت بند الحرية المرموق لا التعصب المحموم والعدوان الغاشم المذموم. لأن الصلاح والإصلاح ضد الفساد والإفساد. كي يحلو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فردا ودولة لائيكية (بالاهتمام البالغ بالقيم والمثل لا بالحدود العقابية وتقييض حريات الناس فرادى وجماعات) تذود عن القيم في نور الحرية وكرامة احترامها وتعظيم الساحة الخاصة للناس، وذلك بعدم إيذائهم حتى بالحق بل خصوصا به وانتهاج طريقة الحكمة الرفيقة في التبليغ بالإشارة قبل وقبل وقبل التصريح الهادئ والنصيحة المقبولة، وتوقي النهر والعتب والتهويل وحتى اللطف المبلغ أمام الغرباء مع تحين فرص النفع حسب حالات المرء مبلِغا ومبلَغا. وكل هذا الرشد في التبليغ والنصح منبثق من تقديس الحرية الشخصية والاهتمام بالنفس والأقربين تحت نور قاعدة

FOR AUTHOR USE ONLY

اللطف والتدرج ورفع حريتهم وتعظيمها وعدم المساس بها بأي عذر كان حتى حب الحق عينه، لأن هذا الفعل المجترئ على الحرية البشرية باسم محبة الخير للغير بأسلوب اختراق الحرية ماديا ومعنويا هو الشيطان ذاته عليه اللعائن كلها آبدين. فمعاداة الفحشاء والمنكر والبغي بأنواعها وعلى رأسها الإضرار بالبشر واحتقار طاقاتهم وإعاقتهم في سيرهم الحثيث نحو التحرر والإبداع والكشف غاية الصالح المصلح في احترام لحرية الآخرين ومرعاة ظروفهم النفسية التي يعلمها وخاصة التي يجهلها كي لا يكون حبه للخير ولهم عائقا لهم في مسيرتهم الوجودية ولا تعقيدا وإحراجا لهم في حياتهم اليومية مهما كانت إرادة برهم، لأن الدب الجاهل قتل صديقه الوفي في القصة المعروفة، ويفعل الجاهل بنفسه وبغيره ما لا يفعله العدو بعدوه. فالحذر الحذر من الحمية الغبية والحماسة الجهولة. و **الصالح و المصلح** بالتفكير المتعمق والعقل الأقوم هما عروتا الحضارة البشرية. وهنا يتدخل **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فردا ودولة لائيكية** تذود عن القيم في نور الحرية وكرامة احترامها وتعظيم الساحة الخاصة للناس وذلك بعدم إيذائهم حتى بالحق بل خصوصا به وانتهاج طريقة الحكمة الرفيقة في التبليغ بالإسارة قبل قبل قبل التصريح الهادئ والنصيحة المقبولة، وتوقي النهر والعتب والتهويل وحتى اللطف المبلغ أمام الغرباء مع تحين فرص النفع حسب حالات المرء مبلِغا ومبلَغا : تقديس الحرية الشخصية والاهتمام بالنفس والأقربين تحت نور قاعدة اللطف والتدرج ورفع حريتهم وتعظيمها وعدم المساس بها بأي عذر كان حتى حب الحق عينه لأن هذا الفعل هو الشيطان هاته عليه **اللعائن كلها آبدين.** هود 88 {قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} ؛ آل عمران 104 {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} ؛ النحل 125 {ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}.

15. **الأمل الو اقعي : (دنيا وتوسيعها + عرض النفسية البشرية من قنط وفرح)** ليس حاشا عمارة للأرض بفهم الكون وسنن الإنسان وهو الدنيا السعيدة بحل مشاكلها والاضطلاع بمسؤولية محو الشر فيها وهذا جليل وخطب كبير، مع مد جسور المودة بينها وبين أختها الأخرى تواصلا موسعا للأولى بالآخرة وبانيا للأخرى بالأولى الدنيا. وفي هذا المنظور تعرض للمرء لحظات بشرية يفقد فيها حسه المتفائل و/أو يضعف فيها القوة المستشرفة للمستقبل وهي طبيعة الإنسان في سنن الدنيا بين مد وجزر إلا أن المبدأ التفاؤلي واحد على طول الطريق ووعورة المسلك وقلة المعين أشخاصا وظروفا. ومن وظائف الآخرة الحقة بفهم العمق الفطري الفسلفي والجمع القرآني الاعتناء بالتعمير ولو جدلا (لأن السعادة في الدنيا بالانتفاع بخيراتها مادة ومعنى هي دليل العبور الرحيم

FOR AUTHOR USE ONLY

والفوز الأخروي ولا فصل بينهما ابدا) بلا جزاء دنيوي مع رجاء ثواب أخروي أو من أجل حب الفكرة في ذاتها دون مقابل لا هنا ولا هناك وهو أسمى لأنه قمة التجرد البشري، وابتغاء الاثنين فطرة وتطلع عقلي وإقرار قرآني (مع ملاحظة فئة من يريد الثواب في الدنيا فقط وله كل الحق في خيره المسدى كما اعتقد جحودا أو عذرا). ونصر على دور العقل المنير في التنسيق بين الاي التي يوحي ظاهرها بكره الدنيا وذمها وكم نسب للدين في كل الأجناس هذه القاعدة المزورة وهي وهم وضلال والدين المدني منها براء. **والواقعية المتخلقة** متمركزة أساسا وجوهريا في تبني المثل بلا تردد واعتناق المبادئ بلا روغان مع صراحة الطرح وحرية التساؤل والسؤال في كل المحافل بحكمة المقال والزمان والمكان بفضل حسن الاختيار، وفي ذلك الطرح الحر يذكر الواقع للعبرة وتناقش القضايا جميعها بلا إقصاء لا غبي ولا تعصبي ولا خوفي متوجس ولا استثناء عم وأعمى لتقصي الأحداث واستقصاء الوقائع والإحاطة بالأفكار من اجل شفاء العليل وإرواء الغليل على نور الحرية الجسورة على الفكر والواقع وهو إرواء للعليل وشفاء للغليل. وفي هذا المضمار تجسد الأخلاق في محيط الناس وتحقق المثل العليا في دنيا الأنام وميدان الأناسي بأخذ ظروفهم بعين الاعتبار محلية وعالمية وهو عين الحكمة التي عينها الأولى على العناية بالحقيقة ونورها والثانية على الواقع المعيش زمانا ومكانا ونفسيات لكي لا تضيع المراقي والمعالي من جهة، ولا تعنت الإنسان بل يرضى في بشريته حسب قدراتها ووفق طاقاته بلا عسر، من جهة أخرى. والتدرج في فهم القضايا بالشمول البحثي طرحا وتتبع المسائل بحرية التنقيب وإثارة الإشكاليات القريبة والبعيدة المحتملة والمستحيلة الحاضرة ذهنيا والغائبة المشهورة العادية والدقيقة العبقرية الساذجة والعميقة واجب الفلسفة الرائقة بما املته الفطرة الفضولية البشرية غير المقصية لشيء سيما الوجوديات من الأسئلة الطالبة للشرح والتفصيل بعد الإجمال والعموم المقبولين فحسب في نطاقهما المحدود زمانا ومكانا ونضجا، التاركين تواضعا وتسليما الرحابة المطلقة للتفصيل المدقق والشرح الجوابي المحصل للكفاية والشفاء والري. وفي هذا الصدد يجدر بنا التنويه بل التأكيد بإصرار على قضية القضايا ومسألة المسائل وعصبة الإشكاليات والمشاكل ونقصد بها "مسألة خلق الشر المعنوي والمادي والخلقي" في الوجود كله وخاصة بما تعلق بالبشر الكرام أزلا وأبدا، وأول خطوة في هذا الاتجاه العريق هي عداوة التلسيم لقوى الغيب ومحاولة الفقه بذكر جميع أنواع الشر في أعتى تجلياته وأسوأ أحواله بلا تشويه ولا إيديولوجية ولا توجيه بدئي البتة، لتتضح الرؤية وتولج الفكرة وعلى أقل تقدير –برأي الشكاكين و/أو أنصاف الثبوتيين الاعتقاديين- قد تمت بلورة الأسئلة على نحو صريح دقيق وصفي عميق. ولا شك أن الجواب

FOR AUTHOR USE ONLY

الأكفى هو مذهب العظام والشفاء الأسمى هو طريق العباقرة من الأنام في ثقة بقدرة العقل الفريد على تعقب الأجوبة وتصيد الحلول في سنة التدرج والفتح غير المحسوس ولا المحسوب بفضل عقل الخلاق الفيلسوف.

التوبة - الآية 81 { فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ } ؛ الأنبياء - الآية 35 {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ} ؛ النجم - الآية 32 {الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ} ؛ آل عمران - الآية 135 {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ } ؛ القصص - الآية 60 {وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} ؛ النحل - الآية 30 {وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ} ؛ يونس - الآية 12 {وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} ؛ الزمر - الآية 8 {وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ} ؛ الزمر - الآية 49 {فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}.

16. **التدقيق في الأحكام وعدم التعميم** : موضوعية الطرح والحكم برهان التعقل وسمة العدل وخاصية نبل النفس خاصة مع المخالفين، ففي روح العليم القدير الإنسان السديد يعمل الفكر في حيادية إطلاقه للأحكام على الآخرين (والقول بانعدام الحيادية والتجرد التام وهم لأن الحياد وارد الوجود والثبوت على صعوبة الخطب و الوصول أكيد و متعين ومتأكد للمواصل للسير الحثيث نحو هدف النبالة بالعقل القيوم الأفقه) وإحقاق الحق وإبطال الباطل بلا عاطفة بل بقسط العلم الموضوعي لصالح المعرفة ألإنسانية جمعاء في الخلافة البشرية المكتشفة للخبء والجسورة على المجهول بالنور الطبيعي والفضول الروحي العقلاني الحرين. فلا بد من ترويض النفس بحض العقل الفطري والفلسفي لها على اعتناق الجادة الرشيدة في التعامل مع أفكار

FOR AUTHOR USE ONLY

الآخرين بعدالة تهتم بالمضمون دون الشكل وبالحكمة دون منبعها وإن كان الجمع بين الخيرين الصورة والفحوى أمثل المبتغيات وأمتن الأركان العقلية والنفسية الفطرية، وبهذا الفعل الحصيف يتوصل المرء البحاث عن الحقيقة في حرية وتحرير إلى الدقة المنشودة والميزان في الفكر والعمل معا لينفع العالمين بنتائج التعقل والتؤدة والرشد بأنواعه. كما أن التفرقة بين المتباينين أو المختلفين سنة الفيلسوف المحترم نفسه المقيم للعدل في غيره والتمييز بين الغث والسمين بمراعاة الفكرة سبيل الرشيد ديدن الشريف، لأنه يبعد عن الشطط عقلا وفكرا ونظرا ويزيل الشقاق أخلاقا وسلوكا وتعاملا وهو المراد في التفكير وعالم الأفكار وصاحبه الميدان. ونؤكد على هذه الصفة والميزة والفضيلة الحميدة في الفرد لأنها غالبا إن لم تكن دائما تواجه الإنسان في بحثه المعقد وحياته البسيطة سيما مع المناوئين له والمعارضين في الاعتقاد الديني وهو الأخطر أو العرقي أو القومي أو الفكري على وجه العموم، ودواء هذا الداء العضال لا يكون سوى تبني سياسة الوضوح العقلي والتجرد العلمي بتنفيذ الموضوعية المعرفية في معاملة الغير في الأنظار والفعال على حد سواء. ولا جرم أن كل فضيلة تريح الصدر وتشرح الجنان وتزيل الغم وتظهر الجمال في أحلى حلله في نظر وبصيرة العليم الحكيم المنصف القويم الإنسان الرشيد، بما أيد من فطرة وخلق من تعقل وحقق من فلسفة وبيان. لأن جميع المكرمات تولد خيرا واقعيا وتنتج استجماما أرضيا بلا شك بأخذ الوقت المناسب بانتظار الذكي الفهيم. آل عمران - الآية 113 {لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ}.

FOR AUTHOR USE ONLY

17. **الإنصاف في الحكم** : كثيرا ما نخطئ الحكم على الأشخاص القريبين والأقربين والبعدين والأبعدين وخاصة المخالفين لنا رأيا وعادات ومعتقدا وهذا الأخير (الاعتقاد والدين) هو الخطير لما له من تداعيات وخيمة على فكر الناس وأنفسهم ثم واقعهم وميدانهم، إذ صحته تنبت الكلأ السلمي والتسامحي وخطِؤه يفضي إلى الكراهية والتطاحن قلوبا وايديا، وهو عنوان الإرهاب باسم الله وشعار الحقد والعدوان باسم الدين والحق منه براء براءة الذئب من دم يوسف. ولا جرم أن التعميم مصدر هذا الخبل لجمعه للمختلف ونفيه للتدقيق في الأحكام بعيدا عن سطحية النظر على عكس التفصيل لصالح عمق الفكرة والروية في إصدار الحكم حتى يتبين وضوحا بلا لبس، وهذا لا ينافي الذكاء ولا يعضد السذاجة بل يوقد شمعة وشمس العقل القويم لتحديد المراد بلا ظلم ولا حيف البتة. هذا والنص القرآني كغيره من النصوص -ويبحث عن العبرة في أمكنة أخرى وأولها إعمال العقل الشريف جمعا للمتفرقات هنا وهناك كتابا لاستخراج المقاصد الغائية

والأوتاد الفقهية والمفاصل الفهمية وتطبيقها بعدئذ على الكامل المتني للكتاب- يحمل تناقضات ظاهرية وتنافيات سطحية لا يحلها سوى التدبر العميق والالتفاف بالحرف القرآني في روحه لحل الإشكال في روية وبتؤدة الراسخين، لكن أيضا وخصوصا بحرية طرح الفلاسفة العالمين بلا تخبية للإشكاليات الواردة بل والمتوهمة والمرتقبة والمتوقعة في ذهن دون ذهن هنا وهناك. لذا نجد النص القرآني في حديثه مع أهل الكتاب والمخالفين يتوخى العدل والدقة في المجادلة بشقي العقل السديد وهما إقرار الحق كما اعتقد بالدليل –والنص عام مجمل ولو أنه في تفصيله يعطي الواجب للعقل الفريد للتفصيل الأتم نفسا وعقلا وروحا وواقعا- من جهة، ولطف المقال وحسن الخطاب، من جهة أخرى، لا لشيء عدا احترام الحريات والإقناع بالحسنى لمن أراد واختار وأجاد. نعم، ونشير إلى أن الكتاب نص ديني دون نبذ المدنية بل هي روحه وهدفه فكرا وميدانا، لذا فهو يعلق الأحكام بالآخرة والجزاء هنا وهناك وخاصة في الغيب، إلا أن هذه الملاحظة التي يزخر بها الكتاب تدعونا إلى اعتناق الحضارة في الدنيا وربطها بالأخرى في مدنية الإنسان وإصلاح حال الأنام مما يثمر في دار القرار المتولدة عن أمها دار البداية والأصل والبذر بلا دمار، كما يحذو بنا إلى لبس لباس الإنصاف والدقة في التعامل مع الأغيار في إنسانية محبة أو على الأقل في عدل سديد لإقامة تسالم عالمي مبني على احترام الآخر في دينه وعادته ووطنه ونفسه لدحر الإرهاب قولا وفعلا وتأسيس دولة الإنسان راحة وأمنا. المائدة - الآية 66 {وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ} ؛ آل عمران - الآية 113 {لَيْسُوا سَوَاءً ۗ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ} ؛ العنكبوت - الآية 46 {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}.

18. **الاهتمام بالقرابة** جيدة التبني وجميلة الثمرة في الخاصة والعامة لأنها حجر زاوية الإعانة للغير بالاكتفاء الذاتي -وللإيثار أمكنته دون تفريط ولا إفراط-، إذ أن أول واجبات المرء الصالح المحاول الإصلاح هو الاحتفاء بأقربائه ابتداء من العائلة الصغيرة من ولد وزوجة ووالدين وإخوة توطيدا للعلاقات الداخلية النافية للعقد المكرسة للحواجز، وتثبيتا للروابط البانية للحرية والثقة بالنفس في مجتمع سوي، لتشييد حضارة واعية ومسؤولة بعيدا عن التنافر والتقوقع والانحسار بسبب عداوة القربى و/أو عدم اضطلاعهم بواجباتهم المنوطة بهم. وهذا توازن مبدئي عظيم ييسر التعامل الاجتماعي بتفهم الآخر عبر الامتلاء الداخلي الشخصي مادة وأدبا في عش الأسرة الدافئ. فـ**لاعتداد بالقربى الأقرب فالأقرب** مع إيلاء **رعاية الوالدين** الأهمية القصوى لما لهما من فضل

FOR AUTHOR USE ONLY

سابق ولاحق لا خلقا فقط عاديا بل في قمة الهرم الإحساني (دون مساس بحرية الفرد وتسيير حياته وشؤونه الشخصية)، هو مسلك الرشاد النفسي والرقي العقلي والقدوة السلوكية للتعايش الاجتماعي السليم المنتج في دولة الإنسان. النحل 90 {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} ؛ البقرة 215 {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ}.

19. **اتقاء الشح والبخل :** في المادة والأدب لزرع الخير ونشر البر بالحرية بأنواعها وبالتي هي أمثل قولا وفعلا وقدوة من أجل تطهير النفس وترقية العقل وتعلية الروح بالمعاني والعلوم والمعارف المكتشفة المبدعة الخلاقة.التغابن 16 {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}.

20. تثمين القلة الواعية : والنعي على الكثرة الجاهلة فالربح جميعه في الفهم والنظر السوي ولو كان فردا والغباء مذموم ولو حمله كما في التاريخ البشري الغوغاء بكثرتهم الكاثرة وهي غثاء وهباء وجفاء. فالعبرة بالنوعية لا بالكمية في البناء الحضاري القائم على الذات الملتزمة والفرد الواعي لا على الغثاء والسيل الجارف بلا اقتناع، وأول المتضررين بلا شك هي الكثرة عينها المتأثرة بهبوب أدنى نسمة لا ربح، ونتيجته انجراف تلك الكثرة الكاثرة بلا رسوخ مبدأ ولا مسؤولية لينهار الكل في أسف وندم وحسرة ينزه عنها الحكيم البصير. على أن الكثرة محمودة بنوعيتها العميقة وكيفيتها الفقهية وقوتها المبدئية التي تترجم الرسوخ الاقتناعي في أرض الاجتماع والسياسة والعمل لا من فراغ بل من امتلاء ومتانة وصفاء. البقرة 249 {فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۚ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ}.

FOR AUTHOR USE ONLY

الفصل الثالث

محاور الطبيعة والعقل والنقل

FOR AUTHOR USE ONLY

0. توطئة :

سفرنا هذا يعنى بالقيم العالمية الكونية عموما وشمولا مبتدئين ب**"الأسس الكونية للوجود"** التي تنضح بها الفطرة السليمة ويصيح بها العقل النضوج، لنثني عليها "بالمقاصد **والغايات والمآلات والمرامي"** التي يضم إليها الكتاب بفقه العقل الجموع على ضوء نور النقد الجموح بلا موارية ولا لف ولا دوران ولا محاباة إلا محبة الإنسان وتقديره في احترام جم للعقل الشريف قوام البشر أجمعين.

وفي طي هذا الكتاب نورد بنودنا **القيمية بالأخلاق العامة العالمية** وهي **لأسس العالمية للوجود** التي تنادي بها الفطرة السليمة ويعمقها العقل السديد **كميثاق إنساني للتعامل بلا دين** يوافق عليه الجميع إلا شذوذا لا يذكر، وهي كالآتي قد تكون متقاطعة مع المقاصد المتلوة بعدها. وقد قررناها في ثلاثة محاور أساسية تتمثل في **الإنسان والمطلق والكون.** ولكل منها سننه وقوانينه ونواميسه المعرفة له سطحا وخاصة وهرا ومعدنا بما يتيح فقهه وفهمه والتعامل معه على بصيرة وبذكاء نفاث لخلقية الدائمة والمتواصلة بلا عقد في خبرات الحريات المعنوية النظرية والمادية الواقعية.

FOR AUTHOR USE ONLY

المبحث الأول

الإنسان : الحرية والكرامة في وللحضارة المدنية

FOR AUTHOR USE ONLY

1. **إعلاء الحرية الفردية والجماعية :** قد بدأنا بتقرير الحرية كمبدأ أساسي في تفكير الإنسان لتشييد حضارة الإنسان في دولة ألإنسان، إذ لا قيمة لحياة بل لا حياة تماما في غياب نور الوجود وهي الحرية وإرادة الاختيار والقدرة على القرار دون إكراه. ذلك لأن القدرات والطاقات البشرية لا يمكن لها أن تعمل عاديا ومن المستحيل عليها أن تتفجر اكتشافيا وخلقيا وإبداعيا إلا في ظلال الحرية التامة فكرا وتعبيرا وفعلا بلا حاجز سوى احترام حرية الآخرين غير المعتدين أي توفير حق الرد والتعبير للجميع بلا ضرر على أي طرف كان إلا الذين يكرهون الغير بالقوة والعنف وزرع الكره والأفكار الكريهة المنتنة فلا بد من محاربتهم بالقلم والخطابة والدعاية الحقة لإبطال عقدهم ونسف زيفهم بالحوار لمن يتمسك بسننه وبالتجاهل لمن يعرض عن التسالم والاحترام المتبادل. فلا قيد للحرية الفردية في الإبداع والتفكير والتساؤل والسؤال والفعل عدا تقديس حرية الأخر مع تحرير الحوار والنقاش من كل العقبات والعوائق لصالح التوافق الثقافي لا بالضرورة اتحادا في الفكرة ذاتها بل تناقشا وتحوارا وتبادلا للخبرات للفائدة العامة. وليس ببعيد عن الحرية الفردية تلك الجماعية تمثلا في المجتمع المدني الواعي الذي يعبر عن ضمير المجتمع وجو الثقافة فيه سياسيا واجتماعيا وفكريا وفيه وبه تترجم القيم العالمية ويقاس مدى تغلغلها في النفوس وتمكن المثل العليا الكونية في العقول والأفهام والفعال. وبالتالي، تتبع السياسة في نخبة عملية مثقفة مسؤولة محترمة للحريات والنقد والمعارضة للصالح العام كخدام للشعب المقرر حقا لا ديموغوجية وزورا، لتكون جميع القوى الوطنية الإنسانية في حرية النقد والتعبير والفعل والتجمع في سبيل المعارضة السلمية المنتجة حتما لكل خير يعود بالنفع على الجميع داخليا وخارجيا. وجدير بنا أن نموقع الحرية الإنسانية في قمة الهرم القيمي لأنها المبدأ والمعاد في حركة البشر هنا في دنياهم وتنظيم شؤونهم وتسيير حضارتهم بتفتيق ملكاتهم بلا حساب وهي أيضا حصيلة جهدهم في أخراهم المبنية على أولاهم خيرا وبرا وبرهانا وإصلاحا وبيانا. **فنقول لا بد من صيانة الحرية بأصنافها وتنوعاتها إذ** لا نستطيع الكلام على الإنسان إلا بذكر الحرية وانعكاساتها واقعا منارا بالنظر الحر والتأمل العميق، ليتكون أخيرا شعور برسوخ علمي بمعناه الواسع فلسفة وتجريبا لفقه الوجود شهادة وغيبا. ولا شك أن هذا البند سليل الفضول الفطري بالنفخة الأولى –وعند من لا يؤمن بها الكرامة البشرية- للاكتشاف والإبداع في كل الميادين. فالحرية حجر زاوية الابتكار في الفكر وتجسيد خيراته في الميدان سياسة واقتصادا واجتماعا وهي في الدين ركن التسامح والتعايش والتسالم مع الاختلاف الديني والعرقي واللساني والاجتماعي والقومي، وقد ذكرنا الدين-المدني لما له من خطورة تعصبية إذا أسيء استعماله كما حدث في القديم ويحدث في العصر الحالي وسيحدث ما دام الإنسان الذي يتصدى له الأفذاذ الكرام من بني الإنسان الخليفة ببرهان. حقا إن فتح آفاق الحرية محرر للجنان وأشواق القلب والنفس ببيان ومريح للعقل السآل في فضول نوره وتكريس وقته للفطرة النقية والفلسفة الكريمة. سيرى الكون النور بالعقل الحر وستشرق الأفجار بضياءات جديدة وسيعمر الكون بر وافر وسيظلل

FOR AUTHOR USE ONLY

الوجود برحمات وارفة لا إنشاء ووهما بل حقا وخلقا بلا ريب يصدقه الواقع ويحكيه الزمان في عالم شهادة الإنسان ودولة الكريم الفنان الإنسان. أليس الحس المتحرر مولد الكشف الرائق وأليست الحقيقة بنت الحرية البكر ؛ بلى، بلى وحق العقل الرشيد. البقرة - الآية 256 {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} ؛ يونس - الآية 99 {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} ؛ الشورى - الآية 48 {فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ۗ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ} ؛ النور - الآية 54 {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ۚ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ} ؛ العنكبوت - الآية 18 {وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ} ؛ البقرة 256 {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} ؛ طه 47 {فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ} ؛ الشعراء 17 {أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ}.

FOR AUTHOR USE ONLY

2. **الصدق والموضوعية العقلية النقدية :** أوله وآخره الفكري منه ثم الخلُقي النفسي : (الموضوعية النقدية والنزاهة الفكرية العلمية) والصدق في كل شيء هو عتبة أبواب الخير بدءا بالنقد الصريح والتحليل الدقيق الذي لا يخفي الشبهات ولا يغفل المناطق الحرجة بل يقصد إليها. وفي التعامل بر الصدق بين للخاص والعام بما يولده من صفاء وراحة واطمئنان مع الغير بلا نفاق ولا روغان ولا حرج. التوبة 119 { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} ؛ الزمر 33 {وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}.

3. **البحث عن التوثيق والتحقق :** فأول مراحل وأبرك خطوات البحث الموثق علما هي نقد المصادر دينيها خصوصا –على عكس ما يعتقد ويروج تسليما وتغابيا وتعاميا تقليديا وادعاء علميا- ودنيويها وليس سوى تعريف بديهي للموضوعية الرائقة أم كل خير وبر علمي وتطبيقي ممنهج على الوضوح ومؤسس على الصحة ومبني على الحقيقة. فمن العقل الشريف بدءا ونهاية النقد النفاذ المتعمق والتحليل المستقل البناء أولا للنص في حد ذاته ثبوتا وتزويرا وتوثيقا وتحريفا، للانتقال إلى مرحلة النقد المحتوياتي بفقه فحواه بعد التأكد من حرفه وكلمه وعبارته وترتيبه –في الفحص النصي كما قام به علماء اللغة والفيلولوجيا في أوربا في القرن الثامن عشر وهو قديم قدم الإنسان ولم تعز إلا الجراة الفكرية والشجاعة النقدية الفعلية العملية وهو شعارنا باسم العقل

القويم الأخلد- ليتلو الدرس على أسس تلك الأبحاث الأولى المتحققة المدققة للنص دينيه ودنيويه مرة أخرى –والدين اخطر لما يترتب عليه من آثار خطيرة لها شأنها في الوجود البشري وللتحريف سلبياته المميتة لتجويزه عند الاتباع الغبي أو قل التقليد المميت بلا نقد بناء، المستحيلات وجعلها حقائق وهي وهم وبهت النور الطبيعي براء منها-، ليلحق إذن الدراسة المتأنية البانية لفهمها على قاعدة ما وصلت إليه بموضوعية التوثيق النصي في هذا الاتجاه أو الآخر. فالتفحص النصي الوثائق لا يقل جدية ولا فعالية عن حوار الأفكار الدينية والدنيوية "فبعد تثبيت العرش ننقش" كما يقال لئلا يبنى على وهم وخراب ورمال متحركة فيها ينهار كل شيء مع أدنى هبة ريح، وهذا أعتى ما يأتي على الإنسان الحصيف المتثبت المتحقق الفطري الفيلسوف بحق وحقيقة. إذا قعد لهذا البند العظيم نستطيع الولوج إلى حوار الأديان ومعركة الأفكار بحرية من شيد الصرح المنيع في قبال الآخر ومعه وله بمحاورة الغير بخلق حسن لا بمن يهاب ساكنا بيتا أو كوخا من زجاج رمي الأخرين له بالحجر لهشاشة البناء وركاكة النظام وتهلهل اللبنات إن وجدت. من هنا كان نقد الأديان الآخرى عقلية كالفلسفات البوذية مثلا والهندوكية والسماوية المسيحية واليهودية في فكرها المنطلق خاصة في تلك السماوية من كتبها حصيفا مقاما على الإنصاف والعدل العلمي الدقيق المطالب غيره بما حققه في نفسه دون حرج ولا نصب ولا وصب. وفي هذا السياق دعا الكتاب في حقيقة الأمر بجلاء –عدا سجال ظاهري نفسي في نقد عقلي- إلى الاطلاع على ما في يد الغير من أهل الكتاب والعبرة عامة أي بكل فكر في أصوله للتثبت من حقيقة القرآن فحوى أولا لمن عاصره وتاريخا ونصا لمن أتى بعده ثانيا، كي يتبرج الحق بهاء وتبين الحقيقة في رواء وهذا انفتاح على الآخر عادي فطري عقلي فلسفي قرآني ولا أدل عليه من طرح الأفكار المخالفة للتوحيد تماما من شرك وإلحاد بأنواعه بدين وغير دين، بحجج تقنع من اقتنع وتترك الوقت لمن لم يرضى بالدليل وعمقه إلى حينه الملائم بسنة التدرج العفيفة. وهذا إذن فتح لأبواب النقد كله شكلا ومعنى صورة وفحوى نصا ومحتوى، وهو خير في خير ونور على نور. يونس – الآية 94 {فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ}

FOR AUTHOR USE ONLY

4. **التشغيل العقلي ونبذ الآبائية :** وقد استهللنا به ورقتنا لشأنه العظيم كمبدأ أساس في الوجود البشري المختار تحت راية الحرية المقدسة برمي فكر الآباء وسلطة الأجداد جانبا لصالح الاقتناع الشخصي المبني تدرجا في المعرفة والتحليل بفضل النقد الرشيد. وحري بالمرء الفطري والفيلسوف العميق والقرآني المقاصدي أن يعتمد على ذهنه في فهم القضايا بحرية السؤال وشساعة الطرح وصراحة البحث للظفر بالحقيقة في أحلى أزيائها بلا تقليد مميت للغير معاصرين أو سلفا، ليفتح باب الحقائق للكل بلا تمييز إلا بدرجات الوعي وتفاوت الفقه المتأتيين بالتدرج السديد. فنور الحقيقة متبرج للعيان فرح بالأذكياء المستقلين في تفكيرهم المتدرجين فيه المتعمقين في المسائل. أليس هذا الصنيع لب الاكتشاف وعين الإبداع الخلقي ؟؟؟ البقرة 170 {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۗ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ} ؛ لقمان - الآية 21 {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۗ أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ}.

5. **وثاقة رباط العلم بالإيمان :** إذا تحدث الإنسان عن العقل الرشيد فما بد من التعلق بالعلم الحقيق المورث لليقين في العلوم جميعا دينها ودنيويها إن قبلنا التقسيم للإيضاح ليس إلا (فالمعارف سواق لنهر واحد وروافد لمحيط وحيد –وحدة التنوع وتنوع في الوحدة-). فلسنا نستطيع فهم إيمان بلا تقعيد عقلي للصغير والكبير وفق تطلعات البشر باختلاف مستوياتهم وتنوع طاقاتهم توفيرا للجهد والوقت معا للمرسل وللمرسل إليه. فقد يعزى للدين الإحساس فقط بلا برهنة وهو دين العوام الذي وجدوه في مجتمعاتهم كما اتفق بالرغم من وجود فطرة سليمة واحدة يؤسس لها العقل السديد، وهؤلاء لا يكلفون فوق طاقاتهم بل يحاسبون بأخذ ظروفهم كلها وملابساتهم جميعها بعين الاعتبار ليلقى الجميع العدل الإلهي صافيا بل متناميا في تجلياته. الروم - الآية 56 {وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} ؛ الأنعام - الآية 116 {وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ}؛ الأنعام - الآية 148 {سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ} ؛ يونس - الآية 36 {وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ}.

FOR AUTHOR USE ONLY

6. **الكرامة الإنسانية** (القدر والقيمة البشريان) : وليست سوى تجسيد لحب الأنام بتكريم شأنهم وإعلاء قدرهم اهتماما باحتياجاتهم في عالم الدنيا وتقديم متطلباتهم على غيرهم من المخلوقات في توازن غير مخل بمكانة الإنسان وهو الخليفة ببيان. فكما يصلح المرء محيطه فأولى به أن يعتني بأخيه الإنسان للتسالم المتبادل والإبداع الخلقي المتواصل في تنمية دائمة كل حسب قوته واستعداداته. ومن هاته القاعدة ينتج التحرر النفسي والتعايش الاجتماعي في دولة الإنسان وبين دول الإنسان الحق، وكذا الوعي السياسي المظهر والمنفذ لبنود حقوق الإنسان في حرية الضمير والتعبير والاجتماع للقيام بواجباته والتمتع بحقوقه جميعا. **فلزام على العاقل الحر تفكيك أصل العبودية "فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة (ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبروتواصوا بالمرحمة أولئك أصحاب الميمنة)" {العصر}.** لا نستطيع تشييد الصرح الحضاري في غياب **الفضل الإنساني والقيمة البشرية** وهما غاية الغايات بدءا ونهاية لاعتمادهما على الروح المكرمة في النفس البشرية للفقه العقلي المهيمن على القضايا فكرا وتنفيذا تنظيرا وتطبيقا، وبهذا البند الشريف تتم الخلافة الإنسانية في عالم الوجود الإنساني وغيره إن كان ورفعة الأنام فوق كل مقال وتكريم وبيان. وقد استهللنا به كلامنا الغائي المقاصدي الذي يكون مفاصل الفهم النصي وتحقيق الفطرة الندية في جو التعقل الفلسفي المتعمق، وهو كذلك ركن سبر جواهر الأشياء وكنه أسرار المسائل بالثقة البصيرة والاعتماد المبصر والتوكل الثمين على قدرة العقل المبين على فهم الأمور وحل الألغاز والولوج إلى ثوابت الوجود وحكمة الخلق ولو معالم عامة وسبلا عريضة في انتظار حكم الأخيار الفلاسفة الأطهار مبينين ومفصلين لما أجمل عقلا وفهم شمولا برؤية جامعة تضم تفاصيل الراحة الفضولية الإنسانية بتدرج العارفين وأناة العقلاء السامقين. ولا شك أن هذا الاعتناء بالقيمة البشرية هو طريق الرشد والسلام العالمي الحق لا قولا بل ترسيخا في النفوس للتجسيد في العوالم بخلوص، وعكسه هو دمار النفوس وتحطيم حضارة التجاسر على المجهول وتدمير فضول افتضاض بكارة المستعصي بل والمستحيل في الفكر والواقع والميدان. على أن الغرب في علياء نهضته الأوربية منذ القرن الخامس عشر بعد نسف الدين الباطل والاستبداد الملكي الغاشم بدأ بفكرة الإيكولوجيا ودعوى حماية البيئة وحتى في الأنتروبولوجيا في القرن العشرين لا يحط من قدر البشر بل يجعلهم عاملا فقط في معادلات الوجود والطبيعة لا غير وهم الملوك حقيقة والامرون الناهون يقينا بلا إسراف ولا إتلاف، وهذا التوجه الغربي لا كلا بل في جزئه ناشئ من حراك آخر قديم جديد وهو الشك والنسبية حتى في الحقائق والقيم العالمية من حرية وعقل وسلم وتسامح وديمقراطية بحكم الشعب لنفسه بنفسه في نفسه، وغيرها وهو عين التميع الفكري وشبه التسامح النظري بما يتبعه من نتائج وخيمة أرضيا إذ السمحية الحقة والسلم الجدير بالاحترام والنفع هو تثبيت الحقائق والقيم العالمية التي نحن بصدد إعلانها صراحة بالفطرة والعقل والدين-المدني المسالم لا العدواني المحرر لا المقيد والموسع لا المضيق.

FOR AUTHOR USE ONLY

وذلك بإعلان المثل الكونية إذن مع فتح أبواب الخلاف والطرح والعرض بل والدفاع عنها شبرا بشبر ما صينت الأعراض والأرواح والأموال وخاصة الأفكار لأن أعلى قيمة وأكرم مثل هو الذود بشراسة عن حمى الحريات فرديها وجماعيها في سلم وتسامح وهما من تعرفها البحث ومن صميم ترجمتها في الأرض. الإسراء - الآية 70 ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} ؛ يونس - الآية 14 {ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ} ؛ فاطر - الآية 39 {هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۖ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا} ؛ الحجر - الآية 29 {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ} ؛ ص - الآية 72 {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ} ؛ الأنعام - الآية 53 {وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ} ؛ الإسراء 70 {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا}.

7. **الوحدة للأمة الإنسانية** وللكيان الإسلامي جميعا نفيا للنزاع الملي والسياسي وغيرهما والتشرذم الإيماني فهي قاعدة التعايش البشري والتسالم الإنساني والتراحم والشفقة بينهم في دنيا الناس لمحو الشر وآثاره وأسبابه في المجتمع الإنساني والدولي وفي الجماعة، ولا أقول الفرقة ولا المذهب لأن الدين جوهر ونور ووسع لا ظاهر وظلمة وضيق، الواحدة المتفاهمة في اختلافها والمتلائمة في تعددها إسلاميا وغيره فالفائدة أعم من غايات القرآن الكريم للإسلام وغيره بما أن العقل أشاد به وبصلابة معدنه ودقة معانيه وخيره الغزير. كما يذم التفرق في التمذهب المتعصب وحتى المتسامح فتحا لآفاق الصراحة العلمية وفتقا لطاقات البشرية الشخصية : وتاريخ البشر مليء بالمآسي الحزبية الدينية خاصة لعوز السلم فيها ومسيرة الإنسانية طافحة بالكوارث التعصبية المتقدة بالحمية الجاهلة بالجاهلية ؛ وكلما أعمل النور الطبيعي خلق التسامح وعلى اقل تقدير الاحترام مع الاختلاف للدوس على التطاحن الفكري باللفظ وتحديدا بالقوة المشؤومة إذ لا مجال في ساحة الأفكار المرسخة لحرية الإنسان سوى لحركة الفكر وتبيين العقل النير. وهدف الوحدة الإنسانية والجماعية هي نيل الخير وتحقيقه في سبيل النفع وهي الوحدة المتنوعة القائمة على الحرية الخلاقة المحترمة للقيم والمكرسة للمبادئ وفي قمتها الحرية والاحترام والتسامح وخلق الجمال في التعامل مع الإنسان. آل عمران 105 {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} ؛ المؤمنون 53 {فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ} ؛ البقرة 213 {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن

FOR AUTHOR USE ONLY

يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} ؛ المائدة 32 {مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ}.

8. **النزعة الإنسانية ومحبة البشر** : وتنويره بالخير كله وهي إرادة تطوير الإنسان نظرا وعملا في تفكيره وتنفيذه بتنمية المهارات وتشجيع الطاقات خاصة الفكرية في تحليلها للقضايا وولوجها للمعالم الثقافية في علم المادة والإنسان على حد سواء. فمن كان يحترم البشر فقط فقد سعى بشكل واضح وفعال لترقيتهم مباشرة أو بطريقة غير مباشرة مادام همه ليس فحسب عدم إضراره بالخلق بل الإحساس بهم ومحاولة مساعدتهم معنى ومادة. ومبدؤه الأول **رفع الإنسان إلى مقامات الكمال واعتباره مركز الوجود** لتحقيق الراحة للكل جمادا وحيوانا ونباتا وقبلها البشر الكرام. والاحتفاء بالأنام يمر بالتكبير لله أي التوسيع للقدرات البشرية والإعمال للطاقات الإنسانية فهي علاقة مع الرحمان لصالح الأنام ولحساب الإنسان الفنان بالفهم والبرهان. البقرة 213 {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} ؛ البقرة 195 {وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ }.

9. **النفع للعالمين** : بلا تمييز ولا عنصرية بالنية والقول والفعل مما يكسب الأخلاق والمعاملة مع المؤمن وغير المؤمن أو قل الإنسان وهو أفضل وصف، أحلى حلة وأجمل لباس بين الفرد ونفسه وفيها وبين الناس أجمعين لتحقيق السلام العالمي حقا، بعد تحققه في النفس أو بالأحرى تثبيته بين الناس للتلذذ به وبنتائجه في النفس والروح والعقل جميعا. ومن هنا اكتسب الاكتشاف العلمي الكوني طابع الأهمية بمكان والتف بالأولوية في أرقى طبقاتها وأعلى مدارجها كغاية أسمى للوجود البشري فقها ثم تطبيقا لها كرحمة طبيعية ومنحة هبوية ربانية، نورا نظريا وخيرا عمليا بتجسيداتها المتنوعة على مرور الأزمان وعبور الأوقات. وهذا سبيل إتاحة وفتح نفع الإنسان وتحرير طاقاته الإبداعية من خلال العمل الصالح المصلح في أرض العالمين وكون الناس أجمعين. والسبيل الحق والطريق الأقوم في التعايش السلمي هو نفع العالمين كافة وإعمال العقل على التمام ومحاولة الفقه العميق بالتساؤل الدقيق وتفعيل الأخلاق الرحيمة بإعلاء كلمة الإنسان في كل محفل ومقام على الكمال لتعمير الأرض والأكوان بالعقل الفعال والاكتشاف الخلاق. فمعادلة الفلاح أولى وآخرة هي العمل الصالح والفعل المصلح، بالفكر المتقن والعقل المقوم وهما (العقل والعمل) قوام تقييم المرء لا غير. ومن هنا عرفنا التقوى بزرع الخير والنفع ودفع الضر وقتل الشر حسنى للعالمين. فما السبيل الحق والطريق الأقوم سوى نفع العالمين كافة وإعمال العقل على

FOR AUTHOR USE ONLY

التمام ومحاولة الفقه العميق بالتساؤل الدقيق وتفعيل الأخلاق الرحيمة بإعلاء كلمة الإنسان في كل محفل ومقام على الكمال لتعمير الأرض والأكوان بالعقل الفعال والاكتشاف الخلاق. يونس 26 {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} ؛ البقرة 195 {وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} ؛ الحج 77 {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.

10. **المساواة المطلقة التامة بين المرأة والرجل** : بما يكفل طبيعتهما البشرية ويحفظ كيانهما المختلفين خلقة المتحدين مبدأ ونهاية أي أن المجتمع هو الكفيل بتحقيق التوازن بين حقوق المرأة والرجل كواجباتهما مع مراعاة طاقة كل منهما الفطرية واعتبار حاجياتهما الطبيعية. البقرة 228 {وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ۚ **وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ** ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} ؛ النساء 32 {وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ **لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ** ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}.

FOR AUTHOR USE ONLY

11. **اليسر والتيسير:** في النظر والتطبيق بما يحقق المصالح العامة و الخاصة بلا تكلف ولا تكاليف (لا نسك عسيرا ولا تحريما مضيقا) باعتماد المصلحة البشرية أينما كانت وحيثما وجدت وفق سنة التدرج السلس والارتقاء المرن في المسائل الفردية والقضايا الجماعية معا. وهو نفي لوهم السهولة في قضاء الأمور وتنفيذ الأحكام، المقترن بالعجز والخور ممن يحبذون العسر والحيطة به، إذ الحياة عسر فلا بد من تيسيرها والوجود مشكلة ومغامرة لا مناص من تجاوزهما ومع هذا كله فالجهد للوصول للغايات ضرورة وحتمية فطرية وأمر عقلي عبر الوقت المترامي الأطراف وهو عسر في حد ذاته. فاليسر أس الخير الرصين وركيزة الحضارة المتينة نقضا للتكلف والعسرى وإثباتا للنفع الدائم واليسرى. كما أنه من الواجب التعبيد للتيسير أو التحضير للصفاء الذهني والنقاء النفسي والارتقاء الروحي ترفقا قصد النفع البشري والإصلاح العمراني والتعمير الحضاري بالمعرفة والفهم والتعليم والتدريس والتوجيه الإنساني والتركة العلمية للكون والإنسان على بصيرة البرهان في حرية الأنام. وفي الطبيعة البشرية نأخذ بعين العناية القصوى **عدم التكليف** بما يفوق الطاقة يسرا وتسهيلا ليتفرغ الخليفة للاكتشاف العلمي كونا وإنسانا بلا تكاليف شعائرية بتاتا –إلا نافلة وزيادة حسب التنوع والتنويع الشخصي- غير أن هذا البند المقاصدي أساسي في تعيين موقع البشر وتبيين مهمتهم بما يوافق طبيعتهم الإنسانية ويلائم واقعهم الفطري المجبولين عليه، ومن دعا إلى نقيض هذا (التكليف بما فوق الطوق) فهو ادعاء الكفر كمن يدعي تماما الجبر

في الأعمال الفكرية والعملية للحساب عليها وهو تناقض صراح وكفران بواح لمن عقل وأبصر ورأى. وهذا البند الشريف شريك {اليسر} الذي لا يمكن تصور دنيا ولا آخرة دونه إلا وهما وزورا وعنتا وشرا. البقرة 286 {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} ؛ المؤمنون 62 {وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} ؛ ص 86 {قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ} ؛ البقرة 185 {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} ؛ المائدة 6 {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} ؛ الحج 78 {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ ۖ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ}.

12. **الوسطية** : في الجهد والعمل والحكم جميعا بلا نفي للتعمق الكبير بل هو الغاية القصوى لكل حصيف عقلي وكل فيلسوف علمي دفين النقد والخلق الإبداعي. فمبنى التميز في الأحكام على الأمور يتم بوسطية الموضوعية النقادة وهي المنهج العلمي الحقيق بالاحترام طريقة ونتاجا. البقرة 143 {وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ } ؛ ص 86 {قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ}.

FOR AUTHOR USE ONLY

13. **ضرورة الاستجمام والترويح عن النفس :** ففي عقل الحكيم المتفكر في الصغير والكبير تدفع الحقائق بعظمها وعمقها الروح الشريفة إلى أخذ القسط الأكمل من الراحة والاستجمام بأشكاله جمعا للقوى وتحقيقا للأشواق الفطرية التي يستجليها العقل السديد مستغلا لها كل استغلال مستثمرا لها كل استثمار كي يعود في الحين الملائم إلى التحليل المتعب بالجهد المتزن. وبهذا العمل يتجسد في المرء المتوازن مبدأ الاستقلال في تحليل المواضيع ورؤية الذات لذاتها وتنعم العقل الفريد بعينه القويمة في صور من الشدة والعناء. وبما أن البحث عن النور متواصل في فطرة الإنسان الفنان عبر الزمان واختلاف المكان في مسيرة الوجود البشري وفقهه على حقيقته أنتولوجيا وجوهريا باطنيا لا سطحيا شكليا، فرعاية الإنسان في نفسه والاعتناء بروحه ضروري الوجهة متعين الوجوب في انتقال بين جدية وترفيه ورواح بين عمل وراحة وذهاب وجيئة بين نظر وفعل واستجمام وتوقف إلأ عن الرفاهية المريحة وهذا وقفة لقفزة وقفزات أكبر وتراجع –إن قبل اللفظ- لطفرات أسمى، مما يجعل الوقت خادما مطيعا للإنسان المستخدم له حسب الظروف والمناسبات ببيان وحكمة وسلطان.إضافة إلى هذا، فإن ترجمة حب اللعب والشغف باللهو تتمثل في تنويع حقول المعرفة في حينها وتخليلها بالحقول الفنية الأخرى عند إيقاف العلم الصرف وميادينه، فالانتقال الذكي من المعرفة الإنسانية والتقنية (العلم) إلى الفن وأشكاله من رسم ونحت وسينما وأدب ورقص ورياضة وغيرها بمعنى الفن الأعم قبال العلم لا ضده طبعا، هو سلوك العليم المعتدل لا في روحه ونفسه فقط بل في علمه أيضا بما يكسيه الطابع الفني من إشراقات نفسية وإبداعات توسعية في العلم ذاته. وبعبارة أخرى، فإن فائدة الفن على المعرفة والعلم تكمن بعد استنفار أشواق الروح ونفع الجنان والترويح عن الفؤاد والعقل، تكمن إذن في إضاءة العلم عينه بآفاق الخيال الفني الرحبة وإعداد الروح البشرية إلى واحات الاكتشاف علما وفنا، فهذا استجمام راحوي وإبداع علمي فني بالفن. ومن هنا مربط فرس علاقة العلم والفن باشتراكهما في "الخيال الكشفي" أو "الحدس العرفاني-الفني" مما يؤدي حتما ويقينا إلى الإبداع العقلي والخلق الفني باستمرار مع مراعاة التوازن العقلي والعاطفي بين علم وفن وراحة وعمل وتفكير وشعور، وكل هذا هو الإنسان في كماله وجماله وجلاله الروحي والمادي. علاوة على ذلك، نشير إلى ازدواجية التكامل والتنوع لا التضاد والتناقض بين الاستمتاع باللذات الحسية والمعنوية تكملة وتتمة للراحة الاستجمامية خصوصا بعد التفكير المضني والتنظير الدقيق المتعب كحلقة وصل بين التجريد والمادة و/أو بين الجانب العلمي البحت والشعر و/أو بين العقل السديد المهيمن والقلب. وختاما هاك قارئنا نقطتين هامتين في اقتسام العلم المقنن والفن الحر ألا وهما : (1) موضوعية المعرفة ومعياريتها أي أن لها مقاييس موضوعية عقلية تجريبية تمكن المرء الحيادي بعقله المجرد الحكم عليها بالصحة أو الخطأ على غرار الفن وصوره المتعددة لكن تلك المعايير خاصة به إذ لا تخضع للتجربة بل محلها العقل والعاطفة الموجهة شعورا أو بلا شعور من قبل العقل الحاكم غير أن مقاييس الفن غامضة صعبة المنال لذا ينسب للذاتية بخلاف العلم

FOR AUTHOR USE ONLY

الموضوعي ؛ (2) الروحانية أو الجو الإبداعي والحس الكشفي عند التحليل العلمي والإبداع الفني، فهذان الحركتان تتكئان على الخيال المدعوم بالتدليل الحسي التجريبي الخاضع للتعقل والعقلنة في العلم والخيال المؤسس على الاستدلال والتحليل الإنساني في الفن باعتباره علما إنسانيا لا كونيا طبيعيا كما في المعرفة البحتة الصلبة. أي سورة النحل وغيرها بما تحويه من إشارات دقيقة وتأكيدات متينة إلى اللذات الحسية مباشرة. البقرة - الآية 286 {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} ؛ النمل - الآية 60 {أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ} ؛ النحل - الآية 6 {وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ} ؛ الأعراف - الآية 32 {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} ؛ الأعراف - الآية 157 {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} ؛ غافر - الآية 64 {اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}.

14. **الترقية للروح والجسد معا** : شمولهما بالمتعة استراحة واستجماما ضمن قوانين كل منهما بتعالقهما الشديد لتكوين الإنسان السديد في علوه المجيد. وهذا، سليل الاعتضاد بالتدليل المادي المحسوس بواسطة الفكر الخالص أو المعلق على سلاسل الترابط الملموس أي الربط بين الظواهر لاستخراج الناموس العام إن وجد والخروج بقانون عام شمولي ضام للتجزيء المادي (الاستقراء التام والناقص في نور التعقل الكامل). وفيه استغلال العقل البحت والحس معا بقيادة العقل الرشيد بوسائل البرهان العقلية استنباطا واستقراء ؛ فإشراف العقل النقاد البحاث + الحس كمادة علمية + قلب عاطفي شعوري = معرفة وعلما متكاملا ؛ وللعقل الشريف الصدارة والاستقلال بداية ونهاية. الأعراف 175-176 {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} ؛ الأنفال 24 {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} ؛ الفرقان 61 {تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا}.

FOR AUTHOR USE ONLY

15. **الأخلاق مع الناس والطبيعة جمادا وحيوانا ونباتا** لري التناسق البشري مع الخلق الطبيعي في سلم الارتقاء الإنساني وتحت نور الخلق العقلي عمارة لا هدما وتيسيرا لا تعسيرا تجاه الصفاء النفسي والضياء الروحي بإشراف النور العقلي. مما يؤسس لقيمة **اللين و الموعظة الحسنة أو الحسنى**، خاصة في التبليغ واتباع التي هي أحسن "الحسنى قولا وفعلا" (فوق العدل الحجاجي الجدالي بالحكمة والموعظة الحسنة) ويبدأ بالعدل التحقيقي والتأصيل الأسمي التاسيسي. وحسنى الرفق تتمثل في إيصال الحقيقة باللطف البلاغي في القول الرقيق شكلا ومعنى قولا وكتابة وفعلا، وبه يتجسد العدل بإحقاق الحق بحيادية الموضوعية البحثية ويزاد عليه بالإحسان المساوي للترفق والتفهم ونهج سبيل –لا النسبية في الأصول بل البرهان الصريح- الطرح اللين اللطيف والعرض الحنون بالرغم من أنه صعب المنال. و**الرفق واللين بالتي هي أحسن** يوفر جو التراحم ذلك أن اللطف في التعامل بل ابتداء بالنفس ذاتها نور طبيعي وعقلي وشرعي قصد النتائج المرجوة في تأن وروية حفظا للطاقات واحتراما للأرواح وابتغاء للمكرمات، والرفق سيما في قضايا التبليغ الديني-المدني (وغيره) واجب الوجود بما يضفيه من خير عميم ونفع متعد وتلق إيجابي للمرسل إليه من المرسل العقال المتخلق لطفا وترفقا بالأفضل ما استطاع إلى ذلك سبيلا. فكل ما اصطحب بالرفق أنتش الرحمة ولو بلا اقتناع وكل ما انتزع منه اللطف والحسنى انتقع سوادا وضل صراطا، فلا اكتفاء بل لا طائل تحت العلم غير الرفيق بالنفس والعقل والعالمين إذ ما بد له من صاحب أخلاقي يشد أزره ظاهرا وباطنا في الذات ومع الآخرين على السواء. وهذا كمال الصورة مع المحتوى وعموم نفع وجدوى الشكل والفحوى نظرا في الفكر وعملا في أرض الواقع. وأول رفق يحتفى بع الاعتناء بأحوال النفس حدة وحماسة وحمية وتعبا وشدة وحرجا للتوازن الآمن المؤمن ضمانا لاستمرار الروح في رقيها وللعقل في ارتقائه ونضوجه على تؤدة. ليبلغ الأمر السديد للناس في رحمة مقتنع بها نفسيا ومحققة روحيا ذاتيا بلا عقد وما العلاقة مع الغير حينئذ خلا ترجمة لتلك الاقتناعات الفريدة في النفس الشخصية لينعم بها الآخر في حرية وتحرر وتحرير للجميع، ففي نهاية المطاف لا سلطة لأحد على أحد سوى الحسنى والكلمة الطيبة المورثة للخلود الخلقي والسلمي بين المتعايشين في دنيا الناس للالتقاء في أخراهم بالسلام عينه والمرحمة ذاتها في وئام الخلد. آل عمران - الآية 159 {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} ؛ العنكبوت - الآية 46 {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} ؛ النحل 125 {ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} ؛ آل عمران 159 {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ}.

FORUM HOUKOUK ULF CNL

16. **الأخلاق والسلوك الرشيد :** مع الناس والطبيعة جمادا وحيوانا ونباتا لري التناسق البشري بالسيرة الطبيعية السوية في سلم الارتقاء الإنساني وتحت نور الخلق الإبداعي العقلي عمارة لا هدما وتيسيرا لا تعسيرا تجاه الصفاء النفسي والضياء الروحي بإشراف النور العقلي. وما **الهجرة** إلا الابتعاد عن الباطل ومراتع الفساد السلطوي القهري وتجنب الإساءة للإنسان بهجر الباطل ومحبة الحق البازغ في حرية التعبير وعشق التنوير حبا وهوى في المصلحين وذما وكرها وبغضا للظلم والظالمين فكرا وعملا. الإسراء 9 { إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا} ؛ فصلت 33 {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} ؛ يونس 26 { لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.

17. **الإتقان الحضاري :** المتدين للتمدن العمراني بفن النظام السياسي المدني-الإنساني (عدم ابتذال الشعارات الدينية والتعصب المبني عليها بل العبرة بالقيم المثالية العالمية بالفطرة فقط والفعل المؤكد لها وعليها شرط التطبيق الميداني والترجمة الفعلية اتقاء للقوقعات الفارغة والعبارات الرنانة هنا وهناك بأي اسم كان) المعظم للحرية والمقدس للإنسان للإبداع وبناء دولة الإنسان من أجل الإنسان في ظل القيم البشرية المصانة من حرية وكرامة واختيار واحترام وتيسير للخلق والفن وتكريس للجمال في المعاني والمادة أخلاقا وأفكارا ومحسوسات وتعاضد وتراحم بحرية في روح من الحرية الإقناعية وتحريك للهمم الفطرية والأنوار البشرية بإحكام اقتصادي يطبق جو التسامي الإنساني دون الضغط على الفطرة السليمة وحقوقها وعلى رأسها الحرية والتفهيم والشرح ابتغاء انتهاج الجادة وسلوك الصواب. ونتيجة الإتقان تتمثل جوهرا في البناء الحضاري والتشييد الخلقي في المادة والمعنى. فالحذر الحذر إذن من الإسقاط البدوي العربي على المفاهيم الإنسانية والواقع البشري لأنه حجر للواسع وتضييق للرحب وخصاصة للوافر. النمل 88 {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ۚ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ} ؛ القمر 49 {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}.

18. **ربط الدنيا بالآخرة كتوأتم حميم :** وبالفكر الحضاري المتمدن وبالحس المدني **تربط الدنيا بالآخرة** بالنظر السليم والتطبيق القويم في همة منتجة الآخرة الموسعة لأختها الدنيا في استعمار الكون بالنور وتحرير الإنسان من الشر وتجسيد الرحمة واللطف والرفق والحب في الناس والطبيعة بالفقه العميق وكره الشر الدفين بوضوح العالمين وإرادة الأقوياء الراسخين. فرباط العالمين وثيق نظرا وواقعا (استمرار الدنيا بعد زوالها الظاهري في الميدان لينطلق حقل آخر ممثلا في الآخرة اللانهائية) فالدنيا على رحابتها إلى انقضاء نام بطريقة أخرى أوسع هي الآخرة الخالدة بخلود الدنيا الرائقة. وبهذا الفكر المستمر المتفائل مع الواقعية الدقيقة العارفة للميدان يمكن

FOR AUTHOR USE ONLY

للمضي في الحياة بلا حسرة ماضية ولا تخوف مستقبلي متوجس من الأحداث والوقائع لصنع التاريخ وتغيير الواقع بيسر وسلاسة وسلم. النساء 134 {مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا} ؛ البقرة 201 {وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} ؛ القصص 77 {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}.

19. **الجمال :** نور الحياة غاية لا وسيلة ولا عرضا لكثرة نفعه ودوام فتحه النفسي والعقلي في العلوم والفنون باسم الفلسفة الفطرية والبحث العميق والحس المرهف السليم، فهو تحفيز بدءا وإيجاد نهاية في المادة والجسم والمعنى والروح صورة وشكلا جوهرا وفحوى من خلال فقه الوجود الكوني والكيان البشري. التمتيع الجمالي جنسا وشهوات في رحاب الاحترام للآخر طبعا ورقي الروح وزهو الجسد والمادة. النحل 6 {وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ} ؛ الصافات 6 {إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ} ؛ النحل 8 {وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ}.

20. **الجمال الأنثوي :** مقصد في ذاته لذة في رحابة الحشمة ولا قيد سوى الفطرة و/أو العرف النافيين بطبيعة الحال للعري المخصص للإطار الخاص لا غير كالعملية الجنسية تماما التي لا تذاع ولا تباع وأساسها الرضا المتبادل بين المتحابين مع ضمان حقوق المرأة المهضومة غالبا ومراعاة العرف الاجتماعي. وهذا الجمال لا ينافي البتة **الحشمة والوقار الأنثوي** فلا حجاب محددا بل لا علاقة للدين به إلا بالفطرة السليمة المحبة للجمال وبالعقل الرشيد المجل للوسع والحرية في الفرد والمجتمع بتكريس وسطية الحياء العادي الإنساني وبغض التطرف الجاهلي المتجسد أساسا في الجلافة الهاضم لحق المرأة المغيب لها تحت غطاء الدين والحجاب والجلباب والبرقع وهو الكفر ذاته والافتراء عينه للمتأمل أو سليم الفطرة، من جانب، وهي اللباس المرتفع طبعا وطبيعة أيضا عن العري، من جانب آخر، وهو في نظري أقل من عري الفكر بالتغطية الكريهة للمرأة الرقيقة في بداوة الذهن وتنفيذ الجهل بعقد لا نهاية لها ولا دواء ولا شفاء. البقرة 223 {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} ؛ النبإ 33 {وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا} ؛ الرحمن 70 {فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ} ؛ الأحزاب 59 {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا}.

FOR AUTHOR USE ONLY

21. **اليسر في النظر والتطبيق** بما يحقق المصالح العامة و الخاصة بلا تكلف ولا تكاليف (لا نسك ولا تحريم) باعتماد المصلحة البشرية أينما كانت وحيثما وجدت وفق سنة التدرج السلس والارتقاء المرن في المسائل الفردية والقضايا الجماعية معا. وهو نفي لوهم السهولة في قضا الأمور المقترن بالعجز والخور إذ الحياة عسر فلا بد من تيسيرها والوجود مشكلة ومغامرة لا مناص من تجاوزهما ومع هذا كله فالجهد للوصول للغايات ضرورة وحتمية فطرية وأمر عقلي عبر الوقت المترامي الأطراف وهو عسر في حد ذاته. فاليسر أس الخير الرصين وركيزة الحضارة المتينة نقضا للتكلف والعسرى وإثباتا للنفع الدائم واليسرى. وهذا ما نعني به في قولناالتعبيد أو العبادة للتيسير أو التحضير للصفاء الذهني والنقاء النفسي والارتقاء الروحي قصد النفع البشري والإصلاح العمراني والتعمير الحضاري بالمعرفة والفهم والتعليم والتدريس والتوجيه الإنساني والتركة العلمية للكون والإنسان على بصيرة البرهان في حرية الأنام. وبهذا اليسر الميسر يتم تذويب التعنت والتنطع بالتحريم والتكلف (كحالة اليهود وآيات التحريم عموما بباطل). والتيسير ضميم عدم التكليف بما يفوق الطاقة يسرا وتسهيلا ليتفرغ الخليفة للاكتشاف العلمي كونا وإنسانا بلا تكاليف شعائرية بتاتا –إلا نافلة وزيادة حسب التنوع والتنويع الشخصي- غير أن هذا البند المقاصدي أساسي في تعيين موقع البشر وتبيين مهمتهم بما يوافق طبيعتهم الإنسانية ويلائم واقعهم الفطري المجبولين عليه، ومن دعا إلى نقيض هذا (التكليف بما فوق الطوق) فهو ادعاء الكفر كمن يدعي تماما الجبر في الأعمال الفكرية والعملية للحساب عليها وهو تناقض صراح وكفران بواح لمن عقل وأبصر ورأى. **البقرة 185 "يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر"، الحج 85 "وما جعل عليكم في الدين من حرج"، النساء 28 "يريد الله أن يحفف عنكم".**

FOR AUTHOR USE ONLY

22. **التعارف الإنساني** في ظل التعامل البشري ثقافات وعادات وأديانا لهدم الصبية والشحناء وردم البغض والأحقاد من أجل تكريس المحبة والاحترام بين بني آدم في سلام العالمين وقتل الشر المقيت. ومن الغايات الجليلة المفيدة شهادة وغيبا دنيا وأخرى التعارف السلمي أدبا ثقافات ومادة تعاملا بروح السلام الفطري المحبوب من الفطر السليمة والمعمول به من العقول الكريمة معرفة للآخر وتقربا من الغير وتواصلا مع العالمين ثقافيا (عادات وأديانا) بالنظر الفكري عبر الكتب وغيرها والعمل الميداني بالسفر والتجارة وغيرهما، وهذا لأن الدين الظلوم يحفز على الحيف باسم الله بل فرضا منه ونجاة به من النار وهو –هذا المسلك- عين الخراب الديني والفوضى والهدم الدنيوي مؤسس الآخرة ومقيم الحضارة. وبالتعارف البشري يتجسد السلام في الفرد والمجتمع والعالم بوسائله وآلياته وفي قمتها الحرية المطلقة للناس في مجتمعاتهم ودولهم لا تحده سوى بغية الاعتداء وطريقة الأذى الوباء. وبهذه الروح المنفتحة التوسيعية المحررة يكون الجزاء للعالمين بالخير خيرا هنا وهناك تبعا للعمل والإيمان الحجي الدليلي المبني على العقل الاقتناعي ليكون الإيمان نعم أساس الخير في الدار الأولى وفي أخته الأخرى المنبثقة منها بإيمان العاقل المدلل

المدلل وعمل الصلاح النير اتفاقا بينهما بلا فراق أي تناسبا إيمانيا علميا عليا (مع الجزاء الخير) ؛ وهو في جانب الكافر المعاند كذلك مع انتفاء الإيمان لكن الفعل لا يقوم مقامه إلا أن له شأنا في الجزاء الدنيوي والأخروي بنسب متفاوتة حسب العمل هنا، ولا ينفى الجزاء على الكفر العنادي كما لا يخسر العمل الخيري ولو بالكفر في الدنيا ولآخرة ؛ أما غير المكلفين ممن لم تصلهم الرسالة الوحيية واضحة غير مشوبة وتوفر هم الوقت الأكفى والظروف الأوفى والملابسات الأسمى في اعتناق الدين كل وطاقته العقلية فلا شائبة عليهم البتة إلا ما تعلق بمعاملة الناس لفطرة القضية وخطورة التعامل مع البشر. ومنه كانت القاعدة تناسبية مع الإيمان العقلي العلمي من جهة والعمل الصالح من جهة أخرى : فالخير خير والبر بر والشر شر والضر ضر. وهو الجزاء الأوفى للكل مؤمنهم (بما فيه معذورهم لعدم بلوغ الحجة الكلامية الوحيية القرآن مع توفر الوقت الأكفى الأشفى في الظروف المثلى) وكافرهم عنادا أولى وأخرى بتناسب للفريقين وعدم تضييع الأجر عليهما بتاتا والحكم فيه لعلام الغيوب وكشاف النوايا ورحيم الملابسات وحكيم الظروف. فمن الواجب مقاصديا فطرة وعقلا نقلا، طبيعة وفلسفة وشرعا، التعارف الإنساني في ظل التعامل البشري ثقافات وعادات وأديانا لهدم العصبية والشحناء وردم البغض والأحقاد من أجل تكريس المحبة والاحترام بين بني آدم في سلام العالمين وقتل الشر المقيت.الرحمن 60 {هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ} ؛ النجم 39 {وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ} ؛ الإسراء 15 {مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا} ؛ الحجرات 13 {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}.

23. **التعاون :** على الخيرات قولا وفعلا وهو عماد استراتيجية الفرد والجماعة والدولة نأيا بالكل عن العنصرية المقيتة والجاهلية المنتنة لصالح الاعتداد بالمبدأ وحب الحق وكره الظلم في النفس والواقع تحقيقا للمرحمات وتجنبا للمظلمات، نظرا وعملا على حد سواء، ولو أن القدوة أفضل طريق للدعوة الحكيمة والإرشاد الذكي والاختصار الأبي. ونضيف مؤكدين أن التعاون على التحرر وكل بر وخير ونبذ كل تناحر وتدابر دكا للشر والسوء وليس إثم "الفقهاء التقليديين" وأي فقه في غياب العقل الحر المحرر المتحرر ؟؟؟ المائدة 2 {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ۘ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}.

FOR AUTHOR USE ONLY

24. **التسالم** والتبليغ الهادئ والتحرير الحر وتقديس الحرية "ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين" + "وإن كذبوك فقل لي عملي (لا تزد على ذلك) ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا برئ مما تعملون" وهو شبيه بقول الخليل "ومن عصاني فإنك غفور رحيم" بزيادة رأفة ووسع صدر ورحابة عقل...(مقام غال). ويجب تأسيس السلم وتمكين السلام كهدف ومقصد ومخرج أولا وآخرا "فسيحوا في الأرض أربعة أشهر" كهدنة في الحرب الدفاعية لا الهجومية بوجه من الوجوه لأنها عدم وظلم وجور وافتئات وافتراء وكفر وهدم لبنيان الإنسان وخرم لحرية البشر والبرهان، فلا قوة إلا للعقل الراشد ولا حجة سوى للفكر السامق المذود عنه بالسلاح العادل المتين الصارم لإقامة العدل والإحسان بالفعل لا فقط باللسان : "وإن جنحوا للسلم فاجنح لها". ومن الإنساني الحتمي زرع **السلام** بنشر ثقافة الأمن والاحترام في الفرد والمجتمع والعالم بوسائله وآلياته وفي قمتها الحرية المطلقة للناس في مجتمعاتهم ودولهم لا تحده سوى بغية الاعتداء وطريقة الأذى الوباء. الفرقان 63 {وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} ؛ البقرة 208 {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} ؛ الأنفال 61 {وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}.

25. **التنويع الاستدلالي :** من قمة علياء الحقيقة تتبرج في تنوع ثياب وكثرة إهاب لإقناع من يريد في حرية بلا ترديد، لذا كان واجبا التدليل العقلي المبين دون الاكتفاء بالراحة النفسية والرضا الروحي بلا احتجاج فلسفي مجيب عن السؤالات العميقة لشفاء فضول النفس التواقة والقريحة الوثابة. فالحق لا يهاب الباطل كما لا يخشى النور الظلام البتة بل يجهز عليه مجابها لا محابيا ومهاجما لا مدافعا وجسورا لا متهيبا بالبرهان المدجج بالبيان بل وبإثارة كل شبهات البطلان للإجهاز عليها بدقة وفن وعرفان. فكان بذلك المحاجة الدينية المدنية فلسفة وعلما مطلوب الأنام العالمين ومطلب الحذق المتمرسين بعمق بتعديد طرق الاستدلال وتشعيب سبل الحجة والبرهان على عكس ما يشاع في الأديان من قديم وحديث من أن الإيمان تسليم دون برهان أو نصف من هذا وهذا بناء على عقل منصف كلا، بل الكل مبرهن إذا كان الحق جليا والدين حقا نديا، وإنما يشترط كما في كل علم وفن ومسلك في حياة البشر والوجود، التدرج في السؤال وخاصة في الجواب لصعوبة المنال بل صرح البعض والأكثر بل الجميع بالاستحالة الحججية في قضايا الدين، بانفصال العقل القويم عنه تماما (بلا نص) أو باتصاله بالنص للفقه والحجاج. فالفرقان الفطري مترس بالبرهان العقلي في التعليل النصي (1) تحريضا فكريا (2) وإشارة عامة (3) وتقريرا مبدئيا، وهي ثلاثية الوجود بحق في كل من مكوناتها الثلاثة. الفرقان - الآية 50 {وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ

FOR AUTHOR USE ONLY

لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا} ؛ الأحقاف - الآية 27 {وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} ؛ الإسراء - الآية 89 {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا}.

26. **التنوع الديني والبشري واللسني** : في ظل الاتحاد البشري عنصرا نبيلا وتعاونا على الخير العميم لنصرة الحرية ونشر السلم الكبير في الخاص والعام بلا تفرقة ولا تمييز بين فرد وفرد فالرحمة مطلوبة للجماد والحيوان والنبات فكيف بالإنسان الخليفة ببرهان، دينا وعرقا وزمانا ومكانا ولسانا وحالا.
هود 118 {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ}.

27. **التنوع والتنويع** : في الشكل والمعنى في الصورة والفحوى لنفي التكرار والملل بفضل تعديد مناحي الشرح في الشكل للفكرة الواحدة وأفضل منه وأبقى وأعمق بمفاوز وأحسن بمراحل خلق الفكر وإبداع النظر وتكوين المبادئ في اكتشاف ذكي وإبداع خلقي جريء. فالقلة النوعية الفريدة قبل الكثرة النوعية مقصودة والعبرة بالكيف لا بالكم في المحتوى وهو عصيب ومجهد لتطلبه لطاقات فذة وإحكام متقن وجدية متواصلة وعمل دؤوب على أن الابتداء بالصورة تنويعا وتبديلا دون الاقتصار عليها سبيل الكرام ومنهج العظام في مسيرتهم الإبداعية المحررة للإنسان. الروم 22 {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ} ؛ الرعد 4 {وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}.

FOR AUTHOR USE ONLY

28. **التدرج في الفهم والعمل** بالمدارسة والتحليل والتجارب المادية في حياة الناس استغلالا للوقت الدنيوي واستخراجا لعبر التاريخ الفردي والإنساني العالمي الكوني. (لكن لماذا التأني عوضا عن الطفرات خصوصا في نفوس الأبرار فكرا والمستنيرين عقلا) ؟؟؟ فمن الضروري التدرج في كل الأمور الدنيوية والدينية –إن صح الفصل ولا فصل ولا بون- تبيينا وتنفيذا حسب حالات الشخص والدولة –الإنسانية لا الإسلامية المطبقة للقيم القرآنية العقلية والغايات السامية والمثل العليا من حرية وعدل وكرامة ونزاهة وغيرها-، مما يورث الاتباع الأحسن تبعا للطريقة الأمثل (المثلى)، وهو رديف وسليل ورفيق الحكمة زمانا ومكانا وفردا (نفيا وعقليا واجتماعيا) وملابسات وظروفا بالسبيل الأيسر والقدر الأمكن الأسهل والتنويع الأبهر. كما يطبق أيضا التدرج في مراتب الكمال من التوازن إلى المحبة إلى الاستقلال الإلهي الحق للبشر الخلاق المبدع الفنان وهو نفسه درجات الترقي القرآني في الآي المختلفة وظاهرها الجمعي حقيقة يوحي للسطحيين

ككثير بل ككل الكتاب وآياته، بالاعتدال وهو حق في عين البعض دون الكمل المبتدئين بالحب الممزوج بالتفلسف المستقل المبتكر النقاد والمنتهين بالاستقلال الفلسفي ولو تخللهم فطرة وخلقة ككل شر خوف باطل أو خشية لا معقدة بل مشجعة محفزة لنفي الباطل واتقاء الشر وإيقاظ الحواس والعقل الفعال لا غير، لكن قولا واحدا مدللا نفسا وروحا وعقلا نيرا وكتابا لأولي الأيدي والأبصار لا بغية إلا الاستقلال العقلي والعملي للظفر بالنجاح الأتم الأوفى + ولا بداية سوى للمحبة الرشيدة في الحرية الحرة والحرير العميق + الاستثناء في الخوف لا الفكري (إذ لا حد للفكر الشريف في طبيعة الإنسان ولا عد لحريته تساؤلا وسؤالا وتفكيرا ...) بل العملي ونسميه حقا وجوهرا الحس الرقيق بلا عقد واليقظة السليمة بلا مرض والتشمير الفعال بلا غدد صماء ولا سم نقاع، كلا وكلا وكلا رفعة لاسم الإنسان واتصالا بسام الرحمان معرفة وبيانا. وبكلمة واحدة نقول أن التدرج في الأمور فهما وتنفيذا في الفرد والمجتمع والدولة بالشرح والتفهيم والإقناع البيداغوجي هو طريق بناء روح فضولية مقتنعة حرة وترقية حس علمي بتؤدة وروية. وننوه أخيرا بخيرات الروية والمكث والأناة والتريث المصاحبة للفقه العميق والمرافقة للتسائل الكبير في سبيل الفهم السليم وراحة النفس السوية وتحقيق الفطرة السنية مقابل النقد الغاضب وهو محمود رغم ضرره بالروح لا بالموضوعية إلا أن طمأنينة الأعصاب مسعدة للفكر السامق والنقد الدافق بعمق الفلسفة المقدسة للفطرة السابق. وهو خلق التؤدة والتريث في الفكر والعمل على حد سواء. ومبدأ **التدرج** ينفذ في كل الأمور الدنيوية والدينية –إن صح الفصل ولا فصل ولا بون- تبيينا وتنفيذا حسب حالات الشخص والدولة –الإنسانية لا الإسلامية المطبقة للقيم القرآنية العقلية والغايات السامية والمثل العليا من حرية وعدل وكرامة ونزاهة وغيرها-، مما يورث الاتباع الأحسن تبعا للطريقة المثلى، وهو رديف وسليل ورفيق الحكمة زمانا ومكانا وفردا (نفسيا وعقليا واجتماعيا) وملابسات وظروفا بالسبيل الأيسر والقدر الأمكن الأسهل والتنويع الأبهر. والتدرج يحصل بالفهم والعمل بالمدارسة والتحليل والتجارب المادية في حياة الناس استغلالا للوقت الدنيوي واستخراجا لعبر التاريخ الفردي والإنساني العالمي الكوني. لكن لماذا التأني عوضا عن الطفرات خصوصا في نفوس الأبرار فكرا والمستنيرين عقلا : كي تطبق بثبات وقوة سنة التدرج في الأمور فهما وتنفيذا في الفرد والمجتمع والدولة بالشرح والتفهيم والإقناع البيداغوجي لا الإيديولوجي ولا الديماغوجي لبناء روح فضولية مقتنعة حرة وترقية حس علمي بتؤدة وروية. الأعراف 54 {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} ؛ يونس 3 {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِۖ يُدَبِّرُ الْأَمْرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} ؛ هود 7 {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًاۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ

FOR AUTHOR USE ONLY

مُّبِينٌ} ؛ طه 114 {فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا} ؛ الإسراء 106 {وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا}.

المعاملة الإنسانية الرحيمة اللطيفة : الانتهاء في آخر المطاف إلى : غايات اللطف والرحمة واللين واليسر والسلم والتراحم والرفق رغم المرور بأضدادها وفق طبيعة الحياة المكدرة بالشرور على ما يعتريها من خير بين الحين والحين. وما الذكر والنسك والتشريع إلا صلة الرحمة واليقظة الفكرية والنفسية والرقي الروحي = بث الخيرات بإعمال التفكير والبحث الحثيث. والأخلاق المعروفة فطرة بتعميق الفلسفة عالميا هي : **العدل ؛ الإحسان** : لمستحقه وهو شهامة ورجولة ومروءة ولغيره وهو صعب المنال في الروح القوية المتكبرة على الباطل ؛ **الرحمة ؛ اللطف ؛ الرفق ؛ الحلم ؛ الصبر الخلاق** (لا البليد المبلد) ؛ **اليسر ؛ السلم ؛ المواساة ؛ التعاضد ؛ الشفقة ؛ التزكية** خاصة فكرا (مادة وروحا ونفسا) ؛ **الشكر** العملي خصوصا وغيره تبع له. والذكر الأكمل هو اصطحاب النفع والفكر وإعمال العقل السديد في التعامل مع الناس والرفق بالعالمين . **البقرة- اية83** "وإذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين **وقولوا للناس** حسنا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون"، الحج - **اية77** "يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم **و افعلوا الخير** لعلكم تفلحون"

FOR AUTHOR USE ONLY

الذكر= فكر عقلي + نفع علمي وعملي

1. **تحقيق القسط والميزان والعدل** : بتحكيم المعاملة بالمثل في الفرد والمجتمع والدولة الإنسانية بعدم ضرر الآخر وهو الحياد المفيد والحد الأدنى للعيش في حضارة بشرية والتواصل في مجتمع إنساني محترم. ولا تمثل العدالة في حقيقة الأمر عدا كونها تحضيرا ذكيا أوليا للإحسان للغير بالاعتلاء بالواجبات الشخصية في النفس والأسرة أولا وآخرا لتشكيل نسيج إنساني ينطلق من العائلة ليمر إلى المجتمع كمواطنين صالحين مكتفين غير معقدين يستطيعون إن أرادوا إنسانية أن يعينوا الآخرين في إطار قدرتهم بلا تكلف ولا تكليف بالمستحيل. إذ أن الاهتمام بالقرابة توطئة للتكافل وفرش لقاعدة الحسنى كما أن فاقد الشيء لا يعطيه. فبالعدل تسود المساواة في دولة الإنسان ومجتمعه بلا تفرقة ولا عقد هنا ولا هناك وزرع مبدأ القسط والإنصاف ينطلق اساسا من المعدلة في النفس كذلك ليتعداها إلى الآخر بعد كره المظلمة وطرقها وعشق المرحمة عدلا وسبلها. كما أن التوازن في المرء وبينه وبين بني جنسه وجلدته هدف وجودي لنفي أضداده من

حيف وجور تولد الانفجار الاجتماعي بعد الحنق النفسي والاحتناق المجتمعي. ومن القسط التخلق بالموضوعية العلمية العامة والخاصة في الاعتراف بالحقيقة أينما كانت وقبولها علميا عقليا حيثما وجدت ومهما كان منبعها ليستفيد الكل خلقا مجيدا واحدا من أنوار القرائح الفكرية ونتائج الجهود المتواصلة في حقل الكرامة المعرفية. ومن هذا وذاك ينتج ملكة حب الحقيقة وترسيخها شيئا فشيئا في النفس والفكر والعمل ليتكرس التجرد العلمي في البحث عن الحق بغض النظر –وهو فطري لمن أراد التناسق بين الفكر والفعل للعلماء- عن المصدر ومسلكه الزين أو الشين ولو أن الأفضل كان الاستقاء من أهل الخير اقتدارا عرفانيا ونظرا ثاقبا من جهة، وأمانة نفسية خلقية وفعلا رشيدا، من جهة اخرى. ولنصر على أن العقل العميق هو أصل الميزان في الكتاب العزيز بما تمليه الفطرة محبة منها للوسطية بلا إفراط ولا تفريط ومصادقة تصديقية من العقل الوجيه عليها لأنه محك التمييز ومناط التكليف بدءا وتخللا ونهاية لخلقه للعلم وإخراجه من العدم للحجج وتوطيده للحقائق هنا وهناك وحيا وعقلا شهادة وغيبا دنيا وآخرة. الحديد - الآية 25 {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} ؛ المائدة 8 {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} ؛ النساء 58 {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا}.

2. **الإحسان** : لمستحقه، وهو شهامة ورجولة ومروءة وسعة صدر، ولغير الجدير به وهو صعب المنال في الروح القوية المتكبرة على الباطل، وهذا الصنيع فوق درجة العدل المكتفي بإحقاق الحقوق وألقيام بالواجبات والبدء بالعدل أول درجات التخلق بالإحسان في المعاملات بالإيثار الزيادي في المادة وألأدب وقتا وجهدا ونية حسنة وحبا للخير ورفعا للشر عن الناس بقدر الطاقة والترفق بالنفس الرحيمة. كذلك الابتداء من الدائرة الأولية الأسرية علامة الفقه العميق لأن هذا الفعل يوطد علاقات المحبة داخل العش العائلي ليكون صلبا في اتحاد وتآزر من جهة، مستعدا متمكنا من المعونة الخارجية للغير من جهة أخرى. البقرة 195 {وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} ؛ المائدة 93 {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَّآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَّآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}.

FOR AUTHOR USE ONLY

3. **الرحمة** : وهي لب الأخلاق ينعدم بانعدامها كل خير ويظهر بها جميع البر لما لها من ترجمات جمة في المعاملات وإطلاق التوسيع على العالمين من الرحمان والإنسان بما يمس المخلوقات كلها جمادا وحيوانا ونباتا وإنسانا. ونثني بال**شفقة** وليدة الرحمة بدرجة أسمى شعورا عميقا بحاجيات الأنام ومواساة لهم في عيشهم إضافة إلى تطبيق الأحكام الشرعية برفق ولين ولطف ورحمة تعزيزا للمرحمة وتثبيتا لقدم الكرامة البشرية. **واللطف و الرفق** تابعان وفرعان للأصل الرحماتي والشفقي تعاملا مع الأناسي وتنفيذا للأوامر القرآنية اللطيفة جوهرا وطبيعة وتنفيذا وواقعا (وخير مثال على ذلك عدم تطبيق الحدود العقابية لأنه نُص عليها كي لا تنفذ كحد رادع في زمن ومكان النبوة المحمدية وغيرها من الأزمان والأماكن). كما أن المحرمات العينية المادية (خمر، خنزير، ميتة، ما أكل السبع) لا تقبل إلا في مقامها المحدد المضيق الذي تمليه الحكمة ويعضده العقل السديد، والشرح في مكانه. البلد 17 {ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ} ؛ الفجر 17 {كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ} ؛ الضحى 9 {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ} ؛ الماعون 1-3 { أرأيت الذي يكذب بالدين فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ولا يحض على طعام المسكين}.

4. **الصبر الخلاق (لا البليد المبلد)** : عماد العلم والحياة لا بلادة نفسية ولا غباء فكريا ولا جمودا ماديا ولا تعطيلا حركيا بل انتظارا ذكيا وتجلدا رجوليا في تحين للفرص الخروجية من الشدائد مع البحث والتنقير برفق في أصول القضايا وأمهات المسائل. فهو بذلك فتح في روية واحتمال في نصر وتقو في سكينة على أن ألمه عصيب وطوله يوئس العظيم وهذا وصف لحال شر الدنيا الذي يجد العقل القويم، بعد نص الكتاب عليه فقط، في شرحه وتحليله وسبر أغواره. آل عمران 200 {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.

FOR AUTHOR USE ONLY

5. **التزكية** : خاصة فكرا (مادة وروحا ونفسا) : وتوجد أساسا باكتمال في التفكير الناضج والنقد الدائم والعمل الخيري المتواصل وتقليب الفكر في النفس والأفق للظفر بالنور العلمي والفوز بالمعرفة الأصيلة في صفاء عقل ونقاء روح جمعا للعرفان الروحي والذكاء القريحي من أجل الإنتاج الخلقي الميداني المفيد بعموم. الأعلى 14 {قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى}.

6. **الشكر** : العملي خصوصا وغيره تبع له وضرورة سبقه بالعلم والفكر الواعيين الصافيين الناقدين لأن النظر البصير بريد العمل القويم وأول شكر بشري يبدأ بالتمتع باللذات الحياتية والباس النفس منها خير لباس وحلة بالمادة والمعنى. ولأن الاستمتاع بالخيرات فطرة وحق الوجود وإفراح الآخرين تدرجا في البر رحمة جليلة وعمل صالح مصلح لما يوفره من ثقة في المجتمع والإنسان دفعا للعداوات والأحقاد وتفاديا للعقد وشر الحياة. لقمان 12 {وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ} ؛ لقمان 14 {وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ

بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ}. سبأ 13 {يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ ۚ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ}.

7. **الوفاء** : في التعامل مع الناس علما وعملا بحفظ العهود وتقديس المواثيق وضبط المواعيد بسعة العفوية الإنسانية انطلاقا من الرباط الأبوي مرورا بالأخوة إلى العلاقة الزوجية ووصولا إلى العالم الخارجي في نظام حضاري وتعامل إنساني ودقة متقنة علمية يحسن بها العيش وتجمل بها الحياة. الإسراء 34 {وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۚ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۖ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولًا} ؛ المائدة 1 {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ}.

8. **التقوى** : بزرع الخير والنفع ودفع الضر وقتل الشر : ولا تعريف لها جامعا إلا بساطة وعمق الابتعاد عن شر الناس والنأي بالنفس نية وفكرا ويدا عن ضررهم في أنفسهم وحرياتهم وأعراضهم وأموالهم، **وما قصد التشريع العبادي علاقة مع الله إلا أولا تعبيد طريق الذكر الذكي لله بما ينتجه من عمل صالح طارد للعقد وقاتل للأوهام وثانيا تزكية النفس من شوائب الأنانية والميل للشر حتى يؤسس الحد الأدنى للفهم الوجودي في نور الاكتشاف العليم والتعمير الحكيم باسم الحرية الإنسانية المحررة**. البقرة 197 {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ } ؛ المائدة 8 {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ }.

9. **الذكر** : صلة الرحمة واليقظة الفكرية والنفسية والرقي الروحي في بث الخيرات بإعمال التفكير والبحث الحثيث. والذكر الأكمل هو اصطحاب النفع والفكر وإعمال العقل السديد في التعامل مع الناس والرفق بالعالمين : **الذكر = فكر عقلي + نفع علمي وعملي.** الجمعة 10 {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.

FOR AUTHOR USE ONLY

10. **اتباع الأفضل** : وهو طموح البشر فطرة للأحسن كما يمليه العقل الأمثل ولا يثني المرء عنه خلا الكسل وخشية المجهول والركون للراحة والخلود للنوم خوفا من الجهد المتعب لكنه منير آخرا وأولا. وبالتالي، واندراجا تحت قاعدة الكليات أيضا، تعين على الحصيف الاهتمام بالأفضل كعنوان كبير لتفصيلات تتأتى في أوانها، كالاعتماد على العدل وحسن الخلق واجتناب الكبائر من ضرر على الأنام واعتداء على بني الإنسان، وهذه أفضلية من زاوية البداية بالأقل للوصول إلى الأكثر والبدء من الأصغر للنهاية في الأكبر كشعارات شاملة ومعالم تالدة في مسيرة التكامل البشري وملحمة الكمال الإنساني. ومن جهة أخرى، تبرز الأفضلية هنا في سلم الرقي بعد الابتداء بالعناوين الكبيرة والمواد الكبرى احتفاء بالنفس في صعودها للمراقي، مما يؤدي إلى اكتمال الجهود في نتائج الأحسن إحسانا وتفضلا تاليين للإنصاف عدلا وتساويا. ولا تناقض البتة ؛ فالأفضل البداية بالحد الأدنى كصورة عامة للمثل الشاقة وحتى المضنية من جانب، والأمثل نهاية هو انتهاج الزيادة في كل فضل تام والاستكثار من كل فضيلة ملكت واكتسبت، من جانب آخر. أفضل في ابتداء وآخر في انتهاء، على نهج الاعتناء والترفق بالنفس الكبيرة وتلطفا بالروح العميقة. ويمكن تطبيق هذا المبدأ على النص السماوي إذا لم يتأكد من تاريخه كتابة ومتنا بالاهتمام بالمعنى أو التركيز على ما ثبتت تاريخانيته، وفي أسوأ الحالات التي لا يكمن من خلالها التوثيق الكتابي ولا التاريخي للمتن، يعتمد على المعنى عموما بلا تفصيل إذ يعوزه التدقيق الحرفي الذي يفتقر إليه النص الكتابي. وهذا حل معقول غير كاف ولا شاف تماما للفيلسوف في تدقيقه وتعمقه إلا تجوزا الذي يرضى على الدوام بحكم العقل الفنان كاستقلال ولا يقبل بتاتا أنصاف الحلول إلا كما ذكرنا من عناصر معينة على ارتضاء بعض الآراء. والكمال كله في التحقق من النص حرفا حرفا وكلمة كلمة وجملة جملة لئلا يضيع المعنى العام ولا الخاص ويكون الخير في هذا المتن سماويا في شكله وفحواه على حد سواء وهو قمة الكمال. على أنه لا يفوتنا هنا التأكيد على أهمية وسبقية العقل الشريف في الاعتلاء بمهمة اكتشاف الحقائق بتفاصيلها بلا وحي وما هذا الأخير –وهو القرآن فقط- حاشا تعضيد للنور الأول والأخير العقل الفريد وهو يشتغل نقدا قبولا وطرحا. الزمر - الآية 55 {وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ}؛ الإسراء - الآية 9 {إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا} ؛ المزمل - الآية 6 {إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا}.

FOR AUTHOR USE ONLY

11. **الأمر بالصحيح الأصح** لا بالخطأ عقلي حقا ونفيه ذات الشيطنة خصوصا بتعليله بالعذر الديني الآمر الناهي بلا مناقشة –وهو متعلق بمبدأ التعليل- أي أن الغاية هي توضيح الغامض وتيسير الصعب وتبيين الملتبس بأحسن الطرق وقتا وجهدا : أقصرها زمنا ومسافة وأخصرها منهجا وأثراها فائدة وأبسطها طرحا وأعمقها غورا ؛ فما الأمر الحق إلا الصحيح فطرة وعقلا وواقعا ودونه الموت العقلي والبلادة النفسية والعفن الآسن الروحي : النقد واجب بشري والفهم جوهر الوجود والعمق فخر الإنسان. **النساء- اية58** "
ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله **نعما** يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا" ، **الانعام- اية98** "وهو الذي انشاكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الايات **لقوم يفقهون**"، **البقرة- اية187** "
احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها **كذلك يبين الله** اياته للناس لعلهم يتقون"، **البقرة- اية219** "
يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما ويسالونك ماذا ينفقون قل العفو **كذلك يبين الله** لكم الايات لعلكم تتفكرون"، **البقرة- اية242** "**كذلك يبين الله** لكم اياته لعلكم تعقلون"، وغيرها من آي التبيين والتوضيح.

FOR AUTHOR USE ONLY

12. **التكرارات في خضم النفس البشرية وسننها :** جبل المرء على حب التنوع والشغف بالتنويع لذا فهو يكره التكرار ويمقت الإعادة حتى في الحقيقة المشرقة مما يجعل العقلاء الفارهين متجهين قدما وقاصدين صوبا إلى تعداد طرق طرح الحقائق أفقيا والتعمق فيها عموديا للمعالي. بيد أن ترسيخ المعاني سيما الرفيعة لا يتم في دنيا الناس بقوانين النفس البشرية القويم إلا بالتكرار للشكل وللمعنى كعمل الذاكرة تماما في تثبيت المحفوظات بل الفحاوى أهم منها لذا تعاد في العقل تحليلا وتكرر في الروح توقيعا على الثبوت أولا وآخرا مؤتية أكلها في حينه وبإذن الإنسان الفعال لما يريد. فكما أن الأفكار السديدة تكرر لتثبت في العقل البشري نفسه لتؤثر في غيره أيضا للتأكيد والتذكير صورة ومادة شكلا ومعنى، كما يبحث عن التكثير في الطرح الشيق الجميل صورة القوي مادة وفحوى من أجل الخلق من العدم إن أمكن. ومعروف في أدبيات التراجم والفلسفة أن الملل أب الاكتشاف كمثيله البلاء المفضي للخلق وكان الدعة المادية والفكرية يدعو للاجترار والتكثار من الهذار، غير أن هذا التقرير صحيح في كله المولد للكشف إلا أن فطرة السعادة وجبلة الهناء وطبيعة الزهو ترفضه كما يعلله العقل البين في طلبه للجهد والعمل ورفضه للشدة والبلاء بل لا

تعقل الأمور إلا للتمتع بها وإمتاع الغير بها كذلك ولا يتعلم العلم سوى للذة به في نفسه وبنتائجه وانعكاساته ؛ فلا يخلط جهد عظيم وفعل قويم وعمل عميق مؤقت للاستقرار، بشدة وبلاء وحمى متواصلة من أجل التفنن علما وأدبا وفنا. فكان بهذا بذل النفيس وقتا وروحا وعقلا وفكرا ومادة طريق الهدي المعرفي الفطري والعقلي والنصي كبداية تهدي إلى سبيل الرشاد وخير العباد بنور السداد. وهو منهج الحياة في تسليم نفسها للأخيار مادة وأدبا لوجود الصعب في الصعب وللعزيز في العزيز ولا أعز من العقل الفريد والفكر السليم وخلقهما. وبهذا يتحقق تجسيد الطبيعة البشرية وفق التكرار الممل المقصود به التثبيت الأدوم والتعميق الأمثل في الروح الإنسانية والعقل القويم أمام أحداث الحياة ومعادوة الأوهام للطهن البشري، لتبقى قضية تعليل التكرار من أصله تابعة لمسألة الشر العويصة (لأننا نشرح الآن المقاصد والغايات والأهداف العامة العظيمة المؤطرة للفكر والعمل معا بتبيان فائدتها فكرا وواقعا، مرجئين شرح أصولها خصوصا ما تعلق بالشر والضرر إلى حينه لعوص حله وعمق غوره "قضية الشر وأصله").الإسراء - الآية 41 {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا} ؛ الإسراء - الآية 89 {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا} ؛الكهف - الآية 54 {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا}؛ طه - الآية 113 {وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا} ؛ الفرقان - الآية 50 {وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا} ؛ الأحقاف - الآية 27 {وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} ؛ الأحقاف - الآية 29 {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا ۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ} ؛الأعراف - الآية 2 {كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ} ؛ هود - الآية 114 {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ ۚ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ} ؛ هود - الآية 120 {وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ} ؛ الأنبياء - الآية 84 {فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ} ؛ الشعراء - الآية 209 {ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ}.

13. **الازدواجية النفسية وغايتها الو اقعية في الإنسان للتزكية :** وهي من غرائب الوجود لانتقال المرء من طور إلى طور لا نموا بل تناقضا في الشعور والإحساس حتى ولو اتضحت الفكرة بعد حين قل أو كثر. ونذكر مثلا لذلك الامتنان بالمثل العليا والأفكار الندية ثم التعلق بمشاكل الحياة اليومية من ضروريات مادية وأخرى معنوية تشغل الإنسان وتجعله يلصق بالأرض لا إخلادا لها بل على الأقل إنقاصا من حدة النشوة الفكرية ولذة الفلسفة الشجية. ولا نجد من جراء هذا المقام الشعوري بما يؤكده التجربة إلا تطويرا للبشر من جميع الجوانب وتحقيق بشريتهم في واقع الناس

FOR AUTHOR USE ONLY

وعالم الحياة، مع أن البحث عن غائية هذا الخلق الإنساني بجوانبه المتعددة وبشقيه الخيري والشري والمادي والمعنوي أساس الفلسفة الوجودية التي نعنى بها ونحتفي بنورها للنكاح الحكمي الخلقي العام الشامل وما ينطوي تحته من قضايا تبعية في كل الميادين، لأنه اصل الأصول وأس الأسس وركن الأركان وركيزة الركائز فهما وتحليلا وشرحا وتفسيرا. أما محيط الناس ومشروطية الإنسان فالمراد من تنويع هذا التنقل هو ترقية النفوس بالاستمتاع بالكل على رغم التنافر الظاهري الذي يستلزم ممارسة وتحليلا وتدبرا وتفكرا موضوعيا ونقدا حرا تحريريا لا للقبول فقط بل للاقتناع به طبيعة بشرية ونفعا مشيعا، وهذا من مشاق العمل النظري والفعل التنفيذي الممارس. ونضيف مقررين أن تنويع الأفعال نظرا وعملا من مذهبات التعب الفكري ومجنبات الملل الفعلي وروتين الحياة فكم من قضية يومية تعين على نسيان مؤقت لمسائل فلسفية وجودية ولا أعلى من حكمة الوجود التي تضني الأعصاب وتتعب الأجساد، وبالمقابل كم من مشكل يومي في حدوده أغفله اهتمام فكري وانشغال أدبي وتتبع علمي، على أن اشتباك المشاكل المادية من جهة، والاعتناءات الفكرية من جهة أخرى، لا يترك للإنسان مجالا للتنفس ولا للحركة، والرفق بالنفس ذكاء تحويل من هنا إلى هناك حسب الظروف هو رشد العقل الفهيم.

الشمس - الآية 7 {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا} ؛ البلد - الآية 10 {وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ} ؛ الانسان - الآية 3 {إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا} ؛ القيامة - الآية 2 {وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ}.

FOR AUTHOR USE ONLY

المبحث الثاني
الكون والطبيعة

FOR AUTHOR USE ONLY

1. **الاستقلال الأتم** لتحقيق **الخلافة الإنسانية** : عن كل شيء لتحقيق المكارم فهما وتنفيذا بنور العقل السديد وحده بلا معين البتة لإعمار الأراضين وتسالم العالمين بالخلق العليم والتفنن الحكيم والتجميل للمحيط الإنساني بمادته ومعناه على أتم وجه وأفضل إتقان وإحكام. فإلزامية كره التقليد وحب الاستقلال الفكري للنفع البشري تنتج الإبداع والثبوت على الحق والاستقلال في الفهم والنظر والتعقل والتحليل والفعل والعمل والخلق سيرة العقلاء ومسلك الحكماء. والاستقلال في الفهم والنظر والتعقل والتحليل والفعل والعمل والخلق، مع كره التقليد وحب الاستقلال الفكري للنفع البشري يؤدي حتما إلى الإبداع بالتواضع الواثق بنفسه الخلاق للجديد بلا اجترار. ولا يتأتى الاستقلال المبدع إلا بتحرير الفكر للفرد وتمكينه من الإدلاء بدوله والإبداء برأيه في سنة التدرج الواعي حبا للحقيقة وبحثا عنها وابتغاءها بموضوعية عند كل أحد بلا تفرقة وهي عين الفطرة والعقل الرشيد.

2. **الخلافة الإنسانية في الكون والوجود :** وهي مقصد الوجود الإنساني قاطبة في الغرض العام من الخلق لتحقيق المبادئ العليا المطلقة بنسبية التواجد البشري في الكون لا في الأرض فحسب، لذا قدمناها افتتاحا للدور الإنساني في الخليقة بما حبي به البشر من مواهب وقدرات خلقية إبداعية خلاقة نظرا وفقها وفهما وتطبيقا وتنفيذا وميدانا. ولا نستطيع التحدث عن قيمة بشرية في الحياة بلا انتساب للروح الشريفة مهما نفاها الماديون (ومن حقهم ذلك فلسفة) على الرغم من غرابة الطرح، ومنها المنطلق وإليها المنتهى حياة هنا وهناك ودونها البوار وفي غيابها الموات، لما لها من اعتلاء بالمسؤوليات بعمق وتنوير مستمر للبشر على مر الزمن تزايدا في المعاني مع التلذذ بالمادة شبرا بشبر وذرة بذرة. لنخلص إذن إلى العمارة القيمية بالمبادئ العالمية وعلى رأسها النزعة الإنسانية المحبة للعالمين رفعا لشان الإنسان وتشجيعا على محو الشر بالحرية القائدة فطرة عقلية طبيعية تشيع السلام والرحمة وتقديس الحريات، وهذا فهم أول يفضي إلى التعمير الأمثل تبعا للأول على ضوء العقل الفطري توسيعا وفي نور الخلقة الطبيعية البشرية تحريرا. وفي هذا المضمار، ينضم شق العلوم التقنية الصلبة الدقيقة إلى أخيه وصنوه الإنساني في بوتقة المعارف كلها بلا تشتيت بل بربط وتوثيق لها فيما بينها تعاضدا وتكاملا منهجا ونتائج. ولا جرم أن هذا الطريق يوصل يقينا إلى معنى عام للوجود وروح ناظمة للكون والإنسان للولوج إلى التفاصيل المريحة لشفاء الفضول البشري والتجاسر على المجهول وفض بكارة المعالم المعرفية الأصيلة في كبرياتها وصغرياتها أولوية بعد أولوية. وفي نطاق الخلافة الإنسانية يبرز الوظيفة الإنسانية للتقنين في النفس بالتعرف على قوانين النفس وسنن عمل العقل القويم وفقه نواميس الطبيعة وتنظيم المجتمع إنسانيا وفي الدولة الإنسانية المثالية الواقعية أو"بالواقعية المتخلقة" الطامحة للعلا في تثبت من الواقع وتمرس بظروفه المتشعبة. فتولد من ذلك علم بالمفاصل النفسية والعقلية العميقة الغائرة في الروح لتناسق وتجانس اجتماعي في تقنين دولة وتشريع مؤسساتي

FOR AUTHOR USE ONLY

يقومان على الحرية الفردية والجماعية كأس مقدس وكركيزة راسخة في الذهن والميدان معا ليحكم الشعب نفسه بنفسه لنفسه معتبرا الحكام مجرد خدام للشعب لا غير بلا امتياز معين سوى رفعة الإتقان وحب النفع. وبهذا وذاك يتجسد الحرية الإنسانية للتحكم في المجهول يوما بعد يوم بفضل العلم الحق بوسع دلالته الفلسفية (فكرا وتجربة) بقيادة وإشراف النور العقلي الفريد المرحب بالفطرة المنعي لها وسعا واقتدارا، وهذا ما يطور في المرء القدرة والثقة على الاضطلاع بالمهام الكبيرة في الوجود من فهم وتفكير وعمران نفسا وكونا في دوام الخلق والإبداع واستمرارهما. فلا سبيل للتحكم في الوجود الإنساني إلا بالاعتلاء المادي والمعنوي على الطبيعة بدرس قوانين سيرها بالفكر السديد المعتمد العقل النير دستورا. وضروري أن نذكر بحقيقة ترابط علم الإنسان والمجتمع بعلم المادة بإقامة جسور وفاق وتفاعل ورباط بين العلوم الإنسانية من جهة، والعلوم الدقيقة الصلبة، من جهة أخرى. كما أن الخلافة دليل تكريم الإنسان المضطلع بمسؤولية الوجود وإصلاح المعمورة والكون بالخيرات المضادة للشرور في جميع المجالات دون هوادة بالكمال البشري المتحلي بالصفات الإلهية جمالا وجلالا وتماما، وهو سر النفخة الروحية من الرب البر في أصل الخلقة جالبة عداء الشيطان في زرعه للشر مادة ومعنى. ونضيف إلى أهمية اعتناق النواميس الإنسانية والكونية لتحقيق هدفي التعرف على كيفية عمل واشتغال العقل الإنساني الخلاق والتحكم في الطبيعة علوا عليها وفتحا للغيب بتلك المعارف المنجية والمفاهيم الراقية. وبهذا وذاك تزداد حياة الإنسان حرية وتزدان حركته بالثقة العلمية والعملية بفضل أنوار الاكتشاف وبراهين العلم الخالق للطمأنينة الماحي للجهل والشعوذات والقاضي على الأوهام. علاوة على هذه البركة الخلافية العزيزة تتلو الروح الإنسانية ويلي الحس الإنساني في محبة البشر قاطبة والإعلاء من شأنهم نية وقولا وفعلا وهو عين البر وحسن الخلق والارتباط الوثيق والأصيل بالحق الخالق لنفع الخلق الصانع. الأنعام 165 {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ} ؛ يونس 14 {ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ} ؛ يونس 73 {فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ} ؛ فاطر 39 {هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۖ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا} ؛ البقرة 30 {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} ؛ ص 26 {يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ} ؛ البقرة - الآية 30 {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} ؛ ص - الآية 26

FOR AUTHOR USE ONLY

{يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ}.

3. **تقديس الأسباب** : للكون والنفس نواميس يسيران عليها كي تنتظم الحياة ويستقيم الوجود ولولاها لما كان هناك حرية ولا اختيار إنسانيان بل إكراه في إجبار، لأن البحث عن تلك القوانين حري بجعل البشر يتحكمون في واقعهم ومحيطهم انطلاقا من إرادتهم ببناء حضارتهم المؤسسة على الفهم والتحرير العلميين. فهذا التوكل على الأسباب في الحياة اليومية وفوقها تلك النواميس الكونية والسنن البشرية في النفس والمجتمع يتجسد الاستقلال الإنساني في أحلى حلله ويتبرج السلطان البشري في أقوى صوره كاستغناء آدمي بالعقل المهيمن عن غيره مهما كان مصدره تحقيقا للذات الإنسانية وتحكما في القواعد الوجودية بدءا بعمق الفكرة وملك الحقيقة لرحمة البشر وتنفيذا لبركاتها ميدانا في سبيل النفع الإنساني بلا تمييز. كما أنه لا عمارة للأرض ولا للكون إلا أولا بالاكتشاف القوانيني العلمي بمعرفة النفس الإنسانية وطريقة عمل العقل الملهم ومنهجية خلق الأفكار القويمة الخلاقة في إبداع وتجديد دائمين (نظرية المعرفة – الإيبيستيمولوجيا-)، وثانيا بالسلطة على الطبيعة والأحداث بحرية الفكر الموسعة والفاتحة لأبواب المعرفة والملكية الحقة وطرقها تقديسا للقدرات الإنسانية وثقة موضوعية بالعقل البين لتبني الحقيقة الجميلة المفيدة الحضارة الإنسانية كما تنص عليه الفطرة والفلسفة في ثلاثية الوجود **(الحقيقة = الخير =الجمال)**. النساء - الآية 102 {وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا} ؛ الكهف - الآية 84 {إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا} ؛ الكهف - الآية 85 {فَأَتْبَعَ سَبَبًا} ؛ الكهف - الآية 89 {ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا} ؛ الكهف - الآية 92 {ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا}.

4. **الانفتاح على الوجود للاكتشاف والإبداع والخلق** : مادة وشهودا وعقلا وتجريدا وغيبا فقها لأن هذا كله غاية الوجود وهدف المعرفة ماديها وإنسانيها للتعرف على سنن الإنسان والمجتمع من جانب، والتفقه في نواميس المادة والطبيعة من جانب آخر، بغية التحكم في مصير الإنسان وتوجيه خطاه للأفضل مع عرفان أحق بالكون سيطرة لا تلقيا وقهرا منه على الإنسان. إذ أن المجهول هو عين الظلمة على النقيض من المعلوم وهو نور النور، فكلما عرف **الإنسان شيئا كلما زادت حريته في الحركة والعمل بعد الفهم والعلم**. وما الغرض من توفير الظروف المادية وخلق جو العلم والمعرفة في النفس والبيت والشارع والمجتمع وأماكن المعارف إلا الولوج بروية وثبوت

FOR AUTHOR USE ONLY

قدم إلى الكشف العلمي للحقائق مع نية وإرادة وحماسة الإبداع وخلق الجديد في الصغير والكبير شكلا ومعنى. وهذه الغاية منبثقة من تشغيل العقل الرشيق وهي تعبير سليم عن الحرية وخيرها بالتراكم العلمي الموضوع تحت مجهر النقد العقلي التواق.الأعراف 185 {أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ} ؛ الغاشية 17-20 { أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الأرض كيف سطحت}.

5. **القصد المباشر للكشف العلمي ولو بلا إيمان بالله :** فبالتعرف على نواميس الطبيعة وقوانين الإنسان نفسيا واجتماعيا لها صلة بالسياسة والاقتصاد وسائر مظاهر النشاط الإنساني على وسعه، يشرق الكون بنور الروح العارفة وتزهو الحياة بضوء النفس الرفيعة في تعاون على الاكتشاف تشجيعا قوليا وتحفيزا فعليا لينعم الجميع بلا استثناء بالبر العلمي والغزارة الفكرية بالراحة الميدانية على أرض الواقع. وهذه القاعدة مبنية أساسا على حرية الإنسان نظرا وفعلا في نفسه وواقعه وكونه ووجوده أو بالأحرى لفقه وجوده وصولا إلى الله أو دون ذلك باختيار المرء مراعاة لظروفه وملابسات عيشه وحركته التي لا توكل (ظروف المرء) إلا لله العليم بالخبايا الحكيم في حكمه يسرا وتيسيرا. فكثيرا ما علق الاكتشاف الطبيعي بالإيمان بالله وهو ليس كذلك عند كل الأنام كما قلنا قريبا لأن قيمة الإنسانية والكشف والتفكير والتعقل والإعمال الفلسفي إذا اتصلت بالله أنتجت الخير الوفير وإذا لم تربط بالله أنتشت بقدرها كرما وجودا ونفعا في إطار الدنيا الإنسانية والدولة البشرية والتعايش السلمي الرشيد. وبعبارة أخرى، إن إسداء الجميل للعالمين خلقا كله مهمة الرشيد وفطرة السديد وفلسفة العتيد وما تزيدها العلاقة مع الله الحق إلا حبا للخلق تجسيدا للعمودي رحمانيا أفقيا إنسانيا. فبقدر العناية بالقصص وكل العلوم حياديا بلا إيمان بقدر الاهتمام بالكشف العلمي وتقديس سبله وتيسير طرائقه عمرانا للحياة الدنيا وتمهيدا للأخرى بنفع الإنسان لأخيه الإنسان والدفاع عنه والذود عن حماه بلا هوادة. البقرة - الآية 164 {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} ؛ آل عمران - الآية 190 {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ} ؛ آل عمران - الآية 191 {الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

FOR AUTHOR USE ONLY

رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} ؛ الحج - الآية 63 {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ}.

6. **الاكتشاف العلمي والإبداع الخلقي** : بمنهجيته العقلية التجريبية نظرا وتأملا وفرضية وملاحظة وتفسيرا ونتائج فقوانين وسننا خالدة ثابتة لتجسيد الخلافة الإنسانية في الكون باستحقاق وأمانة وحب وسلام وحضارة مادية وأدبية متزايدة في الحسن والنضارة. وهو الغاية القصوى من الوجود الخلافي البشري في فقه الإنسان والكون سواء. فصلت 53 {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} ؛البقرة 164 {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} ؛ آل عمران 190 {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ}.

7. **التسخير الكوني الطبيعي والتيسير**: وهو دليل المحبة الربانية للبشر وتأصيل تكريمهم وإرادة الرشاد لهم بما حبوا به من مواهب وإرادة واختيار وحرية بفضل العقل السديد الحجة البالغة المطورة للفطرة السليمة. وذكر الطبيعة في الكتاب من خصائصه إذ لم يتوفر هذا الكم الهائل حقا من الحث على النظر تصريحا في أي كتاب سماوي آخر من توراة ولا إنجيل، مع توخي العموم غير المخل تاركا للعقل الكريم المهيمن وأدوات العلم تجريبا وتنظيرا واجب –وليس فقط حق- الاكتشاف والنقد والتنقير العلمي والتحليل الفلسفي المؤطر لكل العلوم جمعاء. فالمقصد هنا علمي إبداعي خلقي من جهة، وهو تشريفي في إعلاء شأن الإنسان وإكرامه مادة ومعنى في رحلة الوجود البحثي عن الحقيقة بتدرج وأناة وتواضع وتفاعل إيجابي مع الآخر الإنسان الفنان، من جهة أخرى. **فالأصل المنيع للحل الميسر والتسخير للإنسان المكرم** هو أكبر دليل على نقاء الفطرة وعلو كعب العقل رفعة ونصاعة فحوى النص يسرا من تسهيل الحياة للعالمين في وجود صعب البداية متخلل بالشرور في غياب ظهور الحكمة منه وهذا كله بغير اختيار لا قدوما ولا خروجا (إلا انتحارا قليلا وهو محدود المجآل). من هذه المقدمة كان تصور (1) الإنسان قبل كل شيء وهو مناط الوجود ومركز الدوائر العليا، مدار رحى الفهم للحكمة الخلقية من احتفاء به وتقييم له وإعلاء لشأنه للخلافة الكونية بالخير ونفي الشر عن البرية، (2) وتلاه رؤية الله بجلاء في صفاته وأسمائه وذاته لا كما عقده المتكلمون ولهم ذلك الخوض في المطلق الخلاق شرط عدم احتكار الحقيقة ونبز الآخرين بالألقاب الذميمة، ببروز رب بر في رحمة ويسر وتسهيل وتعبيد لطرق الخير بتسخير السعادة أو بغيتها في دنيا الشرور من خلال تذليل الصغير والكبير قصد الامتنان بالحياة

FOR AUTHOR USE ONLY

الكريمة بفضل الإعمال العقلي الرفيع وبناء على الجهد البشري الرقيق. نتج عن هذا وذاك الحل في كل شيء عدا العدوان على الخلق والإفساد في الأرض والكون بما يدوس على المصالح وينفي المنافع فمآل كل المحظورات القرآنية في روحها إلى الصفر بأخذ المصلحة بعين الاعتبار ولا غرابة سوى عند من (1) اعتبر الحياة شرا كله وألدنيا جميعها كمعبر في انتظار حياة أدوم وهي الأخرى و(2) استكثر على الإنسان السعادة وتمتعه بالشهوات أجمعها في إطار الحرية المسؤولة والتحرير الموسع و(3) جعل النعم أكبر من الخلاق ولو ادعي فيه حكمة لا تبلغ غائبة عن الفكر البشري ؛ وهذا أجمعه وهم وباطل (1) لاستحقاق الإنسان كل خير وتيسير ويسرى وحسنى بيقين (2) وامتلاء الدنيا بالشر الكثير الذي لا يحتاج إلى تعسير آخر كبير، (3) ولأن الله بصورة الحق المبين معل للمن بالفقه اولا وآخرا وشعورا وإحساسا دائما في دنيا العالمين وهو اكبر من أن يبخل بفضل لأنه جوهرا ضده ولا فائدة له من تضييق الخناق على الإنسان الخليفة الفنان والبحاث عن البيان والبرهان بإتقان. ومنه تولد كل تحرير للتواجد البشري في كونه بفقه نفسه ومحيطه وطبيعته مادة وروحا نفسا وجسدا في اكتشاف معل وكشف مغن وإبداع سار جم. كلها وسائل للتحضير العلمي بوسع لفظه وعمق معناه لصالح الأنام في حضارة الإنسان المادية والمعنوية ردما للشرور وزرعا للخيرات والبر والسرور للقاصي والداني بلا تمييز ولا تفرقة في سفور. البقرة - الآية 29 {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} ؛ ابراهيم - الآية 32 {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ} ؛ ابراهيم - الآية 33 {وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ}؛ النحل - الآية 12 {وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۗ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} ؛ الحج - الآية 65 {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ} ؛ لقمان - الآية 20 {أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ} ؛ الجاثية - الآية 12{اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} ؛ الجاثية - الآية 13 {وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} ؛ الرعد 2 {اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ} ؛ ابراهيم 32 {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ} ؛ ابراهيم 33 {وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ} ؛ النحل 12 {وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۗ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} ؛ النحل 14 {وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ

FOR AUTHOR USE ONLY

لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} ؛ النحل 79 {أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} ؛ الحج 65 {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ}.

8. **العلم الأصيل بلانهائية الآفاق** وسعة الفضاءات إطلاقا لعنان العقل الرشيد المسدِد والمسدَد بفعالية التساؤل المحدِد للدقة والمحدَد تفصيلا في رحابة التعليق والتحليل وشساعة الخلق الإبداعي في النفس والطبيعة وغيرهما من غيبيات تولى العقل المبين طرحها وشرحها وتجليتها بمنأى عن الوحي السماوي الكتابي ومن باب أولى –ولا اعتراف به عندنا كدليل بل كاستئناس في ما صححه العقل السديد من متن نبوي شريف بشرف تنوير الذهن الإنساني المتين، وبعد النص وتوثيق العقل البين له يأتي السند التابع ليتفق الاثنان على تزكية القول المنسوب للمصطفى عليه البركات والرحمات استحقاقا-، وبهذا يكون العلم الأحق هو المعرفة المبنية للخير الاكتشافي وعبره للخبايا جميعها إنسانيا وكونيا، روحيا وماديا غيبيا وشهوديا في حياة الناس وإسعادهم ومن أجل تحرير الأنام ودفاعا عن اختياراهم = فهو الفهم المطلق ومحاولة الفقه الأطلق بموضوعية العرض الفكري الأمثل الأرقى والأرق. فالعلم والمعرفة العقليان في كل الفنون والعلوم والصناعات والمهن والمهارات هما مفتاحا النجاح والفهم للوجود بالنموذج النقدي الموضوعي للولوج إلى الحقيقة الحقة باليقين المؤسس لا التسليم المهدم. وفي مضمار هذه المادة الشريفة ينضوي **توسيع نطاق الفكر الشرحي** تعيينا في النسك والشعائر والحدود والتحريمات –الآيلة للزوال والصفر والعدم شرحا في مقامها- والفرائض والإرث والعدة والزواج والطلاق في رحمة المقاصد ونور الغايات ورأفة الأهداف الكلية روحا لا شكلا مع تفسير البغية من الظاهر مع العلم أنه يحك بمحك العقل الموجب والنظر الصائب ليخرج المسك وينتج العطر وينتش العسل بفضل النور الطبيعي العقلي الصافي. (التنقيب عن غاية أخرى دون التي تؤول النص المعارض ظاهرا للعقل الكريم المبين من أجل الجمع بينهما). فما سن تشريع الشعائر عدا لغاية نفي الملل في حركة الحياة مزجا للجسد بالروح مع ترفيه النفس والترويح عنها لذا فهو متروك للفرد يوجهه حيث شاء تبعا لنفسيته ومزاجه وقوة روحه ونوعية إبداعه وغزارة خلقه تفكيرا وعمق روح. هذا البند ينعي **توسيع نطاق الفكر الشرحي** تحديدا في النسك والشعائر والحدود والمحرمات والفرائض والإرث والعدة والزواج والطلاق في **رحمة المقاصد ونور الغايات ورأفة الأهداف الكلية روحا لا شكلا مع تفسير البغية من الظاهر** مع العلم أنه يحك بمحك العقل الموجه والنظر الصائب ليخرج المسك وينتج العطر وينتش العسل بفضل النور الطبيعي العقلي الصافي. (التنقيب عن غاية أخرى دون التي تؤول النص المعارض ظاهرا للعقل الكريم المبين من أجل الجمع بينهما). فصلت 53 {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}.

FOR AUTHOR USE ONLY

9. **توسيع المبادئ الثابتة** : لكنها رحبة بفضل التغير والتغيير الدائمين والتطور والتطوير الدائبين نحو الأفضل والأمثل والأحسن : إذ يطبق قانون التطور إلى الأخيَر حيث أن المنهج الصحيح هو ذلك المثبت بوضوح لمبادئ تحليله وارتكازات نقده لا بغلق الطريقة بل على العكس من ذلك بفتح استدلالات أخرى وإضافة قواعد سامية توسع الأولى وترحب بأخواتها بلا نقض ولا تناقض، ولو أن تعديل المنهج كلا أو جزءا من وظائف العليم ومن سمات الحكيم المتأني في حكمه والمتروي في فكره. والمهم هنا هو تقرير ناموس الجلاء المنهجي مع إلزامية انفتاحه على النقد بدوره كما ينقد الغير بنفسه وهو نقد العقل الشريف للعقل القويم بندا يندا في نقد ذاتي ومراجعة نقية صافية وصريحة. وهذا القانون له علاقة وطيدة بفكرة الرحابة العلمية وسعة الصدر النفسية والعقلية على السواء كي يكون النمو البشري نصب عين الفيلسوف والحكيم في رحلة نشاطهما الاستكشافي الرائق. الفرقان 33 {وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا}

10. **الإتقان الحضاري** والتمدين للتمدن العمراني بفن النظام السياسي المدني (على الرغم من أن تصحيح وتدقيق المصطلحات بوضعها في سياقها بلا دوغمائية ولا أدلجة إيديولوجية ضرورة وحتمية الفقه الحقيق والإصلاح الرفيق (وخير مثال هو مفردة *اللائيكية* ومفهوم *والعلمانية* ومصطلح *العلمنة*. إذ إفراغها من مضامينها بلا تعقل ولا تأمل ودفنها في ضيق أفق –ولا أفق في الحقيقة لمن ألغى حسه النقدي ونوره العقلي- بلا عمق ظلم بالعلم وحيف في حق الفهم واحتقار للقدر البشري والشأو الإنساني الخلقي؛ *ولكل مقام مقال*') المعظم للحرية والمقدس للإنسان للإبداع وبناء دولة الإنسان من أجل الإنسان في ظل القيم البشرية المصانة من حرية وكرامة واختيار واحترام وتيسير للخلق والفن وتكريس للجمال في المعاني والمادة أخلاقا وأفكارا ومحسوسات وتعاضد وتراحم بحرية في روح من الحرية الإقناعية وتحريك للهمم الفطرية والأنوار البشرية بإحكام اقتصادي يطبق جو التسامي الإنساني دون الضغط على الفطرة السليمة وحقوقها وعلى رأسها الحرية والتفهيم والشرح ابتغاء انتهاج الجادة وسلوك الصواب. **فللوعي الحضاري** خطورة بالغة وأهمية التفتح العقلي ونور التحرر التحليلي نيرة في ضوء الإشراقات الشرحية والبركات الطرحية التوضيحية وخيرات التفسيرات العمقية خاصة للأمور العليا والمسائل الكبرى، بعيدا عن تكلس الشعور في ضيق الجزئيات وانغلاق التسليم المؤديين إلى الكسل الفكري والخمول العقلي الجار إلى التخلف الحضاري بشقيه المادي الرفاهي والمعنوي الحامل للقيم الرافع للوائها بحرية وسلم وتفتح. والحس الحضاري تعمير بالقوة وإحلال للعمران بالفعل في الميدان في ضوء الخلافة الإنسانية الرشيدة. وفي دولة ألإنسان يتوجب البناء الوعي على العمل الصالح والعمران والنفع للناس جميعا "وعملوا الصالحات"، على أن رفع معنى الدين الخبيث بتعصبه وتعجرفه وبدويته ومحليته واجب الترجمة فكرا وواقعا لصالح الإنسانية الرحبة المنفتحة على الإنسان والأكوان وهذا البند مرتبط بما سبق من ربط للدين الإنساني أو الإنسانية

FOR AUTHOR USE ONLY

بالإله الحق كونا ونفسا لإعلاء قيمة البشر وتمييزهم بفضلهم فضلا عن العالمين المخلوقين. هود 61 {وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ } ؛ الجاثية 12 {اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} ؛ الجاثية 13 {وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}.

FOR AUTHOR USE ONLY

المبحث الثالث

المطلق المنفتح المفتوح (اللانهائي وغير المسمى/غير القابل للتسمية)

FOR AUTHOR USE ONLY

0. **الفطرة** : الاحتفاء بالطبيعة البشرية وتنميتها وإيقاظها بالجمال وألوانه وتكبيرها بالعقل القويم الراعي لها المحافظ على بريقها في المادة والأدب في المحسوس والمجرد في الشكل والمعنى في الجسم والروح بلا خلل. وفي محيطها يترسخ التوفيق بين الروح والجسد والموازنة بين المعنى والمادة والانتقال بل الأحرى الانطلاق بين الدنيا والآخرة ديدن الطبيعة الإنسانية بلا تضييع لأي شوق من أشواق النفس الإنسانية الرشيقة لا في شكل ولا صورة مع إعطاء الأولوية للمعاني وإيلاء العناية القصوى للفحاوى. ومنها **تجسيد الطبيعة البشرية :** وفق التكرار الممل ظاهرا المقصود به التثبيت الأدوم والتعميق الأمثل في الروح الإنسانية والعقل القويم لكل مهم وذي شأن خطير أمام أحداث الحياة ومعاودة الأوهام للطهر البشري، لتبقى قضية تعليل التكرار من أصله تابعة لمسألة الشر العويصة (لأننا نشرح الآن المقاصد والغايات والأهداف العامة العظيمة المؤطرة للفكر والعمل معا بتبيان فائدتها فكرا وواقعا، مرجئين شرح أصولها خصوصا ما تعلق بالشر والضرر إلى حينه لعوص حله وعمق غوره "قضية الشر وأصله"). وما بد في الوسع الوجودي للبشر من **تحريك الفطرة وتهييج الحواس والعقل** وكل الملكات البشرية بالوسع والتحرير لا لشيء إلا للاستمتاع الأكمل والتلذذ الأتم بها في سنن الندا ونواميس الدنيا. لأن كمال الإنسان يمر من خلال شمول الترقية للروح والجسد معا متعة واستراحة واستجماما ضمن قوانين كل منهما بتعالقهما الشديد لتكوين الإنسان السديد في علوه المجيد. وهذا، سليل الاعتضاد بالتدليل المادي المحسوس والفكر الخالص أو المعلق عن سلاسل الترابط الملموس أي الربط بين الظواهر لاستخراج الناموس العام إن وجد والخروج بقانون عام شمولي ضام للتجزيء المادي. (استغلال العقل البحت والحس معا بقيادة العقل الرشيد) : إشراف العقل النقاد البحاث + الحس كمادة علمية + قلب عاطفي شعوري = معرفة وعلم متكامل ... وللعقل الشريف الصدارة والاستقلال بداية ونهاية. ولا ننسى التنبيه إلى بغية اللذة والمتعة الجسدية للأنثى وبها تبادلا مع الذكر في حشمة الفطرة وتربية الخلق تركا للابتذال وقصدا للاحترام للحرمة الخاصة وتقديسا للإطار الجنسي وغيره من خصوصيات الإنسان (فلا حجاب ولا جلباب ؟؟؟ بل حشمة ووقار عاديان للأنثى وللذكر للمرأة وللرجل مراعاة لمقتضيات المجتمع ومتطلبات العصر وتحول العادات : فالنقاش اجتماعي إنساني متطور في نور تقرير مبدأ الحشمة والاعتدال والاتزان الفطري والعقلي جسدا وروحا وعقلا. فالمرمى الأول هو تنمية الفطرة وتطوير كثافة شعورها حسا وعقلا فكرا وواقعا نظرا وتطبيقا بإيقاظ نزواتها وشهواتها وإعمال الحواس في احترام للناس وتناسق اجتماعي منير. فالمآل إذن هو الاحتفاء بالفطرة وتنميتها بالجمال وألوانه وتكبيرها بالعقل القويم الراعي لها المحافظ على بريقها في المادة والأدب في المحسوس والمجرد في الشكل والمعنى في الجسم والروح بلا خلل. ويندرج في هذا الانفتاح العام الشامل السياحة المتعية بله النفعية الفائدية "فسيحوا في الأرض أربعة أشهر" (التوبة) مع نور السلام العالمي المراد بالرغم من

FOR AUTHOR USE ONLY

استشراء الشر والحروب ؟؟؟ الرعد 4 {وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} ؛ الأنعام 141 {وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۚ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ۖ وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} ؛ النحل 11 {يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} ؛ الروم 30 {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} ؛ البقرة 138 {صِبْغَةَ اللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ}.

1. **تصحيح صورة الله الحق البر الرحيم بكماله وجماله وجلاله الرؤوف :** وهذه مسالة المسائل إلى جانب أو بعد اعتقاد كمال الإنسان في خلافته وهي مولدة الخلافة بالثقة في البشر بما حبوا به من طاقات وأوتوا به من قدرات فهمية وتنفيذية إرادية نفسية وروحية وعقلية فلسفية بالفطرة الشجية. هذا والإلحاح ليس على تعديل بل تصحيح الصورة الربانية في الأذهان سبب العمل السديد في الميدان فما الله الخلاق سوى فكرة الإنسان وتصوره للكريم المنان، وخطورة الوضع تكمن في تخيل صفات وهمية أو تغليب بعضها على بعض بعفوية عشوائية وطريقة اعتباطية تورث الإرهاب والعقم والكراهية والظلمة بدل السلام والإنتاج والخصوبة والمحبة والنور. فالصحة بتبعاتها الجميلة والزلل بانعكاساته الوخيمة كل فكرا ونفسا وعقلا وميدانا وأرضا وتعاملا. فاعتماد (1) كمال الله المطلق بالحرية وفيها و(2) اعتبار جماله رحمة ولطفا دفينا و(3) التفكر في المطلق المدني حضارة مادية وأدبية بالخير المحض (4) المتمثل أساسا ورأسا وصرفا في الفقه والتفقيه والفهم والتفهيم (5) بإعلاء القدر البشري وتنمية الملكات الفطرية والثقة في الإنسانية، دليل الرشاد والعلاقة مع الحق الوهاب في سبيل نشر السلم وبث السعادة ضد مسلك الرجيم الشيطان منتن المعدن بالسباب. وليكن المرء الحصيف على يقين من تنامي التطور الفكري والرقي الروحي والنماء النفسي في الإنسان إذا تعلق بالرحمان بحرية وبيان وطلب برهان من عقله ومن المنان باستقلال العقل والقريحة منتجي وملكي التوكل على الرحيم الرحمان. وعلى قدر الرباط الوثيق بالرؤوف عموديا ووسعا روحيا وعقليا وفلسفية ونفسيا بقيادة الفطرة العميقة الفسلفية بقدر حب الأناسي ومراعاة ظروفهم واتقاء الحكم عليهم وإدانتهم إلا ما كان في معاشهم تعاملا بلا عقد تركا للإدانة بالشطط بل حتى بالحق عند من سدد. وهو تعانق الوشيجة العمودية الخلاقية بين الإنسان والمنان من جهة، والعلاقة مع بني جنس الإنسان أفقيا نحو العلا بالمرحمة والحسنى، من جهة أخرى. إن مربط الدين الحق هو الله المطلق بحريته وتحريره ذهنا وفعلا وهو المخرج من الملة

FOR AUTHOR USE ONLY

وعنها في حالة الإنكار العليم والجحد المتيقن أي بعد اليقين بالوجود من وجوه يعلمها الفرد ويحيط بهل المطلق دون غيرها من الترهات والتفصيلات لوضوحه في العقل العادل فضلا عن الفضل السادل. والتكفير على ضيق خناقه بل عدمه موكل لله بصفته منوطا به ومتعلقا بذاته أما البشر فالأساس بينهم حسن العشرة والبر والتعاون على الخير ومحو الشر في حرية البشر واجتماعهم في دولة الإنسان الحرة المحررة المكرسة للعدالة والسعة والدعة المادية والمعنوية. وفي هذا الإطار تنفي الذلة حتى مع الله بل خاصة معه ومنه لا عزة إلا للبشر ولا ذلة مع الخلق البتة. ونعضد منهجنا واتجاهنا بتجريد التوحيد من الجفاء والغباء والجفاف بالطافة الأخلاقية والإبداعية البشرية والقيم الموضوعية في المجتمع والفرد، من جهة، وبتجسيد معرفة المطلق بالانفتاح عليه كونا وإنسانا بالبر والإحسان والخير والعمران في نفع البشر الإنسان للاكتشاف الفنان،من جهة أخرى. البقرة - الآية 143 {وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيم} ؛ الحج - الآية 65 {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيم} ؛ هود - الآية 90 {وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ} ؛ الحشر - الآية 23 {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ} ؛ الحشر - الآية 24 {هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم}.

FOR AUTHOR USE ONLY

2. **وسع ورحابة الرحمة الإلهية** وكرم ولانهائية حبه ومحبته للبشر قاطبة بما سخره لها من سماء وأرض وغير ذلك أو كل الوجود وزيادة لتغذيه بالعقل المبدع المكتشف المسبح المصلي الراكع الساجد لا نسكا وطقوسا ولا مذلة ومسكنة بل عمقا وذكاء وسننا وحبا وحنانا وحرية (مع الحق الكريم والخلق البريء) بلا عقد ولا كبت. **الاعراف- اية156** "
واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء **ورحمتي وسعت** كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم باياتنا يؤمنون"، **ابراهيم- اية36** "
رب انهن اضللن كثيرا من الناس **فمن تبعني** فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم"، **الاحزاب- اية73** "
ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات **وكان الله غفورا رحيما"، الفتح- اية14** "
ولله ملك السماوات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء **وكان الله غفورا رحيما"**.

3. **سبيل الله (ووجهه أوسع بتعمق أمثل نظرا وفكرا وعقلا وكيانا وعملا) هو نفع الناس بالإبداع وتحريرهم بالعلم** والتعمير ومحاربة الشيطان في عدوانه على الحريات وتحريضه على الشرور وتسعيره للخواطر الواهية. ولا نرى تعريفا دقيقا ولا صائبا **للهجرة** من بالابتعاد عن الباطل ومراتع الفساد السلطوي القهري وتجنب الإساءة للإنسان بهجر الباطل ومحبة الحق البازغ في حرية التعبير وعشق التنوير حبا وهوى في المصلحين وذما وكرها وبغضا للظلم والظالمين فكرا وعملا. إن العمل الصالح والفعل المصلح بالفكر المتقن والعقل المقوم هو قوام تقييم المرء لا غير. إن الإيمان بالله المطلق في الكتاب لا يساوي حاشا العمل الصالح ونفع العالمين لتبقى القضية الإيمانية التي لا يمكن نفيها مسألة شخصية بين الطرفين بملابساتها المختلفة وأسبابها المتنوعة وظروفها المعقدة. وذلك تجميع لمعاني صفات الخلاق الرحمان الرحيم المتنزلة على العالمين في رأفة العليم وحكمة الخبير السلام المعين ورقة العظيم المقتدر المبين : استخراج الرحمات في الإحكام والنعمات في الاقتدار والخبرة في الإنعام وعلى رأسه الإفهام والتبيين والتفقيه والإبانة. الحج 77 {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }.

4. **تعظيم الاكتفاء بالقرآن كأول وآخر مرجع كاف شاف محيط شارح مبين مجل مفصل ومجمل بفقه العقل في نقده وتحليله وفهمه وتوسيعه وعمقه قبل الوحي وبعده** –فلا سنة حديثية البتة إلا ما صادق عليه العقل الأحكم واحتواه الذكر الأرحم استئناسا لا تأسيسا، وما يعتد نافلة إلا بالسنة أي الطريقة الحكمية للنبوة الشريفة برحمتها ونورها ورفقها وبساطتها وذكائها (المنهج النبوي = الحكمة في الفقه والعمل لا بالأحاديث بل بتنفيذ وصايا الكتاب بتؤدة وعلى مكث وفي أناة لتكريس المبادئ وتعميق القيم والمثل). ففي الكتاب كفاية بأنوار حروفه وامتداد يسره بطلب الحق أو حتى العناد فيه لتبين الحق جليا واضحا بلا لبس تاركا للنفس والروح (النفس في الروح) حق الاختيار الحق أو الباطل بحرية البشر في طبيعة فطرتهم المنادية للخير تحت لا غطاء بل بركة العقل المجيد. ونثمن استقطاب القرآن وجعله مرجعا ركينا ومصدرا مكينا للاستفادة من هداه ومن نوره والاستنارة بضيائه لمن اعتقد عقلا ونفسا وروحا وعملا إطلاقيته بفضل العقل المهيمن وتحذير الزيغ عنه لا شكلا ولا معنى أي لا إغفالا في الاستدلال الشرعي كقضاء السنة عليه أو ترتيبها قبله أو مبينة له : والكل تحت برهان العقل السديد دون ما ادعي حديثا كله وهم أو ظن أو هنات. وبحث العقل البين على هذا التحذير المدني من تجاهل الذكر الكتابي **كمنظومة كاملة شاملة يفقهها العقل الرشيد وتطبقها الروح القوية** بفتح القريحة النافذة وإطلاق الفكر البين عمل الشيطان الإبعاد عن النور القرآني و/أو الرشد العقلي قبله وبعده وخلاله إذ لا فهم إلا بالعقل السديد طاقة

FOR AUTHOR USE ONLY

طبيعية مستقبلة على الأقل للغة ولن تستقيم دون العقل أو بإعمال الفلسفة العميقة بكل أغوارها. الارتواء من نور الذكر الحكيم استقلالا –عن الحديث حتى ولو تشب وهمات ولا حرف- لتأصيل الأصول وتثبيت العقول سواء كان فقها روحيا صوفيا أو فقها عقليا تحليليا تفصيليا لاحتواء الدفتين على الرحمة والنور والإجمال والتفصيل ولو بعد حين تفكيري ونقد تحليلي وبحث تعليلي : "أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ؛ إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون" "ما فرطنا في الكتاب من شيء" "وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد". ونعتقد جازمين أن زمام الأمر قصد المدنية والتعقل والتنوير ينعقد في إحكام نور الكتاب والتشبع من فحواه وهضم رسالته والتضلع بروحه تؤدة ومكثا وروية بفتح العقل والقلب معا قصد الصلاح والإصلاح والفائدة والإفادة والراحة والإراحة والتعمير والعمران حضارة ومرحمة. ومن الفوائد القلبية العاطفية بنور العقل السديد والفلسفة العميقة نجد استجلاب الرحمات في رحاب الذكر وطيات آيه بالرغم من قساوة بعضها كعدم الاستغفار للمشركين والمنافقين وآيات عدم الولاء لغير المسلمين وبأقل درجة آيات الحرب لسياق العدوان الشارح وبعض الأحكام المتعلقة بغير المسلمين أيضا كالزواج : والقاعدة المثلى العليا الفضلى هي إسقاط مرحمة "التين" طبيعة (خضرا) ومعنى عليها جميعها لاستنطاق الحرف الأكرم بالعقل الأدوم. الحجر 1 {الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ} ؛ العنكبوت 51 {أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} ؛ النحل 89 {وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ} ؛ الأنعام 38 {وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ} ؛ النحل 64 {وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}.

5. **الاهتمام بالروح القرآنية للنص الشريف والاعتناء بالجوهر للحرف الرفيع :** من الخطر الزؤام الاتصال بالحرف الكتابي بلا تعقل ولا تسلح بروح إنسانية كريمة تعلي قيمة البشر كمخاطبين بالكتاب كي يفقهوه ويفهموه على وجهه أو بالأحرى كما ارتضاه العقل الشريف ورضيت به الفطرية النقية وهذا هو محك الفصل بين التعصب اللئيم والتسامح الرحيم في التوغل إلى أعماق النص ونكاح روح المتن بفضل **الإعمال العقلي النقدي** لا غير. فكل سبيل دون هذا يؤدي إلى التعنت والتعصب وامتلاك المطلق المقصي للآخر المورث للقتال والتزمت وما دار في فكلهما من شر نظري وعملي لا تخلو ولن تخلو منه الأرض أبدا ما غيب العقل القويم. فالانطلاق إذن من الحرف للمعنى بالعقل الإنساني المطلق في فضوله وفهمه وإنتاجه

FOR HUMANITY OF CIVIL

للعلم بلا وحي ووصوله للحقائق بلا كتاب ضرورة الباحث الموضوعي في تنقيره عن المعاني الراقية وارتدائه للباس الخير والبر كثوابت راسخة وأوتاد سحيقة وأطواد شامخة في سماء المعرفة البشرية. ذلك لأن المرسل إليه بشر مكرم بالعقل أولا وآخرا وروحه عالية سامية راقية لا ترضى بالدنيء فهما ولا فعلا، وما دام النص نصب أعيننا نحن بني آدم الخلفاء ببرهان وتشريف وفن وبيان فعلينا توخي الحرية أولا في التواصل مع المتن الديني كأول الخطوات وأحلى الشروط في استخراج الدرر بالعقل البين وبفضل النور الطبيعي الفطري والفلسفي الرائقين. وفي هذا الاتجاه كانت العتبة العلمية الأولى للفقه الكتابي تتمثل في إعلاء شأن العقل **ككليات ثمينة** لا تسعف فحسب القارئ بل تعمق فكره وتثمن تحليله كأداة لا استغناء عنها بتاتا ولو في مرحلة من المراحل للتالي الفطن والفيلسوف النقاد، ومثالها النور الذي لا انقشاع للظلام دونه وفي غيابه لا المفتاح الذي يطرح جانبا بعد الفتح، فمتى كان هناك فهم بلا عقل ولا تعقل حر محرر، ابدا الأبدين ودهر الداهرين ؟؟؟. نقول هذا ونحن موقنون أن التفسير والتأويل الحرفيين للنص أديا إلى فتن وكوارث متكئة على الكراهية والحقد ونبذ المخالف في الدين نفسه وخارجه في كل الديانات خصوصا والفلسفات عموما (الفكر)، بخلاف النور التسامحي المقاصدي المعلي للروح المتأنية المظهر للغايات المنطقية والمبرز للأهداف الفطرية السليمة : وهو مذهبنا الواسع المتسامح المتسالم الجامع للكل لا المانع للغير. البقرة - الآية 118 {وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ؛ الأنعام - الآية 98 {وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ} ؛ الحج - الآية 37 {لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ} ؛ النساء - الآية 82 {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} ؛ محمد - الآية 24 {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}.

FOR AUTHOR USE ONLY

6. **اعتماد الكليات والمجملات في فقه الكتاب وغيره :** فرؤية الأمور من زاوية موسعة قدر الممكن من آليات الفهم الصحيح بل هي عماد الموسوعية العليمة والفلسفة الحكيمة كي لا تزل الأقدام في جزئيات مقتطعة هنا وهناك، ويتأتى ذلك في الكتاب توكيدا للفطرة التواقة للوسع وللعقل البحاث عن الري الرحب، من خلال تنويع آيات النظر الكوني والنفسي دون فصلها عن الأحكام التعاملية والنسكية والتشريعية التي مآلها حسن الخلق ورحمة المعاملة وصدق النفس وصفاء القلب في تزكية روح وعقل معا للكشف الكوني عبر فقه النفس والاجتماع البشريين ولهما. ذلك أن المضمي في سبيل العمران الخلافي المدني لا يثمر تماما إلا جزئيا باقتضاب، سوى بفضل الفكر الرحيب للتنفيذ العميم للبشر بين كون عامر سننا ومسخر قوانين وعبرا وبين نفس بشرية غائرة في الثراء والعمق فضولية في التنقيب والإيجاد من عدم. ويلحظ هذا الطريق المنهجي الموضوعي الموسوعي عبر مد جسور من الفقه بين آيات الكون والطبيعة ودراستهما –على عادة الكتاب في الإشارة إلى المجمل وترك المفصل للعقل المريد- وبين الأحكام بتفريعاتها المتعددة فتكسو هاته الأخيرة إذن روح واسعة في الفهم والتنفيذ في المثل الرفيعة وفي فقه الواقع بلا شطط ولا خلل ولا اختلال وهو المراد من جمع العبر في ثنايا النص الكريم بالعقل القويم السابر للغوائر والوالج للذخائر الظافر بالنوائر. هذا والرؤية الشاملة تختصر الطريق وتوفر الجهد والوقت معا للباحث والنقاد في تناسق الوجود وتضافر الجهود للصب في بوتقة الخلود. كما لا يفوتنا في مقامنا هذا إدماج فكرة اليسر وقاعدة اليسرى وبند التيسير للعالم والوجود في التفهيم والتطبيق شرعا ودنيا وما هما خلا وجهين مشرقين لعملة واحدة هي الحضارة الإنسانية في دولة الإنسان ببيان. وهذا الربط بين الكليات واليسر متولد من تفويض رباني للعقل السديد المستقل بقدراته خلقا من العدم في فهم المسائل حسب الأعصار والأمكنة والأحوال بلا جلافة ولا تكلس ولا تعصب ولا جمود بل في تيسير ومرونة وتسهيل وسلاسة لتكون بهذا الفعل حقا الحروف القرآنية بالعقل المبين خالدة صالحة لكل عصر ومكان لا بفهم المجتزئين للكتاب في غياب عقل أو إعمال شبه فكر في النص مما ينتج لا محالة شعارات جوفاء يمجها الميدان وقبله الجنان والفؤاد ببرهان. فآيات الكون كلها بسياقاتها المتعددة –ونبحث في مكان آخر مناسب جمع النص القرآني وكتابة المتن الكتابي كلمة كلمة وحرفا حرفا فجملة جملة وسورة سورة لأن الاختلاف في الأخيرين (الجمل والسور) ترتيبا وارد غير أنه غير ممكن عقلا لانتفاء العبرة بالكلام أصلا في الكلمة وفي الجملة، وتاريخا لكن بالتوثيق العتيق الذي لم يوف قدره في تاريخ الكتاب القرآني

FOR AUTHOR USE ONLY

كما نقدت غيره من الكتب السماوية الأخرى بفقه اللغة أو النقد النصي منذ القرن التاسع عشر على أيدي الفقهاء اللغويين وعلماء المخطوطات وتاريخها- بما فيها من أحكام عامة وعرض شامل وأفكار جامعة وإشارات وافرة تهدف إلى تشغيل العقل المنير وتبني النقد الفكري السني الباهر الكبير. ونجدها (الكونية الطبيعية الخلقية) واضحة بعد تدبر في النسك كالصلاة والزكاة والحج ببعض التفاصيل والصوم إجمالا بالنص والروح شعورا عقليا وإحساسا نفسيا لا وهميا لما عضده العقل الفكري كما أسلفنا، ولكل مقام مقال. إن **العناية بالكليات والمهمات**، وهي ما نحن بصدده في المقاصد والغايات، يبين وسع الفكر وعمق التحليل وقوة النقد لأن الرؤية الكلية تحوي الجزئية ولو ضمنا غير مصرح به إلا في أوانه، وعلى العكس من ذلك فالجزئيات قاتلة بتفريعاته اللامتناهية في غياب النظرة الشاملة والنقد الشمولي للفقه الجامع كليا وجزئيا. فالبدء بالمهمات والمفاصل والتحكم في قضاياها يضفي على الدقائق نور الأولى الشاملة ويسهل في تناسق ربط الجزئيات بعضها ببعض لا في تنافر وشتات بل في وحدة المبدأ واتحاد الفكرة بعمقها ووسعها ورحابة نتائجها. فالتنظير الفكري الرحيب محضر التدقيق التقني الرفيع، والنظرة الاستراتيجية الواعية وعاء التجزيء التكتيكي والعمل الميداني البصير. ونستخرج لا حصرا الغايات من النص القرآني **باستقاء المقاصد بأضدادها** : من عمل الشيطان وأهدافه الماكرة فعكسها هي الغايات النبيلة التي لا بد من الشد عليها بالنواجذ، مثل دعوة الشيطان للعداوة والبغضاء الفحشاء المنكر والقول بغير علم بوسعها العميم. وكل النص عام بأهدافه خاصة في القصص والتاريخ بالتركيز على العبر والأفكار الهامة تاركا المجال للعقل الرشيد تنقيبا وتدقيقا. فصلت - الآية 53 {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} ؛ آل عمران - الآية 7 {هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ} ؛ الكهف 22 {سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا}.

FOR AUTHOR USE ONLY

7. **لا وحي للنبي في سنته** : سوى بمعنى الإلهام والتسديد والتوفيق الرباني للجهد النبوي الإنساني في قضايا التشريع والقضاء والحكم (بالقيم) لا في مسائل الحياة العادية ففيها يعمل الجانب البشري بتمامه في عفوية الدنيا وطبيعة الإنسان. (لا واسطة -على خلاف القرآن والوحي السماوي- فيما سمي الحديث أي الإلهام النبوي عندنا فالعلاقة روحية نقية عقلية صافية مع الحق، على أن الواسطة ليست غريبة كليا إلا أنها تعارض الحرية الفكرية الإنسانية بلا قيد فالتواصل الروحي يكفي دون تدخل أصفى الأصفياء لتبقى العلاقة فردية بين المطلق والإنسان ولو كان نبيا وهل هو إلا بشر –على رقيه-). فكان الكتاب القرآني كلاما إلهيا يورث الحقيقة ويدعم الفطرة النقية والعقل المنير، كمصدر وحيد للتشريع في كل جوانبه كمرجع فريد للدين بمدنيته وباستناده إلى العقل القويم الأخلد. الشورى 10 {وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} ؛ الأنعام 38 {وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ}؛ النحل 89 {وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ}.

8. **ابتغاء الاعتدال النفسي من خلال العقوبة الأخروية** : بواسطة التعريف الدقيق والواسع والعميق للخشية في رحاب المحبة والفهم والاستقلال العقلي والعلمي والعملي، مما يولد روحا فقهية للنص المتلو بالعقل الناضج والنفس الفضولية والروح العالية المنقبة. فلا هدف حقيقيا للنصح البراني الرباني القرآني عدا التصحيح النفسي للمرء في حرية الاختيار نظرا وفعلا وما إشهار "سيف العقوبة" إلا مرحلة أخيرة للأنفس المعاندة التي يرجى من إسداء النصيحة والموعظة لها وخزها بلطف يناسب طبيعتها وهو ما يتجلى في أسلوب "الترهيب الرفيق" ولو بظاهر قاس جلف، لإنتاج التوازن النفسي وتعديل المسار السلوكي للإنسان بلا تكوين عقد من أي نوع كانت في نفس المتلقي أبد الآبدين. فالترغيب يحف كل أمر ونصح قرآني ضمنا وجلاء وظاهرا وباطنا بعد السبر المتعمق والمتأني والفلسفي الصريح، ليشمل الترهيب لذوي النفوس القاسية بخلاف ألأول الترغيب المتصل بالأرواح اللطيفة والقلوب الرقيقة وألأفئدة اللينة، والمهم هنا هو تأكيد معنى نفي العقد عن العقوبة والاتصال بالله بأي شكل كان من جانب، وتبيين المرمى اللطيف من جراء إبداء الصورة الخشيوية والترهيبية، من جهة أخرى. فالتحبيب مرافق للترغيب والإيقاظ ملازم للترهيب فقط. وهذا وذاك احتفاء بالحرية البشرية واعتناء بالكرامة الإنسانية واهتمام بالتشريف الآدمي منذ الخلقة الأولى والجبلة الأصلية الأصيلة بالنفخة الرحيمة المتوكلة على الروح البشرية في اعتلائها مناصب القمم

FOR AUTHOR USE ONLY

وتجشمها لعلياء الهمم. التوبة - الآية 74 {يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ۚ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ ۚ فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ} ؛ النساء - الآية 147 {مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا}.

9. **إعادة النظر الكلي في تعريف المصطلحات وتحديد المفاهيم** : الزنا (انتهاك حرمة الجنس للآخر بالخيانة –الزوجين- أو هتك العرض بالاغتصاب المكره + العلانية والاجتماع عليه والمثلية مع رفض ملك اليمين في منهجنا إلى حد الآن) ؛ الربا : (قصم ظهر المدين بالتيقن من عدم سداده للدين ليصير عبدا والاستعباد خس في الحياة وعار عقلي في الممات) ؛ الخمر : (حالة السكر المفضي إلى المهالك والكوارث ليس إلا ؛ القمار : الإفضاء إلى الإفلاس باليقين بسبب التعود المميت وتضييع الحقوق الشخصية –التصعلك-). **الحجر- اية90** " **كما انزلنا** على المقتسمين"، **الحجر- اية91** " **الذين جعلوا** القرآن عضين"، **النساء- اية82** " **افلا يتدبرون** القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا"، **محمد- اية 24** "**افلا يتدبرون** القرآن ام على قلوب اقفالها".

FOR AUTHOR USE ONLY

10. **استثارة الفكر باللبس والمتشابهات** : لإنارته بالعقل المبين والنور الطبيعي العليم وبالتحليل الحكيم، إثارة إذن للشبه ثم دحضها بالحجج (يترك شرح أصل هذا في قضية الشر اليس ثمة طريق أخرى) ؟؟؟ لكن هذا معاينة حقة لوجودها واقعا في تساؤل البعض ونكران الآخرين وعناد البعض الآخر وهو تبيين لسبيل الجحود الفكري والتكبر النفسي. و**توضيح الجهالة والطرائق الملتوية** تمتين للعقل الحكيم وإعلاء لمستوى تحليل العليم بمعرفة الجنون وشرائعه والتعرف على مناهج الخرق وحبائله وتعزيزا للفطنة وتمكينا لروح الذكاء وتأسيسا لحس الحيطة والحذر والكياسة. فبأضدادها تتبين الأشياء. وبعبارة أخرى، فإن تحريك الهمم الفكرية يمر ضرورة بمعرفة خبل الجهل وسبل الظلام لتعتنق الحقيقة ويضرب بالباطل عرض الحائط في علم ويقين وثبات. ومن جهة أخرى، فمن الواجب **إثارة التساؤل والشبهات الممكنة بلا تردد للوصول إلى الحقيقة** المتبرجة في جمالها وبه وفي بهرجها وبه وفي زينتها وبها

بغية التنوير النفسي العام المتدرج شيئا فشيئا في التفصيل والتفسير العليمين الحكيمين الباحثين عن التدليل الفرحين بالحجة والبرهان العليل المصرح بالشبهة بنية حسنة أو سيئة (وهو مبدأ التنقيب والتنقير الحر) حتى تظهر الحقيقة جلية بهرجها الواقعي الزاهي : **سكينة الروح = النقد العقلي الموقع على خلوص المتن الوحيي سماويه ونبويه (لمن اعتبر الحديث وحيا ثانيا وهو ليس بذاك) من الشكوك الصورية والشبهات الشكلية والمعنوية المضمونية. (متانة الصورة والفحوى تحت راية العقل القويم الأحكم).** الأنعام 55 {وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ}.

11. **إحالة الآي بالعقل الشريف وبفضله على بعضها البعض** بلا تشتيت وهو على نصبه دليل العقل الواسع وبرهان الفكر السامق وتعظيم لبركة الإعمال القريحي البديع بربط الأفكار الكتابية –وقد عرفتها الفطرة والعقل المبين قبله وبعده- بعضها بعضا في تناسق بلا تناقض يشرح الصدر به العقل القويم بلا روغان ولا لف ولا دوران بعرض الشبهات –وهي عند أهلها تساؤلات مشروعة وهي كذلك بدفاعنا عنهم حتى ولو كانوا حاقدين أعداء لأن الحجة تدافع عن نفسها وتنافح عن نورها بذاتها ولا ردع إلا للظلم واستعمال الأيد بالعنف- وطرح الأجوبة الشافية الكافية عليها ولها. ولن يتم المقصود من الفهم إلا بالجمع والتأليف بين الأفكار والآي نفيا للتعارض بلا تحايل على العقل المبين الرائد والقائد الأمين.

12. **تعليق الأحكام بالأخلاق :** وهذه المادة ملاك أمر فقه الأحكام بربطها بمآلاتها الخلقية المبنية على الصفات الربانية لفائدة البشر عذرا وتصحيحا وتوسيعا، فكما أن الحكم مقرر إلا أنه محاط بسياج من الغائية الخلقية السلوكية كما أن التيسير والنفعية مؤسسان ركيزة على المرحمة واليسرى والمصلحة البراغماتية ولها جميعا، كي لا يضيع الحكم ولا القرار ولا ينهب ألإنسان في ماله ولا عرضه ولا فكره ولا حرياته لا من قريب ولا من بعيد. ونجد تطبيق هذا مثلا في الحدود وعدم الأخذ بها إلا درءا للمفاسد وردعا للجاهل الغاشم المعتدي على الآخرين مع إثبات انتمائه إلى الإنسان المجتمعاتي، بالإضافة إلى سائر الأحكام من زواج وما تعلق به من مهر ورضا هو القصد من ارتباط الزوجين، وفي الطلاق ومحبة الاقتران بالحسنى أو الافتراق باليسرى على مضض إذا لم توفق الأيام الانسجام بحال من الأحوال، وهذه قاعدة تسحب على كل حرف آيي في الكتاب جوهر العلم وكنه السر وتيسير الأمر وتنفيذ المصلحة للخير والبر. لذا نلحظ إحاطة الصفات الإلهية لا مثلا عليا بعيدا عن أرض الأنام بل زرعا للب الأسماء والصفات والذات في رحمة للوجود وتيسير على الأناسي وتحرير للعقل الشريف

FOR AUTHOR USE ONLY

والنفس الكريمة والروح النقية في لطف وحنان وبرهان وبيان بسعة الرحمان المنان لخدمة الإنسان الفنان كونا ونفسا بالاكتشاف والإشراف على الوجود على التمام. هذا، وتتبع المصلحة الإنسانية منوط بالإحاطة قدر المستطاع بالظروف المحيطة بالمعني ومن معه تعلقا لاعتبار النفع المعنوي لا الحرفية المميتة ولا الجلافة المقيتة بالاستناد خصوصا إلى النص كتحريف له منه وتحوير لفحواه به وهو براء بفضل العقل النقي والفقه السوي ضما للعلا الربانية إلى الهمم الإنسانية بالروح المنفوخة في البرية المكرمة بسناء وضياء وروية. فاتقاء تنفيذ الأحكام مهما كانت نأيا عن الحرية وجو الفهم ومراعاة المحيط ضرب من الخبل ووهم من الهبل وتعكير لساحة الفكر بالملل وتكدير لصفاء العقل القيوم القويم ورميه بالزلل. فتكون مما سبق حكم ولطف ورحمة ونفع بلا شطط ولا زلق على يد الفقه الحق العميق فطرة وفلسفة النسق في اتصال بالكتاب النص التليد بعد التحقق والتثبت بالتوثق والرفق.

البقرة - الآية 225-227 {لا يؤاخذكم الله باللغو في إيمانكم ولكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم: لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ

وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} ؛ البقرة - الآية 163 {وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ}؛ البقرة - الآية 185 {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}.

FOR AUTHOR USE ONLY

13. **المصلحة تدور مع كل شيء** : كل تشريع ارضي عادل أو سماوي حق يسمو بحرفه ومعناه إلى تسهيل عيش الأنام ويعسى جاهدا لتحسين أحوالهم المادية والمعنوية ليقوم كل فرد بدوره المنوط به في حرية ورفاهية ما أمكن وكل في مستواه وعلى حسب طاقته بلا تسوية شاملة غير مراعية للفطر ولا للاستحقاقات الطبيعية لكل امرئ، فهي مساواة بلا تسوية وعدل بلا تعسف ناف للفطرة. وبالتالي، نشهد في الكتاب اعتناء ظاهرا في آيات تؤكد هذا المعنى المصلحي وفي ضمن أخر يستشف منها هذا المراد الغائي، كي يكون الوسائل جميعها مقننة ومحضرة لصالح الفائدة الإنسانية في قضايا الإنسان كلها نفسا واجتماعا وسياسة وأخلاقا وأحكاما بفحاواها الشريفة لا بأشكالها المصمتة المميتة. لأن الاحتفاء بالحكمة من التشريع مقصد الأذكياء وديدن الراسخين في العلم بل هو العلم ذاته كبرنامج فقهي للنصوص وترجمة لغورها

في الواقع بعد النظر الثاقب، وما ذلك المسلك إلا سليل البحث وراء الحكمة العليا من الوجود البشري خاصة والكوني عامة، لتتضح المحجة ويبرز الطريق ويتعين المهمة في ظلال الخلافة المقسطة بعدل والعادلة بقسط. كما أن لمسألة الحكمة من النص علاقة وطيدة بدور العقل النفاذ في سبر الغور الكتابي في تنقيبه عن الحق الدفين والجمال المصلحي الرقيق بما يمكث وراء الحرف والكلمة وحتى الجملة. وأخيرا، ما الحكمة الحقة عدا تحقق المصلحة أو البحث عن تجسدها واقعا بعد تحديدها في الذهن ومنه يتفرق فكر المقاصديين إجمالا وتفصيلا عن العاديين أو المتخندقين في الحرف بعيدا قليلا أو كثيرا عن حكمة الكلمة في (1) إحكامها (2) ومعناها العميق (3) ونفعها الأخير. النساء - الآية 58 {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا} ؛ النساء - الآية 26 {يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيم} ؛ المائدة - الآية 15 {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ} ؛ المائدة - الآية 19 {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} ؛ البقرة - الآية 185 {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}.

FOR JURIDICO USE ONLY

14. **القصص العبري والتاريخ الاعتباري :** لهذا البند ارتباط مباشر مع رعاية الكليات وعدم الاكتراث بالجزئيات في الأمور على غرار فعل الكبار والقادة المشرفين على التقنيين وهو شبيه بالدستور مقابل القوانين التفصيلية. والقرآن الكريم زاخر بالقصص والتاريخ قبل العهد النبوي مختصا بالأنبياء مع تعريج على غيرهم دون نسيان للحقبة النبوية الشريفة، مركزا تصريحا وتلميحا على العبر من الحكاية إلى جانب التسلية والرواية التي لا يخلو منها الروح البشري، ضما للشكل إلى المحتوى، نورا على نور. على أننا نلح في إرادة تثبيت فكرة الإنسانية أو الانتفاع والنفع البشري بإيمان ودونه كدراسة الأنتروبولوجيا والإثنولوجيا والتاريخ وكل ما تعلق بالإنسان كما أشرنا إليه سابقا، أي بلا ربط له مباشرة أو بطريقة غير مباشرة بالإيمان بالله، كما تعتبر الإنسانية والاكتشاف العلمي بحياديتهما لا ضرورة مربوطتين بالله، فهما غايتان صرفتان أديتا إلى الله أم لا والمهم هو البر الإنساني هنا (الدنيا) وتكملته هناك (الآخرة)

لمن توفرت له الوسائل فطرة وعقلا وظروفا وقرآنا بلا لبس ولا تلبيس ولا تشويش. **سورتا الشعراء والصافات وغيرها من مواضع القصص القرآني الكثيرة.** القصص - الآية 76 {إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ} ؛ القصص - الآية 79 {فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ}.

15. **إعلاء شأن الجانب الاجتماعي في الدين-المدني كله أجمعه :** وهو عالي المقام بما يفضي من خير على الناس وبما يترجم من نور قلبي وفقه عقلي بنسج السنك مع وبالخلق للنفع البشري العام، ولا جدل أنه زمام الدين المدني الباني للحضارة والمهتم بالإنسان انطلاقا من العلاقة مع الرحمان بحرية وبيان. فما مهمة الصلاة والصوم والحج مناسك بالإضافة إلى الزكاة الاجتماعية بشروطها الميسرة سوى توفيق بين الشعائر من جانب، والواجب الاجتماعي الإنساني، من جانب آخر. وهي تزكية بالتخلية من الأوهام والشرور لفائدة الحقائق والخيرات في النفس الإنسانية التواقة للبر فطرة وعقلا وقرآنا، توطيدا لعلاقات الود والتراحم في دنيا الأنام ودحضا لنيات وسيرة التشاحن والبغضاء والتدابر بين العالمين مسلمهم وغير مسلمهم، مؤمنهم وغير مؤمنهم بلا تفرقة لاجتماع واشتراك الكل في خاصية الإنسانية المكرمة والمشرفة أزلا وابدا. مما يحذو بالحصيف المتدين المدني العاقل الفيلسوف إلى اعتناق العدل والإنصاف وجميع قيم ومثل الاستقامة في شخصه وخاصته ومع من يتعامل معهم من أمثاله الأناسي. ذلك أن التمييز أو الفصل بين الطقوس الدينية وأهدافها قتل للدين ولها بتقزيم القضايا وإبعاد النفع والنأي عن المرحمة وروح النصوص المبتعدة عن حرفيتها القاتلة. الفجر - الآية 18 {وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ} ؛ المائدة - الآية 55 {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} ؛ الأعراف - الآية 156 {وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ} ؛ التوبة - الآية 71 {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}.

FOR AUTHOR USE ONLY

16. **الولاء للخيروالبراء من الشر:** هي قاعدة التعامل البشري التي حورت زورا وبدلت عدوانا بدل النفع الإنساني أو على اقل تقدير الحيادية الخيرية باجتناب ضرر الإنسان، وكل هذه المرارة الفكرية والفساد الميداني كان باسم الدين المزور وتحت لواء التعصب الأسود الذي لم ينبت في القديم ولا في الحديث سوى الشنار والنار ولن ينتج في المستقبل إلا الدمار والهدم و العار. فكان حريا بالمنظر المعتبر حبا لقضايا الإنسان وحقوقه أن يرفع هذا اللبس باسم العقل الفطري الرحب لفائدة البشر قاطبة في تعايشهم السلمي الذي نلح عليه دوما لما اعترى العلاقات البشرية من تزييف للفطرة وتنكب للحقيقة وتزوير للدين-المدني السمح بنشر العداوة والبغضاء عوض المحبة والاعتناء. فتقرير القانون البشري هذا معاملة هو الولاية اللا مشروطة للبشر شريطة صون حق الدفاع عن النفس المقدس والمشروع بل المفروض فطرة وعقلا بينين نيرين، من جهة، وكره الظلم والتبري من الباطل المضر بالإنسان في احترام اختياراته مهما بدت في عين المخالف وهمية بلا قيمة، من جهة أخرى. فهو تول للخير وأهله على تنوع دياناتهم واختلاف اعتقاداتهم وتباين أعراقهم وتباعد بلدانهم وتفرق ثقافاتهم وعاداتهم ما دام الهدف الأصيل والمقصد النبيل موحدا ومشتركا في خدمة البشرية جمعاء، من جانب، وهو براء من الشر وعلى راسه الظلم وظلماته والظلامة ومآسيها فكرا وعملا تنظيرا وميدانا، من جانب آخر، ولا علاقة للدين بها بتاتا في أنوار الحرية وتقديسها وتقعيد بند الاختيار المستقل وبركاته بلا استثناء ولا هوادة في حيز النفع البشري الواسع الموسع والصاعد قدما نحو معالي الكشف والرقي والارتقاء الفهمي بفضل الإعمال العقلي والاستغلال الفطري للمواهب الإنسانية والطاقات البشرية والملكات الأدمية. البقرة - الآية 195 {وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} ؛ المائدة - الآية 93 {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَّآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَّآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} ؛ الحج - الآية 77 {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }؛ البقرة - الآية 213 {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} ؛ يونس - الآية 19 {وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} ؛ آل عمران - الآية 57 {وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} ؛ آل عمران - الآية 140 {إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} ؛ الشورى - الآية 40 {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}.

FOR USE HOR USE ONLY

17. **الرجوع والمسؤولية:** إن الأحكام الحكيمة في نفس الحكيم لا ترنو سوى للتصحيح الروحي بالصفاء العقلي وتنوير الفطرة أو قل التذكير بنور الفطرة للمضي قدما في التطور البشري، لذلك كانت التوجيهات النصية قائمة على بندي التذكير بالخير ونتائجه من جهة، وتحميل المرء مسؤولية أعماله فكرا وتنفيذا من جهة أخرى، ضمن البحث عن حكمة الوجود عموما حسب العقول وقدراتها واستعداداتها. وهذه المسألة مهمة جدا لارتباطها بحب الغايات ورغبة المسرات من خلال الأقوال والأفعال بفضل الجهد الإنساني في بحثه عن الحقيقة بموضوعية بما جبل عليه طبيعة من تساؤلات وفضول علم وتنقيب عن التنوير بأشكاله. ولا شك أن هذا الإحساس من الإنسان بتجليات الصفات للمتكلم بالكتاب لقمين بالاستجابة له بناء على بغية النصح وإعلاء القيمة البشرية المضطلعة طوعا –نعم ولا اختيارا في الخلق الأول ؟- بالخلافة أي العمارة الكونية والترقية البشرية بفهم النفس وفقه الكون معا بمدنية العارفين الحذق في مدينة العاملين المهرة. وهذا المجال أيضا تذكرة للإنسان ببركة خطواته الأولى استقلالا بما تنتشه من تبعات أخرى عائدة نعما وبرا على الكل بدءا من عاملها الأول وانتهاء متناميا بالآخر مهما كان وأينما وجد. كما نضيف إلى هاته المعاني معنى آخر يتعلق بالثقة في النفس البشرية جبلة خير لانتظار الخير منها ولو في أعتى مراحل طغيانها بلا تردد ولا سذاجة في ظلال المثل الواقعية الطامحة للأسمق والرامية للأفضل والمبتغية للأمثل، وكله في نطاق قدر البشر العظيم مندرج وضمن أنوار العمران الفقيه مطرد. إن عماد **المسؤولية الشخصية** بعيدا عن المحاباة بل **الاستحقاق** هو مناط الاصطفاء كما أن العمل هو أس الجزاء الأحسن. فقانون الحساب حسنات وسيئات بالمعنى المدني قبل الديني-المدني مبني أساسا على الكفاءة والاقتدار قبل حسن النية فقد تكون هاته الأخيرة مغبة وضررا على الأفراد والجماعات بذريعة حب الإصلاح، فكم تسبب هذا الهراء الحمقي في تقويض البنى وتهديم الصروح وإفشال محاولات جريئة، لأن الأمانة قيمة برفقة الكفاءة وغياب هذه الأخيرة يمثل عمى عمليا لا يفلح وإن لم يدمر فسوف لا ينفع في حين أن الاستغناء عن الأولى (النية الحسنة) بالاقتصار على الثانية (الكفاءة) نقص خطير يمكن جبره بالمراقبة العملية في الميدان لتترك النيات لبارئها دون تيه إنساني ولا بله ولا غباء بشري عند الحصيف المتفرس المراقب عن مكث. وبالتالي، كانت المسؤولية الفردية في كل شيء حجر زاوية العمل والفكر والنظر دون محاباة لتكون الجماعة متماسكة باضطلاع أفرادها بواجباتهم وإقبالهم على أعمالهم ببصيرة وأمانة. فحتى الاصطفاء الرباني سابق أزلي خالد لكنه مقام على سنة "الاستحقاق الشخصي" في العلم الرباني الشامل المترجم في الواقع على أيدي الكرام فهو استحقاق الأخيار العالمين الأبرار للاختيار بالأنوار. الأنعام 94 {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ} ؛ الأنعام 164 {وَلَا تَكْسِبُ

FOR AUTHOR USE ONLY

كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} ؛ العنكبوت - الآية 46 {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} ؛ الأعراف - الآية 168 {وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} ؛ الأعراف - الآية 174 {وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} ؛
الروم - الآية 41ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} ؛ السجدة - الآية 21 {وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} ؛ الزخرف - الآية 28 {وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}؛ الزخرف - الآية 48 {وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} ؛ الأحقاف - الآية 27 {وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}.

18. **وحدة الدين واستمرارية الرسالة الفهمية :** هذا عنوان التسامح البشري وبارقة السلام العالمي بما فيه من نتائج وئام وتناسق إنساني وبركات أرضية كي يتفرغ الكل للكشف العلمي كأفضل ما يتعرف عليه أو على الأقل ليعيش الجميع في سلام وأمن واحترام. ولن يكون هذا الأمر إلا على يد دين حق مدني في طبعه مشع بالخير في معدنه منبئ عن الفقه الكوني والنفسي بجوهره، نشرا للمحبة الحقة غير المنافية للتنافس الحر النبيل ولا للدفاع عن المصالح الشخصية بين الأفراد ولا الوطنية بين الدول، لعادية الموقفين طبيعة وعقلا ما جانب التعصب والكراهية والغش والدغل تلك الأحاسيس والتعاملات أفرادا وبلدانا. ذلك أن الدين السماوي كله واحد في روحه التي لا تتبدل إلا عمقا ونموا بشريا حسب ظروف الإنسان وطاقاته في الإبداع وقدراته في الخلق والإنماء باستغلال الوقت واستخدام التراكم الجم عبر العصور والاعتبار من تجارب العالمين شرقا وغربا. ولا نتيجة يقينا من هذا البند سوى نفي النسك العقيم إلا إشارات عامة وتنظيمات سلسة لا معنى لها بلا روح وجوهر المعاني التي تحملها في طياتها والتي جهلها الأولون والآخرون متمسكين بها جزما بأشكالها بل تغليبا للصورة/الشكل على المادة/الفحوى، وأول ما نقر به هنا -في انتظار بنيات أخرى فقهية للمغزى الطقوسي وهو من أصعب القضايا بيد أن فهم روحه أوضح من نار على علم- أن المقصود من التشريع النسكي والطقوس هو ربط البشر بالمطلق والروح كي لا تطغى المادة والجسد ولهما حق الاعتناء التام بلا شبهة ولا لبس في نور الروح والمعنى، وذلك بتخصيص مراكز عبادة وأزمنة تعبد وصفات توجه الهدف منها التركيز والتفرغ بلا عقد حتى يتسنى للفرد العميق فكرا التدبر في تلك الأماكن والأزمنة والأحوال، إلا أن الالتزام بها ثانوي إلى جانب جوهرها المتمثل في إعلاء نور الفكر روحا وترقية النفس خلقا بما تولد من تلك التشاريع

FOR AUTHOR USE ONLY

المذكورة بخصوصياتها الشكلية الموحية عقلا نيرا بضياء فوائدها. لذا كان التوحيد الحق حضارة ونفعا بالحرية ولها ولا يزال بركة على الإنسان في اعتقاده بالمطلق وتعلقه بالغيب اقتدارا لا تسليما وفقها لا غباوة ومسؤولية مرنة لا تجافيا إرجائيا، دون إغفال أشواق الرحمة وعبارات التقدير للبشر الكريم أولا وأزلا وأبدا. ونختم هذه النقطة المهمة بالتصريح لا بالتلميح أن (1) كل فرد معذور بعقله مهما نما وتكون ونضج ولا يحاسب عدا في قضايا الإضرار بالخلق ولا غبار عليه في تلك الأخريات عند من يعتبر بالمحاسبة عليها (2) لا إشكال على أصحاب الأديان الأخرى والملل المخالفة في عقيدتهم حتى يصلهم الوحي بإطلاق نوره شكلا ومعنى (3) العبرة كلها بالتوحيد والإيمان بحقيقة مطلقة هي الملاذ مهما تعددت الصور في ذهن الفاهم وعدم ضرورة ربطه بفكرة معينة عن الإله كما تعرضه الديانات السماوية ومنها الإسلام. وهنا الفرق الذي يطالب به الدين الحق أولا من أنوار الفائدة وتبريكات الفقه والعمق والتدليل وتشريفات الفهم للصالح العام البشري بالأصالة الحقيقية والتأصيل الفريد نظرا وواقعا، وثانيا من توسيع دائرة العذر والتسامح وتكبير فضل الإنسان بتعظيم حريته في الاختيار والطرح والفهم والبيان والتبيين بحوار الفلاسفة العالمين لا بخور المنتسبين للفقه الجاهلين المعقدين عقما وتعقيما. فالجميع في توحيد مرحمة واعتقاد مطلق أي بمطلق ينحدر منه إيمان مؤسس بغيب آخر في دار أخرى كنتيجة حتمية لكن المهم هو التوحيد الأول وهو زمام الأمر ورأس سنام الفكر عند من توفرت له دواعيه عقلا ونفسا وروحا وظروفا ثم وحيا بالشكل والفحوى. وحكمة بعث الرسل وإبلاغ الرسالة هو تقرير الحجة النقلية إضافة إلى العقلية في الأصول الإيمانية (الله + اليوم الآخر أصلا الراحة بأس الله طبعا) "ولكل أمة رسول –أغلبا للحساب وفي غيابه لا تكليف إلا التعامل الشري مع البشر + نافلة واستحسانا الإيمان بالله الذي يقتضي الشرع والنقل اليقين- فإذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهو لا يظلمون" مربوطة بآية الفترة "على فترة من الرسل" "وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا" "لأنذركم به ومن بلغ". آل عمران - الآية 19 {إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} ؛ البقرة - الآية 213 {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}؛ يونس - الآية 19 {وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}. البقرة - الآية 62 {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} ؛ الحج - الآية 17 {إِنَّ الَّذِينَ

FOR AUTHOR USE ONLY

آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}

19. **المساواة الحسابية والمعاملاتية :** بلا عنصرية عرقية ولا قومية ولا دينية خصوصا في الدين الحق الإسلام الحر السلم والخير والصلاح للإصلاح وسلامة الصدر للخلق كلهم قاطبة أجمعين، مع الاستفادة من كل خير علمي وكل حكمة عملية فالصحة (الحكمة) غاية العاقل من أي وجهة كانت ومن اي صوب أتت مادام العقل القيم مصادقا عليها وفق نوره وطبقا لنواميسه وتبعا لمبادئه.
النساء 123 {لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا} ؛ الحجرات 13 {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}.

20. **الابتلاء بالشر والخير** : بترك الحرية الفردية والجماعية للناس في نظام الحياة الدنيا ليتحقق الامتحان في الإنسان في ظل حرية الأنام (وليس شرحا بل هو معاينة تحتاج إلى بسط مستفيض في قضية الشر وأصل وجودها)، وهي مسألة الوجود وتعلق الحكمة العليا بالخلق الإنساني المكرم. الأنبياء 35 {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ}.

FOR AUTHOR USE ONLY

21. **الاستغفار للكفار والمشركين موسع** بآية إبراهيم "واغفر لأبي إنه كان من الضالين" الشعراء 86 وغيرها التي ينضوي في ظلها التوبة- **اية113** "ما كان للنبي والذين امنوا **ان يستغفروا** للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم". إذ المبدأ هو الرحمة والمحبة وحب الراحة للجميع بلا استثناء. وهي مرتبطة بآيات النهي الظاهري للنبي عن الاستغفار للمنافقين **التوبة- اية80** " **استغفر لهم** او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين"، لكنه مفهوم في ظلال الرحمة والواسعة والآفاق اللامتناهية للخير وحبه للجميع لمن أراد ظلك بلا ضرورة ولا إكراه، وكأنه نهاية المطاف للتزكية الفكرية والنفسية والروحية. فلا تذهب بنا بعيدا الحرفية للقراءة النصية إلى اعتبار ذلك التقرير القرآني حتمية عقابية للشر ولو بالعدل وزجرا للأرواح العقلية الزكية المريدة للقرار البشري في أنوار الرحمات والرأفة المطلقة

ما استطاعوا. وهو من جهة أخرى، تأكيد لاستحقاق الجزاء في ظروفه الكاملة المتكاملة زمانا ومكانا بشروط القرار الذي لا رجعة فيه مطلقا إلا ما كان استثناء للأخيار برفعة نورهم وقمة ذكائهم وبركة أعمالهم هنا وهناك **(الإنسان الأكمل)**، إصلاحا للأولى لبناء الآخرة قرارا ومآلا بأختها الدنيا حضارة ومسرة وبرا وسلاما.

22. **الختم التقريري الواقعي لا العلمي فقط** باختيارهم وجرائر توجهاتهم وأعمالهم، "قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين". يونس 45. **البقرة- اية7** "**ختم** الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم". فالنتيجة من جنس العمل حقا بقاعدة الحرية المختارة في الزمان الأوفى والمكان الأوسع والظروف المثلى في دنيا الناس والعالمين. ومعنى ذلك أن الحرية عاملة دوما بلا انقطاع في وجود الإنسان ككل وما القضاء –خاصة في القضايا الحسابية والمسؤوليات- سوى محطات اقتضتها لطبيعة الدنيوية بزمانها ومكانها وتشرح في طيات الحكمة العليا كلية بروحها العامة وجزئية بأحداثها المتناثرة المترابطة بالعقل الأقوم بهيمنة نوره وسيطرة حكمه ونفوذ أمره. إذ الذروة القصوى للشرور في أنفس وعمل الشرار المجرمين غير محترمي الحرية والكرامة الإنسانية تتوقف عند حد لا تتجاوزه لتنطلق فعال السوء باستحقاق أهلها لها كما اختاروها، واجدين لخواتيمها موجدين لنتائجها في حرية تامة وتجنس مطلق. وبالمقابل في آيات أخرى، نحضر مسألة زيادة الخير خيرين للمحسنين أيضا في حرية فكرهم ونقاء سريرتهم وعملهم الأخير (من كان يريد حرث الاخرة **نزد له** في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب"، **الشورى- اية23** " ذلك الذي يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة **نزد له** فيها حسنا ان الله غفور شكور".

FOR AUTHOR USE ONLY

خاتمة

FOR AUTHOR USE ONLY

تطرقنا فيما سبق إلى ضرورة الاعتناء بالقيم العالمية بما تمليه الفطرة الإنسانية الشريفة ويعضده العقل الأقوم ويحث عليه الدين القيم متمثلا في النص القرآني. كما أعطينا مقترحين منهاجا فهميا وكشافا عمليا لفقه الكتاب المقاصدي لا الحكمي الجاف بالتشتيت الايي بل حتى الكلمي الحرفي تفاديا للتطرف بأشكاله والتفريط بأنواعه. فكان بذلك بحثنا لبنة تقعيدية للفكر الغائي الماحي للحرفية العقيمة المولدة للتعصب انطلاقا من الوحي والنص القرآني إذا أسيء فهمه وحرف حرفه واعوج محتواه بسبب القارئ البليد والتالي المتحمس المتعصب وهي كارثة الأديان والنصوص المقدسة سماويها وأرضيها على السواء. ومن هنا، وارتيآء منا لخطورة الخطب التفسيري المتاح لكل فرد عاقل شرط تقمصه بل شربه للقيم العالمية وفي قمة هرمها الحرية والإنسانية، قدمنا طرحنا كخطوة أولى لشرح أوفى وعرض أشفى لمسألة المقاصد والأهداف والغايات في النص الديني كافة وفي الكتاب القرآني خاصة بما أنه المصدر الأوحد في منهجية فقهنا له وللوجود بعد العقل المهيمن الأفرد والقريحة السليمة. وتلك الأصول المذكورة آنفا عمدة الكتاب بلا اشتباه

وهي **لحمة التأويل الصحيح وركن التفسير القيمي للإنسان** مؤمنا وغير مؤمن للمعتقد وللجاحد للموقن والمنكر بلا فرق لاتحادهم واشتراكهم في معدن البشر حرية وعقلا في دنيا الناس. وبعبارة أخرى، فإن هذا المعيار للفهم بركيزتي العقل الفطري الموسع الوثاب والحرية الفضولية التواقة يطل بظلاله الوارفة على كل حرف كتابي ويشع بنوره على كل كلمة وجملة قرآنية بفضل الضياء الفكري والرحابة الفلسفية والتعمق الإبداعي. وأخيرا، فهذا المبحث مندرج بشكل أصيل في إشكالية وجدلية التفسير بالظاهر والباطن التي أثارت مشاكل عويصة في الأوساط الإسلامية –وغيرها من الأديان- حيثما تعلق الأمر بالنص المقدس (وحتى في النصوص الأدبية كمسألة لسانية) بين سنة وشيعة وغيرهما، **ومبدؤنا فيه واحد كنتيجته وهي الارتباط الوثيق بالعمق النصي في نسيجه المتناسق من الأول إلى الآخر كتعاضد منظوماتي ناف للشتات وطارد للتناقض من جهة، والمنهج الوسطي المعتمد على الفطرة والعقل الفلسفي والنص نأيا بالفكر عن التعصب والإفراط والتفريط، من جهة أخرى.**

FOR AUTHOR USE ONLY

لأن الغايات المذكورة تتنادى في تناغم وتتضافر في تعاون لخدمة الوجود الإنساني والطبيعة البشرية فذكر إحداها تعريج على الأخرى ووقوف عند بركات قعرها. ومن الأكيد في نظرتنا أن التفريط أفضل من الإفراط في قضايا الدين بما يورثه الثاني (الإفراط) المذموم المشؤوم من تناحر نفسي وتقاتل مادي وتراشق علمي إن وجد فيه علم. فالقضية مدنية دينية بفقه عميق محتو للظاهر المرضي فطرة وعقلا وقرآنا خاصة وأن انعكاساتها مادية ميدانية تمس حياة العالمين ونواحيها جميعا.

وسيولد أولا وآخرا توافق فطري وعقلي فلسفي وقرآني بحرية الطرح ورحابة العرض بلا لف ولا دوران ولا تعصب ولا دوغمائية وهو الهدف الأسمى من هذا البحث الذي يدعو بيقين إلى تعميقات أخر وشروحات طول متوجة بالعمق والإبداع والفرادة الخلقية. فما نتاج النظرة الشمولية الجمعية سوى التوفيق العفوي الفطري الطبيعي بين "الفطرة والعقل من جهة، والكتاب توثيقا حرفيا لنصه وتوجيها فكريا لمعناه، من جهة أخرى" (صراحة عقل نقاد وجلاء نص مقدس قرآني وضاح بالصحاح). وقد اعتمدنا قاصدين على الفطرة والعقل قسمة الطبيعة العادلة بين البشر من جانب، ونصصنا على القرآن وآيه للمؤمنين، من جهة أخرى، في وحدة غائية مقاصدية بين الطرفين الإنسانيين والإخوة في الآدمية.

FOR AUTHOR USE ONLY

FOR AUTHOR USE ONLY

المراجع

أركون محمد، (2005)، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، دار الطليعة، بيروت.

أركون محمد، (2012)، الفكر الإسلامي : نقد واجتهاد، ترجمة وتعليق هاشم صالح، دار الساقي، بيروت.

التويجري عبد العزيز بن عثمان، (2002)، العولمة والحياة الثقافية في العالم الإسلامي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة -إيسيكو.

الجابري محمد عابد، (1997)، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

الزيود ماجد، (2002)، الشباب والقيم في عالم متغير، دار الشروق للنشر والتوزيع.

السيد ياسين، (2002)، العولمة وأثرها في المجتمع والدولة، منشورات مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.

القرآن الكريم.

المديني أحمد، (2007)، العولمة والهوية : التنوع بديل للقطيعة، جريدة الشرق الوسط 10507.

بن نبي مالك، (2000)، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق.

بن نبي مالك، (2002)، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة بسام بركة وأحمد شعبو، دار الفكر، دمشق.

خريسان باسم، (2001)، العولمة والتحدي الثقافي، دار الفكر العربي.

عرسان علي، (2001)، ثقافتنا والتحدي، منشورات اتحاد الكتاب العربي.

AUROUX S. & WEIL Y., (1991) *Dictionnaire des auteurs et des thèmes de la philosophie*, Hachette.

BENNABI Malek, (1948) *Les conditions de la Renaissance.*

FOR AUTHOR USE ONLY

المحتويات

مقدمة 4

الفصل الأول

عرض للقيم والمثل العالمية العولمة والدين المدني 9

الفصل الثاني

تذكير بالأسس وتكريس للغايات وترسيخ للمفاصل 29

الفصل الثالث

محاور الطبيعة و العقل والنقل 49

خاتمة 110

FOR AUTHOR USE ONLY

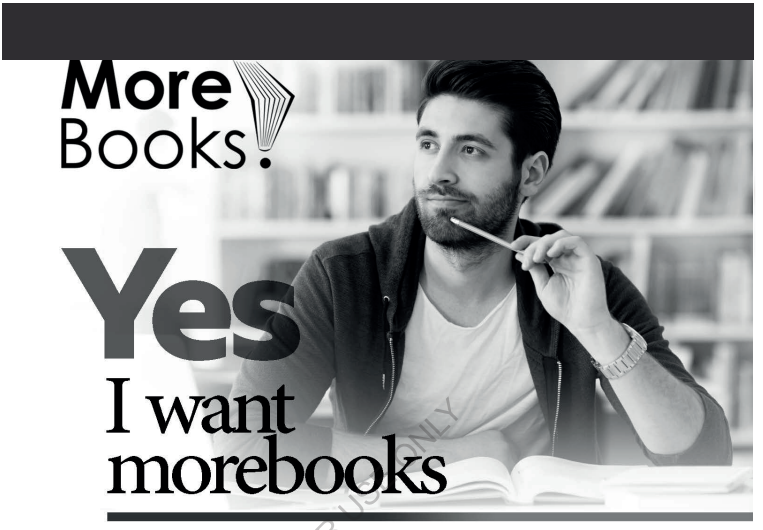

اشتري كتبك سريعا و مباشرة من الأنترنيت, على أسرع متاجر الكتب الالكترونية في العالم
بفضل تقنية الطباعة عند الطلب, فكتبنا صديقة للبيئة

اشتري كتبك على الأنترنيت
www.morebooks.shop

FOR AUTHOR USE ONLY

Kaufen Sie Ihre Bücher schnell und unkompliziert online – auf einer der am schnellsten wachsenden Buchhandelsplattformen weltweit! Dank Print-On-Demand umwelt- und ressourcenschonend produziert.

Bücher schneller online kaufen
www.morebooks.shop

info@omniscriptum.com
www.omniscriptum.com

OMNIScriptum

FOR AUTHOR USE ONLY

FOR AUTHOR USE ONLY

FOR AUTHOR USE ONLY

FOR AUTHOR USE ONLY